معسكر الإيمان يتحدى

للأستاذ عبد الله شنون

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله علي سيدنا محمد وآله



الأستاذ عبد الله ثنون

مقدمة

لم يكن الاسلام مهددا في وقت من الاوقات كما هو مهدد الآن، والخصم دائما هو هذا الغرب الصليبي الذي أصبح يتوارى خلف العلمانية، ليستر حقده التاريخي المعهود، كانت المواجهة معه ميدانية، وهي مهما يكن الامر حرب تنم عن حمية وشجاعة، وتتسم أحيانا برجولة ومروءة، وبالرغم من دوامها لمدة قرون سواء في المغرب أو المشرق، فانها كانت تصطدم بصبر المسلمين ومصابرتهم، الى حد أنها لم تحقق نجاحا حاسما الا في الاندلس لتطرفها وبعدها عن مراكز التجمع الاسلامي، مع كون المسلمين فيها أقلية بالنسبة للمسيحيين.

وبقيت الحرب مجالا بيننا وبينهم في المغرب والمشرق مع ظهور التفاوت في وسائل القتال الى مطلع القرن العشرين حتى تمالأت الامبريالية الغربية على المغرب فخضع للحماية الفرنسية والاسبانية والدولية وأسفرت الحرب العالمية الاولى عن انهزام ألمانيا وحليفتها تركيا فكان القضاء على الخلافة الاسلامية الذي هو أمل الغرب القديم لما تمثله من وحدة الصف الاسلامي الذي لم يكن الغرب يخشى من شيء غيره وغير الخطر الاصفر، ولذلك كان يجهد جهده في كسر شوكتهما وفل حدهما ولما نزل بالارض الاسلامية وجاس خلالها طولا وعرضا وتمرس بأهلها أخذا وعطاء أدرك أنه لا يمكن له أبدا التغلب عليهم في الميدان ولا الاستقرار ببلدهم في أمان، ففكر

في غزو آخر من الوسائل التي يتأتى له بها قهرهم والنيل منهم معنويا لا ماديا فقط، اذ وجدهم يستندون الى عقيدة صحيحة والى قواعد وأصول هي ملاك آمرهم وسياج حياتهم الاسرية والاجتماعية، فجعل وكده زعزعة عقيدتهم وانحلال أخلاقهم، بل تشكيكهم في دينهم واستدراجهم الى الاندماج في المجتمع الغربي والتنكر الى تقاليدهم واعرافهم فلم يبق شيء من العصرنة الدخيلة الا تشبثوا به وتظاهروا بتبنيه فتأثيث البيت افرنجي واللباس افرنجي رجاليا ونسائيا والمطبخ تفرنج واللسان استعجم والمحظورات ارتكبت حتى أصبح البيت الذي لا يوجد به مقصف، عند المترفين، لا يعد عصريا ونبذ نظام الحكم الاسلامي واستبدل به النظام الغربي يمينيا أو يساريا الى آخر ما يدخل في اطار التغريب، ويصدق عليه قول الرسول (ص) «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل اليهود والنصارى؟ قال فمن اذن؟ ».

واطمأن الغرب الى هذه النتيجة، واعتبرها مصداقا لقول أحد متعصبيه وهو القس زويمر اننا نخطىء ان اعتقدنا اننا بامكاننا أن نحول المسلمين عن دينهم بالقوة، فعلينا أن نشككهم فيه أولا ونزحزحهم عن ايمانهم العميق بتعاليمه وشعائره، ونأخذهم حينئذ من مرحلة الالحاد الى رحاب الكنيسة، واعتبر المدنيون انها حرب بين

حضارتين، حضارة المسيحية وحضارة الاسلام، فعملوا على تحطيم حضارتنا بكل الممكنات، ولكن عن طريق الحرب الباردة وعلى الخصوص بالسينما والتلفزة والاذاعة وسائر وسائل الاعلام، واعتقد بعض مفكرينا انها كذلك حرب حضارتين، وهذا من أفظع الاخطاء، الا أن تكون التكنولوجيا الحربية في نظرهم حضارة وفي هذا الوجه تتساوى الحضارة الغربية بحضارة المغول.

ويدبر ابن آدم والقدر يضحك، فكما كانت الحرب العالمية الاولى مدرجة لتخلخل الدولة الاسلامية وانتثار عقد الخلافة، جاءت الحرب العالمية الثانية، فهزت كيان الغرب هزا عنيفا تساوى فيه الغرب والشرق، واضمحلت أعظم امبراطورية عرفها الغرب، وهي بريطانيا العظمى وانبعث المارد الاسلامي العملاق ينفض عنه غبار التخلف ويراجع حسابه مع هذا الغرب المفلس، وهو لو كان أحسن الافاقة لاسترجع قوته بسهولة، ولاعاد جامعته التي لايرغم أنف الغرب سواها، ولكن الترتيبات التي وضعها له الغرب، وهو مهيض الجناح، أعجبته، وبالاحرى أعجبت الرءوس الذين تقبلوها وجعلت بأسهم بينهم، خاصة لما تبنوا بعض الانظمة والاديولوجيات التي فرقت بينهم وحملتهم على الاقتتال من جديد.

هنا لم يبق لمعسكرات القتال بالسلاح دور، لا في الغرب ولا في الشرق، فزعيمة المعسكر الغربي على قوتها الساحقة، تنهزم أمام حفنة من المقاومين في لبنان ولا

تعود الى الساحة مطلقا، وزعيمة المعسكر الشرقي ترتمي على شعب مومن صغير بثقلها الفظيع، لتغطي على الحادها وعدوانها على الجمهوريات الاسلامية التي تستولى عليها بالقوة الغاشمة، والذي بقي وبرز على المسرح وتولى القيادة هو حزب الله، حزب الايمان، المعسكر الذى تكون من القاعدة الاسلامية في كل بلد اسلامى، ولم يطلب ترخيصا بقيامه ولا مساعدة من أي جهة كانت، ولم يعلن عن نزول الى ميدان الحرب والقتال ، وان اتهم باتهامات كثيرة من هذا القبيل ، واطلقت عليه أسماء وأوصاف هو بريء منها كل البراءة فلا تطرف ولا عصيان مدني ولا غير ذلك مما يحلو لدوائر الاستعلامات الغربية أن تلمزه به، وتحرض عليه الانظمة الحاكمة فى البلاد التي ينتمي اليها .

هو المعسكر الذي يرفض التغريب فى العقيدة والتصورات الاجتماعية والاندماج في الحياة الاجنبية ، ولا يرضى بغير الاسلام بديلا ولا بشريعته قانونا ولا بالقتال الا دفاعا عن النفس والكيان، فهو معسكر تحد لا تعد، وتحديه بالايمان واعلاء كلمة الله والخضوع له لا غير .

القاعدة الآن هي التى أخذت الزمام وجهادها ليس الا بالكلمة عملا بقوله عز وجل: (وجاهدهم به جهادا كبيرا) أي بالقرآن، هذا القرآن الذي فتح آفاقا جديدة لم تكن

تعد في أرض الاسلام، فعزز معسكر الايمان بتحديه للالحاد واللادينية في أرضها وأصبح المسلمون في فرنسا يتجاوز عددهم مليونين اثنين وفي بريطانيا صار الدين الاسلامى ثاني دين وقل في غيرهما ما يقارب ذلك .

والمهم الآن ان يتنبه المسؤولون في البلاد الاسلامية الى الدعاة أو من يسمونهم بالاصوليين، فيرعون حركتهم ويستمعون لشكواهم، ويعلمون أنهم يعملون لمصلحتهم ويرشحونهم للمهمة التي هي منوطة بهم، والتى عبر عنها القرآن بجملة واحدة : (ان تنصروا الله ينصركم) وما أحسن ما قال جلالة الملك الحسن الثاني في رسالته الى المسلمين عامة بمناسبة حلول القرن الهجري الخامس عشر، وهو الملك المثقف الذى حلب الدهر أشطره، ومارس السياسة بالعلم والعمل وأصبح محط أنظار الكبار والرؤساء والامراء والصحافة الدولية للاستشارة وأخذ الرأي الصائب فى المشكلات العويصة والمعضلات الطارئة ، قال جلالته :

من واجب القادة المسؤولين والزعماء البارزين فى العالم الاسلامي أن يفتحوا الطريق أمام القائمين بالبعث الاسلامي والدعوة الاسلامية، وأن يشملوهم بالرعاية الكافية، حتى يؤدوا رسالتهم أحسن أداء ، فهذا أمر من الاهمية بمكان في حياة الدعوة واستمرارها ونجاحها، وايتائها ثمراتها المرجوة» .

وبالله التوفيق

الملف الاول

كيـــف ينظـــرون اليـــا

صحفي فرنسي، يقول:

يقظة الاسلام تهدد الغرب

نشرت مجلة باري ماتش الاسبوعية الفرنسية بتاريخ 16 شتنبر المنصرم تحت عدد 1790 ـ 2533 مقالا بالعنوان أعلاه للصحفي الفرنسي المشهور أرتور كونط، ضمن سلسلة مقالات عن الاسلام هذا أهمها، وهو يتضمن معلومات وآراء عن الاسلام وانبعاثه من جديد على مسرح السياسة العالمية، فيها كثير من الاخطاء وغير قليل من الاتهامات لكن المهم هو تعبيره عن واقع الاسلام السياسي وكيف ينظر الغرب الى تطلعات المسلمين لتحقيق وحدتهم وبناء دولتهم، وهي نظرة حاقدة جعلت الكاتب ينبش تاريخ الاسلام ويتلفظ بأقوال سداها ولحمتها التعصب والجهل ونحن نستعرض كلامه من غير أن نندفع معه في مهاتراته، ومرادنا اطلاع القراء على ما يكتب عن الاسلام في الصحف والمجلات الغربية بمناسبة ما ندعوه نحن الصحوة الاسلامية، ويراه هؤلاء أعظم خطر عليهم، في حين أن الاسلام كان دائما مصدر خير واصلاح وباعث نهضة وتقدم لهم كما يقر بذلك منصفوهم ويعلمه دارسوهم، ومرة أخرى لن ينقذهم مما هم فيه من الفوضى الخلقية والفراغ الروحي الا الاسلام، وفي أثناء كلام هذا الصحفي أكثر من دليل على ذلك، قال :

ان الاسلام الذي استيقظ من سبات دام ألف سنة ، وجد بعد الحرب العظمى الفرصة الذهبية للاخذ بثأره ، فأتباعه في نشاط تام ودفاع مستميت لاستكمال تحريرهم

وفكهم من الاستعمار واسترجاع نفوذهم غير منقوص على جميع أراضيهم وأوطانهم كلها .

وعدد المسلمين ليس فقط ذلك المليار المنتشر حول الكرة الارضية فانهم يسجلون أكبر نسبة في زيادة المواليد في العالم ، وباستثناء اسرائيل والمسيحيين اللبنانيين يمكن القول ان الشرق الاوسط من طهران الى القاهرة ومن كابول الى الخرطوم يكون وحده محيطا اسلاميا هائلا قوامه 1000 مليون نسمة، ويتصور الكثير ان آسيا والجنوب الشرقي مقسمان بين أراضي بودا وأراضي ماركس والواقع ان هذه المناطق تحتوي على أكبر جماعات اسلامية في العالم، ففي أندونيسيا 130 وفي باكستان 80 مليونا وفي بانكلاديش 70 مليونا وفي الهند 70 مليونا أيضا، وفي الصين 30 مليونا استطاعوا أن يحرزوا من النظام الجديد على رخص بفتح عدد مهم من المساجد واعادة طبع المصحف والترخيص لعدد منهم بالذهاب الى مكة للحج .

وحسب احصاءات سنة 1979 فان عدد المسلمين بالاتحاد السوفياتي يربو على 43 مليون بنسبة مسلم واحد لكل ستة من سكان روسيا ـ وعليه فان روسيا هي خامس قوة اسلامية في العالم بعد أندونيسيا وباكستان وبانكلاديش ولا ينبغي أن ننسى انه بفضل الخصوبة الطبيعية الهائلة عند المواطنين المسلمين والخصوبة الضعيفة عند الروس

والصقالبة سيمثل المسلمون فى متم هذا القرن الربع ان لم يكن الثلث من سكان روسيا .

أما افريقيا الشمالية فهي فى الحقيقة كلها مسلمة، أما بافريقيا السوداء فيعرف الاسلام توسعا باهرا - مثلا - نصف عدد الافريقيين الذي يقدر بـ 200 مليون القاطنين جنوب الصحراء يدين بالاسلام، أما الجماعات المهمة فتوجد بنيجيريا 38 مليونا أي النصف من سكانها وفي الحبشة 12 مليونا وفي السنغال أكثر من 4 ملايين وفى موريطانيا مليون ونصف المليون هذا عدا القرى التي يدخل سكانها بأجمعهم فى دين محمد - وأكبر دليل ما وقع للرئيس الكابوني «ألبير برنار بونكو» الذي أصبح بعد اسلامه الحاج عمر بونكو - ولا شيء حسب الظاهر يلوح في الافق مبشرا بوقوف هذا الزحف، لا الصحاري الشاسعة ولا الادغال المتكاثفة - وتركيا وحدها وريثة تاريخ ذهبي عظيم بها 40 مليونا مسلما - ويوجد على رأس ألبانيا طاغية هو «لسلطان الاحمر أنور خوجة» الذي يحكم أضعف بلد بأوروبا فهذا الرجل المدجج بالنياشين والمداليات القوي العضلات الاسمر اللون الذي يتكلم بطلاقة خمس لغات لا يستطيع أحد أن يعرف ما يدور في خلده ولا ما هي نواياه ولا يعرف أين يقيم ولا كيف يعيش ولا يظهر فى قصر زوغو الا في المناسبات الرسمية ويتصور انه لا يحيى الا بفضل مخابراته «سيكريم» ويمكن أن

يكـون أعدم ببرودة أكثر مـن 10 ألـف شخـص فألبانيـا أكـثر عـداوة للتجديد من الخمينـي ـ فهي لا تفتأ تشهـر بالنـاشئة الصاعدة الاوربيـة والغربية على الاطـلاق و 70 بالمائة من الالبانيين مسلمون وصداقتهم للاسلام هـي قانون ايمانهم، ويمكـن للغربيين المتشائمين أن ينـعتوا من الآن ألبانيا كأول رأس جسر لحملة اسلامية على أوربا ـ والواقع أن بأوربا بلدا عدد مسلميه أكثر مـن عدد مسلمي ألبانيا وهذا البلـد هو فرنسا ففـي ألبانيا لا يوجد سوى مليـون ونصف مـن المسلمين، أما فـرنسا فتؤوي مليونين ونصـف من المسلمين 500 ألف منهم ينتمون الى قدماء المحاربيـن الجزائريين، وقد تجنسوا بالجنسية الفرنسية، ان الكاتـب الافـرنسي «رونان» ليرتعد فـى قبره الآن ـ وهو العـدو الصادق للاسـلام الذى كتـب سنة 1862 يقول : ان الاسـلام هو أكبر عدو لاوربـا فالاسلام هو التعصب والاسـلام هـو احتـقار العلم وهو اسقاط الجماعة المتمدنة. الاسلام هـو السذاجة المرعبة للفكر السامي «نسبة الى سام» وهـو أي الاسلام شل كل فكـرة رقيقة وكل شعور رهيف وكـل بحث معـقول، ويلاحـظ أن الاسـلام يسلط على بعض العـقول جاذبية خارقة حتى اننا نـرى ان جماعـات يدخلـون فيـه منهم بعض الاوربيين المشار اليهم أمثال: موريس بيجـار وميشيل شركيوسكـي الاديب الكبير والمثقف المبـدع، وهـو من أصل بولوني وصـاحب دار نشر شهيرة ومترجم تاريـخ

عبد القادر الجزائري والعالم البحاثة الكبير الجامعي فنسان منتيل المؤلف لعدة كتب حول الاسلام وأخيرا الفيلسوف روجي كارودي الذى كان لمدة طويلة يدين بمذهب ماركس وعضوا بارزا في الحزب الشيوعى وكذلك المؤرخ الكبير بينوا ميشان الذى كتب تاريخ ابن السعود.

وبسبب وجود المهاجرين العرب فان المؤذن قد دخل من جديد الى بوادي الاندلس وبعد خمسة قرون من استرجاع ملوك المسيحية وتطهيرهم لارض الاندلس المقدسة وطرد آخر مغربي هاهي أرض المواكب والمواسم والقرابين المهداة الى العذراء تسمع من جديد صوت: لا الاه الا الله وان محمدا رسول الله، وهاهي بلجيكا البلد الصغير تضم وحدها 250 ألف مسلم.

نعم ان الاسلام المنقسم الآن بين اتجاهات متعادية (عداوة ربما أدت الى القتال) يمكن ان يتأثر بنتائج الصراع الحاد القائم بين دولتي ياألطا العظيمتين فينقسم عند ذاك الى شطرين، واحد مُوال للروس وآخر مُوال للولايات المتحدة، ويعرف الاسلام بناء على النزعات وخصوصا الجهويات أشكالا مختلفة، فالاسلام (البربري) يختلف كثيرا عن الاسلام الايراني وهناك الاسلام الهندي والاسلام الماليزي واسلام اندونيسيا والكل لهم معالم خاصة وتوجد بالبلاد العربية معالم للعصبية ذات أنواع خاصة بين الرحالة السوريين والعراقيين، «الاسلام ليس بالشيء

الهين ولكنه محط تيارات موحدة، وذلك لاسباب شتى، انه أي الاسلام يستفيد من جاذبية الشعر الرائع ونداء المؤذن من أعالي الصوامع ومن جماعات البشر الهائلة الساجدة الراكعة فى المسجد أو أرجاء الارض الواسعة، كما هي في الانارة التى تزين المساجد والمعابد والازقة والشوارع فى ليالي رمضان ثم الجاذبية في الطواف حول الكعبة، والقرآن فى الوقت نفسه كتاب مقدس وقانون للحياة يطبع اطارها الاجتماعي بما يظهر الشخص مسلما فى أعين الناس، وهو في آن واحد الحامي والمنجي والمرافق الصديق في كل آونة والبرهان على الشخصية القوية التي لها مميزات تطبعها ولهذا تبدو الحياة للمسلم مقدسة مطبوعة بالرفعة للجماعة والفرد وجميع المسلمين من غير استثناء حسب الحديث النبوي القائل ان المسلمين كأسنان المشط لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين عربي وعجمي الا بالتقوى. هذا والانسان بالطبع مجبول على الطاعة ولقد أدرك محمد هذه الحقيقة كما عرفها ستالين بعده فبني النظام على تنظيم صارم مصدره العبادة وهذا ما يجلب النفوس التي تستهويها الحرية، فالاسلام اذن متجاوب مع منظور السلطة العليا الدينية المطلقة لمن ولي الحكم الذي هو خليفة الله فى الارض (أطيعوا أولى الامر منكم — من يطع الرسول فقد أطاع الله) وهكذا يصبح الاسلام اذن جماعة سياسية مطعمة

بقانون ديني محوره كتاب منزل ـ ويحمل هذا الدين لكل
واحد من قياصرته مددا من الالوهية والشعوب تتبع لا محالة
ما تلقنه، ان الاسلام دين بسيط وضع للبسطاء، لقد أخفقت
الشيوعية وأبعدت عن السباق والاشتراكية نموذج 1920
أعطت كل ما كان في جرابها من ناحية التقدم الاجتماعي
أما الليبيرالية فلا تستطيع في مجملها أن تقدم
الكثير ولذا بحث الناس عن الامل في نواح أخرى فتوجهوا
لاديان يلتمسون منها ما عجزت النظم السياسية ان تمنحهم
اياه، ولهذا نرى ان نهضة لجميع الديانات الكبرى تهب
من كل فج وبدون استثناء وهذا مع تدفق الشيع ،
والاسلام يندفع بقوة كبيرة ليملأ الفراغ السياسي
أكثر من كل رسالة دينية أخرى لانه في الحقيقة أسهل للفهم
من غيره وبالنسبة لعدد آخر من الديانات الغامضة التي
تتقاذفها الرياح مثل حبات الرمال، فالاسلام يبدو واضحا
كضوء الصباح الله أكبر ومحمد رسوله والقرآن كتابه
السيئات تقابل بعقوبات بسيطة والحسنات تجازى بأحسن
منها وما هو مقدر مكتوب، ان ديانة بسيطة ومجردة لهذا
الحد تجد اقبالا عند الشعوب المتعطشة للبساطة والسهولة
خصوصا وان الشعائر لا تتعدى خمس صلوات في اليوم
في اتجاه الكعبة والصيام شهرا والزكاة كل سنة وحج البيت
لمن استطاع مرة في العمر ويكفي النطق بالشهادة ويمكن
للناطق بالشهادة ان يحصل على اعتراف من القاضي ولكن

ليس ضروريا لاثبات اسلامه فهو اختياري ، وهل يمكن
أن تتصور ديانة أبسط من هاته فى متناول أي كان ،
ويمكن للاخوان المسلمين أن يأتوا ـ وهى طريقة أسسها
بمصر فى شهر ذى الحجة 1347هـ، شهر ماي 1929 ـ معلم اسمه
حسن البنا واغتيل بعد 20 سنة من تأسيس دعوته من طرف
أعوان المخابرات، ولقد أصبحت جمعية عالمية منذ الثلاثينات
وتشعبت في البلاد السنية وأظهرت من بدايتها ديناميكية
مرعبة بسوريا والاردن واليمن الشمالي والكويت والسودان
وتونس ـ ونعتها أنوار السادات بالبركانية ولازالت ذات
فعالية الى حد تستطيع معه أن تزعزع كل نظام يرفض
التعامل معها والائتمار بأوامرها فمهمتها اصلاح الحالة
الدينية في كل بلد والرجوع الى الشريعة، والايحاء بتأسيس
نظام اسلامي لافارق فيه بين الاتجاهين الزمني والروحي
أو السياسي والديني كما هو عليه الامر عند الغرب ، ان
الاخوان المسلمين يعتقدون أن اتحادا اسلاميا حقيقيا
أكثر فعالية من اتحاد عربي مع الحلم بالقبض على مقاليد
الامور في العالم أجمع، ويعربون علنا عن خوض معركة
المحافظة على الدين، وقد خلفت هذه الحركة صدى
حتى أن أوربا أصبحت تخشى الخطر الاخضر أكثر من
الخطر الاصفر، ثم ان المسلمين يعتقدون انهم مع النفط
يملكون بدون شك حتى مفتاح القوة وقد كشفوا عن
نواياهم منذ الخمسينات والستينات وهي أن السيادة

المطلقة ترجع اليهم فيما يخص مادة لا يتأتى ازدهار الغرب بدونها، ورغما عن أن ملك العربية السعودية قال يوما لسفير بريطانيا أن النفط يجلب النقود ولكنه من عدة جهات يشكل عبئا ثقيلا علي فلا يمكن أن يقيد هذه الكلمة أن العربية السعودية وحدها تملك ربع هذه المدخرات النفطية العالمية وثمن الانتاج عندهم أخفض ثمن فى العالم ـ (15) فرنك للطن الواحد مقابل (1500) ثمن البيع ـ انه كنز قيمته ثروة طائلة وخارقة للعادة تقدر ب 3500 مليون فرنك فرنسي وهو ما يقرب من ضِعف المردود الفرنسي بأجمعه وهذه الثروة تقتسمها جماعة قليلة من السكان تمكن كل مسؤول عربي من القيام بدور عالمي من الدرجة الاولى اذن ما هو مفتاح القوة؟ فى سنة 1956 ابان حرب القنال عندما قررت الدول العربية الحصار على النفط تزعزعت أوربا وبدأت تظهر فى فرنسا وانجلترا أوراق التقنين وحذفت لاول مرة مسابقة السيارات قننت سويسرا والسويد وبلجيكا والبرتغال سير السيارات كما فعلت فرنسا وانجلترا وانقصت أكثر المعامل من نشاطها، ولاول مرة علمت أوربا الغربية انها تابعة لا متبوعة، وللتذكير نقول أن اليابان يجب عليه جلب 300 ألف طن من النفط الذى يستعمله في صناعته وان ثلاثة أرباعها تأتي من البلدان الاسلامية ولنذكر بأول ان الولايات المتحدة وطن «روكفلير» الذى

سيطر في أول هذا القرن على الانتاج النفطي العالمي مفتقرة بالنسبة للنصف من احتياجاتها الى الشرق الاوسط للحفاظ على مستوى اقتصادها وعليه فهناك مجالات ضخمة تسمح للمسلمين باطلاق العنان لتخيلاتهم وأحلامهم الاكثر طموحا، وفي الاخير فان كل مسلم يحتفظ في مخيلته وفي سويداء قلبه بتقديس الغزوات والانتصارات الباهرة التي وقعت أيام النبي حتى أن بحرا محيطا من الروحانيات كاد يغرق أوربا بأجمعها ويغير مصير الكرة الارضية — فما أعظمها من مغامرة تكاد تقترب من الخيال ومجال الخرافات، ومن هو هذا الرجل — رجل كالرجال لا يمتاز عليهم بأي شيء ابن أسرة متوسطة الحال، ازداد بمكة حوالي 570 ميلادية، وما مكة الا نقطة ماء تَمُرّ بها القوافل التي تذهب من اليمن الى فلسطين، يقيم منذ الحداثة، مراهق دون أن يثير الانتباه ثم كان في خدمة امرأة غنية ثيب اسمها خديجة تزوجها رغما عن تقدم سنها بالنسبة اليه بكثير، ولدت له ولدين وأربع بنات ماتوا كلهم في سن مبكرة، وبعدما فارقت الحياة تزوج بالتتابع 10 نسوة دون أن ننسى أنه تزوج أَمَتين مارية القبطية وريحانة البهوية فلنقل أنه تاجر ماهر سعيد في بيته فهو نموذج من جمال متوسط ولكن ينزل عليه الوحي ويعرف كل شيء عن الله في حين أن الانبياء الآخرين مثل نوح وابراهيم وعيسى لم ينزل عليهم الا وحي غير كامل، ولقد عرف محمد كيف يكسب الثقة، فأسس دينا أدت حركته الباهرة الى زعزعة العالم أجمع.

حقا ان هذا الدين تقدم بكل أسباب النجاح :

ـ أولا ـ انه أرجع الطاقة المقاتلة للقبائل العربية التي كانت في سبات .

ـ ثانيا ـ وعد النبي العرب أن كل واحد قضى في سبيل عقيدته دخل الجنة.

ـ ثالثا ـ ان عبقريته على خلق السراب واعطاء الوعود في تلك الديار العربية التي كلها صنعت من مادة غير مجسدة تختلط فيها الاحلام بالحقيقة وأحلام الرسول تفرض نفسها بسرعة على جميع العرب التي تتصدرها وقائع وحقائق ثابتة .

ـ رابعا ـ نجاحه يكمن فى بساطة الدين الاسلامي .

ـ خامسا ـ الحكمة فى مهارة المنشطين من حوله ـ أي الخلفاء الذين برهنوا على حنكة سياسية أصيلة كأنها خلقت معهم وعرفوا كيف يديرون الاشياء .

ـ سادسا ـ الذي سحر ابتداء من القرن الثالث كان تجديدا من الطراز الاول، فالجمل يقهر الفيافي والقفار وهو سبب فى ثروة اقتصادية مهمة جدا في هذه الصحاري كالثروة التي حققتها السيارة أو الطائرة اليوم ، فبفضل الابل تحطمت حواجز جبال الرمال التي كانت لا تغاب أبدا.

ثم ان محمدا اخترع هذا الشيء البسيط وسنن له قوانين وهذا الشيء هو الحرب المقدسة، فهي لا تجب على المعتوهين والصبيان والنساء وما عدى هؤلاء فكل العرب

فى الجهاد سواء الجنة أمامكم والنار وراءكم وهذا واجب يعرفه كل واحد ولا يناقشه أحد ومحمد متيقن من نفسه حتى انه أقر مطالب قاسية فحرم الميسر والقمار واللهو والرفث واستطاع أن يفرض الصلاة في بحبوحة الحرب و قراءة القرآن، وحرم الشراب وهذه هي المعجزة فأبلى الشعب كله البلاء الحسن وأدى أكثر من واجبه ، وان النواة الاولى لاخوان الحرب كان لا يتعدى 40 فردا وبعد شهر أصبح 200 وفى سنة 625 كانت رايته 1500 وفي سنة 630 أصبحوا 10 آلاف رجل وفى 631 احترمته الجزيرة كلها ووصل أصحابه الى 20 ألف رجل ولقد جهز ليزحف على سوريا 14000 رجل ثم آدركته المنية سنة 632 ولكن في يوم من الايام بينما هو متكيء الى جذع نخلة أخذ يقص على أصحابه الحكاية التالية فقال: بينما كنت فى حصار المدينة أخذت فأسا لاحفر حفرة، فتطايرت أمامي ثلاث شرارات من نور أنبأتني الاولى بسقوط اليمن والثانية بفتح فارس والشرق والثالثة بفتح مصر والغرب ، وتحقق الامر بعد ذلك والتواريخ تشهد بما لا يصدق ، ففي سنة 644 ميلادية دخل عمر العظيم الى سوريا وقضى على جيش الفرس وأخضع أرمينا ورفع العلم الاخضر علم محمد فوق مدينتي شيراز وأصبهان ودخل القدس منتصرا واتجهت تحت أمرته فى ذلك الحين مثل امبراطورية ذي القرنين، وعام 644 اجتاز القائد المظفر عمرو بن العاص

سيناء وعبر السويس واستولى على مصر بعد وسقطت الاسكندرية في يده بعد حصار دام أربعة عشر شهرا وهي العاصمة الفكرية اليونانية وأخذ في تأسيس مسجد الرحمة وهكذا دخلت مصر بأجمعها في الاسلام وضاع كل أمل في أن تصبح مصر يوما أوربية، وتأكد ذلك وبقيت مصر خلال 14 قرنا معقلا للاسلام والى الان وفى سنة 675 ميلادية جاء دور البحر المتوسط فها هو عقبة بن نافع فاتح طرابلس ومؤسس القيروان تحت عربدة الانتصار يدفع بفرسه نحو أمواج المحيط ويقول اللهم اشهد أني بذلت مجهودي ولولا هذا البحر لذهبت لنصرتك الى حدود الدنيا وكان الحاجز الصعب هو مقاومة بيزانس لقد حاول العرب حصارها مرتين لكنهم أخفقوا، ومعلوم أن بيزانس كانت هي طريق ـ الدانوب ـ فلو فتحت بيزانس لغرقت أوربا في بحر الاسلام، ولكن تحقق الامر فى الهند فرد القائد قتيبة غارات الجيش الصيني وقضى على أمراء الترك واستولى على التتار وحمل على تركستان الى طشقند واستولى على تتاريا ومن ثم دخل الصين حيث طلب من امبراطور الهند الدخول فى الاسلام، وفى عام 720 سقطت صقلية وتحكم الاسطول العربي فى البحر المتوسط الذى أصبح مسلما عن آخره ، وفى هذا التاريخ تسلم شارل الملقب بمارطيل فيما بعد الامور بشمال الكول وأخذ في اصلاح وترميم حال الافرنج الذين أنهكتهم الحروب الداخلية واستعمن

مواهبه وطرقا عسكرية جديدة ضد الهكسوس والالمـــان، ومعنى هذا ان الحروب الداخلية كانت تساعد على اضعـاف دول أوربـا ، وهكـذا تمكن موسـى بن نصير من احتـلال اسبانيا على يـد القائد المغربـي طارق الذى أطلق اسمـه على الجبل الذي احتل في أول فتحه وفى غارة واحدة استولى عـلى مالقة واشبيلية وغرناطة وقرطبة وسرقوسة الخ، وفـي هـذه الاثناء كـان مـوسى بـن نصيـر يتوق الى ناربـون بفرنسا، وهـا هو يطل على جبـال البرانسس وهـا هو يحلق كالصقر علـى أوربا كلها، يريد تحقيـق التصميـم الضخم ألا وهـو اكتساح بـلاد الافرنجة عبر فرنسا وفتح روما ثـم غزو القسطنطينية من الخلف فطار الصقر وسقطت ناربـون سنة 719 وبعدها تركسون ثم بزي وثيم وبعد لاي سقـط الاندكوك وروويرج وهما اقليمان عظيمـان واحتل الاميـر عبد الرحمن بوردو وأجهز على مدينة تور واحتل كنيسـة سان مارتان وهى المركز المقدس لافرنجة وهـا هو الاسـلام يعرف فى هذا التاريخ أجمل وأسعد أيامه وأوربا تعـرف أتعس وأقبح أيامها فى عسر وحسرة وحرج، حتى عندمـا استطاع شـارل مارتيل أن يصمـد ببواتيه سنة 732 ويقيـم أمام الغزاة جدارا ليردهم على أعقابهم، هذه كانت حقيقـة الاسـلام بعد مـائة سنة فقط من وفاة محمد امبراطوريـة تمتد من بوردو الـى حدود الصين وفى أواخر هذا القـرن العشرين يوجد في الجو ما يثير احلام الاسـلام الجـديـد ،

الاسلام لا يهدد الغرب بل ينقذه

نشرنا قبل هذا ترجمة ملخصة لمقال الكاتب الفرنسي أورتور كونط المنشور بمجلة باري ماتش بتاريخ 16 شتنبر الفارط تحت عنوان الاسلام يهدد الغرب، والكاتب المذكور يميني متطرف ومناصر للصهيونية، وقد استوعب قراؤنا الافاضل ما شحن به هذا المقال من اتهامات وتقولات على الاسلام لا يفتأ المسيحيون المتعصبون يرددونها ولو اننا نعيش في عصر تجلت فيه الحقائق واتضحت الامور بفضل البحث العلمي والدراسات المعتمدة على النظر والتمحيص لا على الاهواء والتخرصات الباطلة، ويهمنا أن المقال أبرز المسيرة التلقائية التي يقوم بها الاسلام في ديار الغرب، برغم ما يدبر له من مؤامرات وما يعامل به اتباعه من مهاجرين ومواطنين هناك من معاملات حاقدة، ولهذا تصرفنا قليلا فى الترجمة بحذف الالفاظ النابية والتعريضات الموروثة عن العهود الصليبية البائدة .

ونريد فى هذا التعقيب ان نبين بعض الاخطاء الواردة في المقال بما يكشف زيفها ويعطى فكرة حقيقية عن الموضوع من غير تحيز ولا تهجم .

وأول ما نتوقف عنده من كلام الكاتب زعمه أن الاسلام استيقظ بعد سبات دام ألف عام، فهذا كلام غير صحيح، لانه ان كان يريد باليقظة النهضة والتجديد وطلب العلم والمعرفة، فان أوربا لبثت قرونا طويلة، تزيد على العشرة وهي جالسة على مائدة العرب والاسلام تستمد منها العلوم والفنون وتقتبس مظاهر المدنية والحضارة فى قرطبة وبغداد ودمشق والقاهرة وفاس، وان كان يريد العسكرية والقوة الحربية فانها كذلك لم تزل تصطدم بالاسلام والعرب فى مواقع دامغة خرجت منها مكسورة منهزمة في الشرق والغرب ناهيك بسحق الصليبيين على يد صلاح الدين ، والاسبان فى معركة الزلاقة وانسياح العثمانيين في شرق أوربا واستحواذهم على بلاد البلقان وتهديدهم لفيينا في أواسط أوربا وأخيرا وليس آخرا معركة وادى المخازن التى جعلت من البرتغال دويلة صغيرة بعد الفتوحات التي عرفتها والسيطرة التى كانت لها في الخليج والمحيط فهذه وقائع تثبت يقظة الاسلام طوال ألف عام أو تزيد واذا كان لكل كائن فترة ضعف أو استرخاء فان الاسلام مع ذلك لم تسترخ دولته أو تضعف الى أوائل القرن العشرين حين تكالبت عليه دول الاستعمار كافة من أوربية وأمريكية وأوقفت تحركه فى نهاية الحرب العالمية الاولى كما اوقفت تحرك العملاق الالماني

ومن أغلاط الكاتب الفادحة التى شوه بها سمعة الاسلام فى نظر قرائه بل قراء مجلة بارى ماتش، ما قاله عن ألبانيا وسلطانها الاحمر وتهديدها للاسلام ونعتها بأنها أول جسر لحملة اسلامية على أوربا فهذا كلام لا يقوله الا جاهل أو متجاهل يريد به التهويل والتهريج ومن العجب ان تنشره باري ماتش وهى التي لابد أن يكون في ادارتها من يعرف أن ألبانيا دولة شيوعية مئة فى المئة، وأعني في بذلك حكومتها وانها حتى لو تخلصت من الشيوعية فانها لا تستطيع بعددها القليل الذي لا يتجاوز مليون نسمة وقلة استعدادها أن تهاجم أوربا اذا استطاعت أن تحمي كيانها الوطني!

ويتراجع الكاتب ليبين أن جزءه من وجود الاسلام في أوربا وزحفه المتواصل سلميا بطبيعة الحال، فيتذكر أن في فرنسا الآن مليونين ونصف مليون نسمة من المسلمين فلا يملك نفسه ان ينادى رينان أكبر متعصب مسيحي في فرنسا عاش فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتهجم على الاسلام بما يدل على جهله وتنطعه يناديه ليقوم من قبره وينظر غزو الاسلام لفرنسا وأوربا تلقائيا ودخول أبنائها فيه من غير دعاية ولا تبشير، وبالاخص القمم الفكرية والعلمية ورجال القلم والمنظرين المذهبيين ممن ذكر بعض أسمائهم مثل رجاء غارودي وميشيل شيكيوسكي ، ورينان نعرف نحن الكتاب والدعاة الاسلاميين حملاته الشرسة على الاسلام ورد الاستاذ الامام محمد عبده عليها

بما أفحمه وجعله يلقى باليد من غير أن يستطيع ردا ولا انتصارا، وفي ذلك قال الشاعر حافظ ابراهيم يخاطب الشيخ محمد عبده :

وقفت لها نوتو ورينان وقفة　　أمدك فيها الروح بالنفحات

وأخيرا يتأسف الكاتب لعودة الاذان الى الاندلس وارتفاع صوت الاسلام فيها بعد خمسة قرون من طرد الملوك الكاثوليك العرب والمسلمين، ويسرنا أن يكون هذا الانتشار للاسلام في أوربا من غربها الى شرقها عفويا وتلقائيا وبطلب وبحث من أبنائها أنفسهم لانهم يجدون فيه طمأنينتهم وري عطشهم الروحي وانقاذهم من الفوضى الخلقية والاجتماعية والاسرية التى يتخبطون فيها، وأن الخطوات التى كان الدعاة الاولون والمنقذون السابقون للسكان فى أوربا التي توقفت بعوامل بيناها في غير هذا المقام، لا بتصدى شارل مارتيل لها وادعاء أنه هو الذى أوقف الزحف الاسلامي على أوربا، نقول يسرنا أن الخطوات التي كانت ستربط الغرب بالشرق في اوربا وقرطبة باسطمبول على درب الاسلام يقوم الآن بتنفيذها ومواصلتها أبناء أوربا أنفسهم من غير ضغط ولا حرب ولا قتال من المسلمين لانهم يرون في هذا الربط سعادتهم وعودتهم الى حظيرة الايمان والاهتداء الى رسالة السماء التي هجروها الى الايديولوجيات والفلسفات المختلفة فلم تغن عنهم شيئا، والله غالب على أمره.

حوار مع الاسلام

سألني الصديق العزيز الدكتور أدولف ستيك عن الفـرق بين السنة والشيعة ، وقد صار الحديث عن الشيعة والثـورة الاسلاميـة على كل لسـان ، فقلت لـه: ليس بيـن السنـة والشيعـة فـرق ، فانهما معـا مسلمـون ، يومنون برسالـة محمد (ص) ويمارسون شعائر الاسلام على الطريقة التـي مارسها بها النبـي وأتباعه الاولـون ، وان يكن هناك مـن فرق يسير ، فهو مثـل ما بين مذاهب السنـة أنفسهم فـي بعـض المسائـل نعم هناك خلاف بيـن الطائفتين سياسـي قديـم، عريـق فـى القـدم يرجع الى يـوم وفـاة النبـي وتـوليـة أبـى بكـر الخلافـة عنـه، ثم ولايـة عمـر بعد أبي بكـر وعدم ولاية علـي بن أبي طالب للخلافة مـن أول وهلـة ، فقـد انتقد ذلك شيعـة علـي واعتـبروا أن ابعاده عـن الخلافـة كان بمؤامـرة بين أبي بكر وعمـر ، وشجـع هـذا الخلاف بعض من يحلـو لهم الصيد فى المـاء العكـر، وانتقلـت الفكـرة مـن طبقة الى طبقـة حتـى صـارت مذهبـا يدافـع عنـه اتباعـه، والاحداث تتوالـى بمـا يعارض رأيهم ، فيزيـدون تعمقـا فيـه وانعـزالا عن جمـهور المسلمـين فأنت تـرى أن القضـية سياسيـة لا تستحـق هذا الاهتمـام كله ، لا سيمـا وهي قد دخلـت

في ذمة التاريخ فالاشتغال بها الى هذا الحد من ضعف النظر .

قال الاستاذ ستيك : وكم يكون عدد الشيعة بالنسبة الى السنة ؟ قلت : لا يزيد على نصف العشر ، فالمسلمون اليوم يبلغون مليار نسمة ، كلهم سنة ، والشيعة نحو 50 مليونا .

قال وهذه القوة التي يتظاهرون بها حتى أنهم يتحدثون عن تصدير الثورة الى أقطار العالم الاسلامي ؟ قلت : اما بالفكر والنظر فليس في العالم الاسلامي من يتقبل مبادىء هذه الثورة وأهدافها واما بالقوة والعنف ، فقد كان الشاه يفكر فعلا في غزو البلاد العربية ولا سيما دول الخليج واقامة دولة شيعية أو ايرانية على غرار الدولة الفاطمية التي انطلقت من المغرب الى مصر ، وكانت تنافس الخلافة العباسية على السلطة في أواخر أيامها، ولذلك كان يقتني من السلاح ويبنى المفاعلات الذرية بما لا غاية له الا هذا المطمح . ولعل القوة التي وفرها لخلفائه هى التي أوحت لهم بهذا الامل البعيد المنال !

قال الاستاذ ستيك : ان جريدتنا الرصينة (لوموند) بحاجة الى تحليلك هذا ، ولو كانت لها هذه النظرة لما كتبت ما جاء في عددها الاخير . وألقى الي بالعدد .

وقرأنا مقال لوموند الذي كان بعنوان حوار مع الاسلام ، وكان الجزء الاول منه صريحا فيما يظنه البعض من أن لباريز ضلعا في الثورة الايرانية اذ جاءت فيه هذه العبارة التي لا تحتمل شكا : «والحقيقة أن فرنسا كانت رأس القنطرة للثورة الاسلامية ، وهذا الامر لا يمكن أن يناقشه أحد» .

وفي عبارة أخرى تقول الجريدة «ان الرهان ان كان قد نجح بالنسبة لزعيم الثورة ، فانه تعدى الحدود فزعزع ليس فقط الشرق الاوسط بل العالم العربي ، وكذلك اقتصاد الدول الصناعية ، الامر الذي كان يجب التنبؤ به في التحاليل المستقبلية ، وعدم نسيان ان الجحود وانكار الجميل من مميزات العظماء» .

وماذا يعني هذا غير أن الثورة كان ينتظر منها أكثر مما تحصل عليه من النظام الشاهاني ، كما يستفاد من تصريح مسيو ماريط MARETTE عند رجوعه من طهران ، لدى مناقشة الميزانية ، حسب قول الجريدة «ان قيمة المبالغ الواجب دفعها لاسواقنا قد توقفت تماما، كما حصل لامدادات النفط والغاز» .

ويعتبر السيد شاهبور بختيار ، الرئيس السابق للحكومة الايرانية، هذا الاتجاه الاقتصادي حسبما نقلته عنه الجريدة، بأنه تحد للحضارة الغربية التقنية سيؤدي بالبلاد الى الخراب .

واذا كانت هذه التكهنات والاحكام المترتبة عليها لا تهمنا بالنظر الى محدوديتها، فان ما يهمنا من مقال حوار مع الاسلام هو جزؤه الثاني الذي يتناول الصراع بين الشرق والغرب أو الاسلام والعالم المسيحي ، ونظر هذا الاخير الى البلاد الاسلامية التي بدأت تنفض عنها غبار التخلف ، وترفض السيطرة الاجنبية ، والتبعية السياسية لهذا المعسكر أو ذاك ، مما يتورط في حباله بعض الحكام المسلمين، فيجهضون حركة الانبعاث والوحدة والروح الاستقلالية التي انطلق تيارها من طنجة الى جاكارطا بقوة عارمة جعل شعوبها يتمردون على أولي الامر فيهم، ويدبرون الانقلابات المتتابعة للاطاحة بمن لازال يتصرف طبقا للعقلية التي سادت في أوائل العشرينات وأعقاب الحرب العالمية الاولى بلاد العرب والمسلمين .

وكلام لوموند في هذا الجزء من المقال يتسم بالاعتدال ، كما يدل عليه عنوان المقال (حوار) وما عهدنا كلام القوم الا املاء من فوق ، وايحاء مغلفا بجدلية صورية ، الا أنه ما يزال يحمل روح الخصومة ويتقمص النزعة الانتفاعية التي لا تفارق الأقطاعى السابق وحنينه الى المزرعة القديمة وخيراتها الدارة المتدفقة .

تقول لوموند :

لا يمكننا اطلاقا نكران الاسلام لدى مراجعتنا لتطور التاريخ والحكم على الاشياء بمقاييس اقتصادية بحتة عبر دوافع الاستيلاء على الحكم تلك الدوافع التي تهز

المناطق النفطية في العالم مما يعنى الرفض التام للتطورات والتغييرات الحضارية التي يمكن أن تتم على المقياس الديني والعقائدي على السواء، حيث أن الماركسية التي انساق لها العديد من القادة الجدد ذوي النزعة الحرة وهي الآن تبدو مهددة أمام حوادث تضاهيها عزما وقوة، والاسلام ربما هو أعظم هذه الحوادث اطلاقا .

ان الاسلام الذي يكسب كل يوم في الاتحاد السوفياتي يتقدم فى نفس الوقت نحو خط الاستواء في قلب افريقيا وهو الآن الحاكم المطلق فى جاكارطا وما حواليها، ولا ننس أن تشترستون في كتابه القلب الطائر كان قد تصور منذ حوالي ثلاثة أرباع القرن انكلترا مسلمة ، زعيمها قائد المعارضة الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء بالاضافة الى أنه لم يداخله أي شك في العطش الروحي الذي سيجتاحنا يوما ما .

وهازلا كان الكاتب أم جادا فان الحوار مع الاسلام لم يكن بالنسبة لنا الا حوارا بين منتجين ومشترين بعد أن كان خطاب مستعمرين ، وعلى صعيد الاعمال فان مخاطبينا قد عرفوا تماما شراهة (الروم) فكان ردهم بالامتعاض والتقزز .

وهكذا فانه يمكن وضع تخطيط اقتصادي على المدى الطويل حيث من الصعب التمويه عليهم بالشكوى والتذكير بان خرابنا سيكون في نفس الوقت خرابهم، وهذه الافكار

ذات الاساس الصحيح كما يبدو في الظاهر لاصحابنا لا تحسب أي حساب لحقيقة أقوى وأعمق من الاعمال والمواد الاولية :انها حقيقة الانسان .

فماذا نعرف عن حقيقة الانسان المسلم ؟ ماذا تقول لنا اسماء الذين حاولوا منذ نصف قرن تعريفه واطلاعنا عليه ومنهم ماسينيون وبلاشير وكاردي ومونتيل وجوليان وغيرهم كثير .

وبين أصحاب البترول والعمال المغاربة الذين نعايشهم والذين نجهل كل شيء من حياتهم هنا في فرنسا ، يوجد فراغ كبير، فراغ عقلي تشوبه صور لاسواق فاس ومراكش فقط وليس فيه أي شيء اطلاقا من تاريخ الاسلام الذى يرتبط في الجذور ويمكننا بالضرورة من فهم الثقافة الاسلامية وحضارتنا على شاطىء البحر الابيض المتوسط كما لا توجد أية اشارة تتعلق بالدين الاسلامي الذي يأمر المومن بالتشبث بالوحدة الالهية .

ثم ماذا نعرف عن أدب التصوف العجيب والدنيويات التي زودت أوربا المتوسطية جغرافيا وزمنيا بأعظم مواضيع الحب (ألف ليلة وليلة) وهل يمكن أن نكتب تاريخ أو فلسفة علوم القرون الوسطى دون الاشارة الى السند الاعظم وأعني به الاسلام .

بالتأكيد أن هذه الحضارة القديمة واكبت مراحل انتصارها لكن الباعث وهو الاسلام استمر حتى أيامنا هذه

وتناقضاتــه بيــن الجمود الــذى يعتــمد على كتاب واحــد وضرورة الانطلاق الكبير تميل نحو دفع المسيرة التاريخيــة أكثر من التمسك بالسكون والابقاء على الجمود .

والاسلام مــن بين جميع الحقائــق الجغرافية السياسيــة هو أقوى وسائــل الاغراء فى وقتنــا الحاضر ولست أعنــي اســلام الرجال فقــط بل اسلام النساء أيضا ذلــك النصــف المجهول في العالــم الاسلامــي وعندنا فى فرنسا مليونــان مــن المسلميــن، فالاسلام موجــود اذن فى بلادنا ولا يمكــن انكاره انه الدين الثاني من حيث الاهمية بعد الكاثوليكية ، فكم يا تــرى يــوجد من الجوامــع على الصعيد الرسمــي ؟ ان هــؤلاء الذين حضــروا الافتتاح الكبير لاول مسجد خلف مقهــى فــي شمال بــاريس يعرفــون مــاذا تعنــي الصــلاة لهؤلاء العمال الفقراء ولكن الكثير منا ساورهم الشك فــي كرامتهم والالتزامات التى خلقها لهم ذلك الحدث .

وغدا وبــدون شــك فان عــددا لا يستهان به من هــؤلاء العمــال أو مــن أولادهم سيصبحــون فرنسيين وعلينــا اذن أن نتذكــر الانــدماج الصعــب وأن نضع سياسة اندماجيــة موضــع التنفيــذ وعلى هذا الاســاس سينظر الينــا العالــم الثالث الــذي يجتاز مرحلة التكوين عبــر الشاطىء الآخــر للمتــوسط ، ومــن بين اللغــات العالميــة تحــتل العربيــة أحد مــراكز الصــدارة فهل شجعنــا نحن دراستها أو ليــس مــن الاجــدر بنــا التزود بمعلومــات أكثر عمقا وأعلــى

درجة ؟ يشجع على ذلك وجود العديد من المسلمين في بلادنا كما أن السياسة الثقافية المتعلقة بالعالم الاسلامي والعربي لا تفرض علينا بيع التقنيات والمنجزات فقط بل تبادل المصالح ، ولقد ساعدنا خلال سنوات تكوين مآت الفنيين على جميع المستويات فى ميدان الراديو والتلفزيون فاي مسؤولية أو أي رباط يمكن لهؤلاء الوسطاء ربطه أو قطعه؟ أوَ ليست لغتنا هي أيضا لغة تفاهم وتواصل بين المسلمين ؟

والفكرة القائمة الآن هي أن النظرة لافريقيا وآسيا تمر عبر العالم الاسلامي ويجب أن تكون نظرة حذر وتجرد من تلك الرفاهية التي يلاحظها الاسلام بدون عناء عبر قناع المجاملة والادب ، واذا كان الاسلام بحاجة الينا للدخول في القرن الواحد والعشرين فان أولى الاساسيات هي تلك الموازنة التي تقضى بأن يدخل الاسلام دون أي انحراف ضدنا .

اعتراف مقيد

يشكل المقال قبله ، تنازلا من أساطين السياسة الغربية الذين كانوا لا يكلموننا الا بافعل واترك مما يتوافق مع مصالحهم العليا ، ومالي لا أقول والدنيا ، فقد كان النظام الدولي في طنجة يجعل على رأس كل وحدة من وحدات التنظيف العمومي للمدينة رئيسا أوربيا اذ كانت الدول الثمان التي تشترك في هذا النظام تحرص على استخدام مواطنيها حتى صعاليكهم، فتوظفهم في هذا العمل الدنيء لمزاحمة ابن البلد على لقمة الخبز الممرغة بالتراب. وكان في هذه الجاليات الاجنبية الفرنسي والانجليزي والطلياني والبلجيكي والهولاندي والبرتغالي وكان فيهم الامريكي كذلك، وهم الذين تتكون منهم سلطة الحماية الدولية، ولعلم القارىء الذي لم يعش هذه الفترة من التدخل الاجنبي في المغرب ، كانت الجالية الاسبانية تفوق في عددها ثلاثين ألف نسمة .

ومع هذا التكالب الفظيع على المدينة الصغيرة التي جنى عليها موقعها الاستراتيجي، وكانت انكلترا بالخصوص تعارض في ضمها الى المنطقة الاسبانية أو الفرنسية حماية لجبل طارق لما كان له من أهمية حربية أثناء بسط الحماية الاجنبية على المغرب، أقول مع هذا التكالب على طنجة ، لم يقم النظام الدولي بأي عمل يعود بالنفع

على أبنائها لا في الميدان الاجتماعي أو الاقتصادى أو سواهما فلم يؤسس فيها مدارس ولا مستشفيات للاهالي ولا بنايات عمومية باستثناء مقر الادارة الدولية والمحكمة المختلطة ومركز المجلس التشريعي أي ما يعزز السلطة الدولية ويثبت أقدامها في المدنية المنكوبة بالحماية الدولية. والناس يظنون أن التدويل ربما كان خيرا للبلاد التي تتعرض له، وكان بعضهم يقترحه لمدينة القدس ، ولكنهم لا يعلمون خباياه ! ولا ندخل في تعليل هذه المواقف الدولية الشنيعة ، فان ذلك من قبيل قولهم تفسير الواضحات من الفاضحات ، لذلك اعتبرنا حوار لوموند تنازلا كبيرا، وقلنا أنه اعتراف مقيد ، فلم يكن واقع الاسلام قط لدى الساسة الغربيين مما يعامل على قدم المساواة مع المقررات الغربية، ولم يكن الغربيون ينظرون الينا الا بعين السخط، والآن لما رضوا عنا بعض الرضا فيما يظهر، أصبحوا ينظرون الينا بعين النقص الذى عبرنا عنه بالتنازل أو الاعتراف المقيد ، والدلائل على ذلك فى حوار لوموند كثيرة .

ولنقرأ متبسمين امتنانه علينا بتكوين مآت الفنيين خلال سنوات في الراديو والتلفزيون ؟! ولنتأمل التعصب المبطن بمدح الاسلام مع الاشارة الى تناقضاته باعتماده على كتاب واحد يعني القرآن ، ايحاء بنبذه

واستحضارا لقول غلادستون: ما دام هذا الكتاب بين أيدى المسلمين فان أوروبا لا تأمن غائلتهم. وها هي الغائلة تأتي على يد الاوربيين أنفسهم، فاللورد هيدلي أسلم بقراءة القرآن وألف كتابه دعوة الغرب الى اعتناق الاسلام والدكتور موريس بوكاي بقراءته للقرآن أظهر معجزته العلمية فى علم البيولوجيا والقائمة طويلة. ولننظر اليه كيف يلغي كل تطور داخل النطاق الديني والعقائدى مُنَظِّرًا بالماركسية التى استهوت كثيرا من القادة الجدد ذوى النزعة الحرة التي تبدو الآن مهددة أمام حوادث تضاهيها قوة وعزما، ومن أعظمها الاسلام، فهو مايزال يزهدنا في الاسلام ويوحي لنا بأنه لا يصلح للنمو الحضارى المطلوب، ولا يعير بَالاً للتناقض الذي يتضمنه كلامه حين يجعل الاسلام من أعظم القوى المتحدية للماركسية لكن ما تحدث عنه بعد ذلك من عظمة الاسلام وزحفه في الاتحاد السوفياتي والقارة الافريقية وما يحتمل، حسب تنبؤ بعض السياسيين من الاستقرار والاستيطان لهذا الدين فى أوربا وخاصة انكلترا هو نقطة ايجابية تخيف الاوربيين وتجعلهم يفكرون في هذا المصير الخطير.

ويغمض الكاتب عينه عن هذه الحقيقة المتوقعة التي قال بها مفكر كبير هو برنار دشو، ويعود الى كلامه عن الحوار مع الاسلام الذى لا يتصوره الا على الصعيد

الاقتصادى مصرحا بأن المسلمين عرفوا ما ينطوي عليه الاجانب من شراهة وان حيلهم لم تعد تغر أحدا من الشرقيين وناصحا قومه بأنه يجب أن يعرفوا الانسان المسلم على حقيقته، وما يفكر فيه سواء كان من أصحاب البترول أو من العمال المغاربة الذين يعايشونهم في فرنسا ، ويغدون بينهم ويروحون، ويبنون المساجد للصلاة والمدارس لابنائهم ، وما تعني الصلاة بالنسبة للمسلم ، وما يمكن ان يقع غدا أو بعد غد من دخولهم هم أو أبناؤهم للبرلمان وتولي بعض مناصب الحكم قائلا ان أولائك المستشرقين المعروفين لم يقولوا لنا شيئا بعد البحث نحو نصف قرن عن الانسان المسلم المعاصر وماذا يحتمل أن يقوم به بعد اندماجه في المجتمع الفرنسي ؟

ويذكر بالماضي العلمى والحضارى للمسلمين والذى مايزال يتحكم فى حياتهم اليومية ويكيف سلوكهم الاجتماعي معترفا بأن الحضارة الغربية متأثرة فى أعماقها بالحضارة العربية التي نشأت على ضفاف المتوسط شرق أروبا وهي في جوهرها حضارة اسلامية ، وقد صار المسلمون في فرنسا يعدون بمليونين اثنين ، ويتكلمون لغتنا مع الاحتفاظ بلغتهم العربية التي هي احدى لغات العالم ذات الصدارة ، فهل فكرنا في تشجيعها لنتزود بمعلومات مفيدة عن الثقافة العربية التي مايزال لها نفوذ قوي فى العالم، بل هي في انبعاث عظيم .

ان هـذا كلام طيب، وحقا يصح أن يبنـى عليه حـوار متكافـىء بين الغرب والاسـلام ، ولكن على أساس مقابلـة الحـذر بالحـذر حسبما ختـم به الكاتب كلامه ، وتصـوره اننا دائما سنكـون بحاجة اليهم حتى في دخولنا الى القـرن الحـادي والعشريـن .

الملف الثاني

معسكر الايمان يتحدى



هل اوقف القادة العرب والمسلمون الحرب نهائيا ؟

خرج العرب والمسلمون من الحرب العالمية الاولى، بفشل ثورتهم على الدولة العثمانية التي انهزمت هي الاخرى في هذه الحرب، هزيمة شنعاء كانت هي القاضية على الخلافة الاسلامية .

وجزى الحلفاء الشعوب العربية التي وقفت بجنبهم في الحرب العظمى، جزاء سنمار، وقسموا بلادهم الى دويلات أشبه ما تكون بدول الطوائف، وجعلوها تحت وصايتهم وانتدابهم، وأقاموا للطغمة الصهيونية وطنا قوميا في فلسطين، لم يفتأ أن أنشأ اليهود فيه إثر الحرب العالمية الثانية دولة اسرائيل تنفيذا لوعد بلفور وزير الخارجية البريطاني الذي أعطاه لهم أثناء الحرب العالمية الاولى .

وقام الاتراك بحرب عوان على الحلفاء لتحرير بلادهم من السيطرة الحليفة التي أولوها لدولة صغيرة (اليونان) كانت من ممتلكاتهم في زمن غير بعيد، امعانا في الاهانة والمراغمة لدولة كبرى هي دولة الخلافة العثمانية .

ولم يكن العرب أقل غيرة على بلادهم من الاتراك، فأعلنوا رفض الانتداب والوصاية الاجنبية في سوريا

ولبنان اللذين وضعا تحت النفوذ الفرنسي، وفي العراق وفلسطين اللتين كانتا من نصيب بريطانيا، وأعطيت ليبيا للطليان، وكرست الحماية البريطانية على مصر. واشتعلت حرب التحرير بين العرب وهذه الدول المعتدية على حرمة الوطن العربي، ودخل الوطنيون العرب في معارك ضارية مع الجيش الاجنبي أكثر من عقدين من السنين تتأجج الثورة تارة وتخمد تارة بزعم التفاوض على الاستقلال وانسحاب جيش الاحتلال، ولكن الغطرسة الاستعمارية الاوروبية كانت تناور وتتآمر على العرب الاحرار الذين كانوا يقاومون أعظم دولتين قويتين في العالم اذ ذاك وهما بريطانيا العظمى وفرنسا، وكانتا في حب التسلط والعدوان على حرية الشعوب الضعيفة، وفي القوة الحربية مثل الولايات المتحدة الاميريكية والاتحاد السوفياتي اليوم.

ومع ذلك فان العرب قد أظهروا من الشجاعة الحربية والكفاءة السياسية ما قهروا به المستعمر الدخيل، وطوحوا بجيوشه المدججة بالعتاد الحربي الثقيل، الذى لم يكن لهم منه مد ولا نصيفه فلم يسع العدو الا الاعتراف باستقلالهم والانسحاب من بلادهم واعادة الحكم الى أهله وذويه.

وهذا في كل بلد كانت فيه دولة وحكومة قائمة، أما أرض فلسطين، فكانت الزعامة الوطنية فيها للهيئة العربية

العليا وكان سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني يتولى رئاستها، فان النية الخبيثة لبريطانيا وباقي الحلفاء كانت مصممة على ايلائها لليهود، فلم يكن التفاوض مع الفلسطينيين الا على اشراك اليهود معهم في ادارة شؤون الوطن المغصوب، يقابل هذا التآمر تصميم من الفلسطينيين على الاستغلال تحت السيادة الاسلامية .. أما شذاذ الآفاق من صهاينة بولونيا ونازيي ألمانيا وصعاليك انكلترا وامريكا وغيرهم فلا وطن لهم في البلاد المقدسة ولا حق ولا نفوذ، ودامت المعارك بين العرب واليهود المحميين والمسلحين من الجيش البريطاني والاضرابات التي لم يسمع بمثلها ولا سيما حين توجيه لجنة صورية للبحث والاستقصاء من جمعية الامم المنهارة، فقد أضرب سكان القدس ذات مرة مدة ستة أشهر وتضامن معهم باقي المواطنين الفلسطينيين حتى قامت بعد الحرب العالمية الثانية منظمة الامم المتحدة وتكفلت بايجاد حل لمشكلة فلسطين، وكانت بريطانيا لما أصابها من كوارث الحرب وفقدان مستعمراتها السابقة وانهيار اقتصادها، قد أوكلت رعاية اليهود وتأسيس الوطن الاسرائيلي الى أمريكا، فقضت المنظمة بتدخل الامريكان في أيام الرئيس طرومان بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود على ما هو معروف .

كل هذا بالنسبة للعرب والمسلمين الذين ناضلوا من أجل استقلالهم في اندونيسيا وباكستان وماليزيا وغيرها

لا غبار عليه، ومما يشرف الجانبين العربي والاسلامي، لكن الغلطة الكبرى التي ارتكبها العرب، وكانت هي السبب الوحيد فيما أصابهم من المحن السابقة واللاحقة هي أنهم بعد الاستقلال، أبقوا على التقسيمات التي أملتها عليهم الدول الاستعمارية واستمرأوا الكراسي التي جعلت من هذا رئيسا ومن غيره ملكا ومن غيرهما أميرا ولم يوحدوا بلادهم ويحطموا السدود التي أقامها فيما بينهم الاستعمار الغاشم، بل أقروها وتمسكوا بها وأنشأوا البنود المختلفة والشعارات المتعارضة، ونظموا المصالح والمرافق التي لابد منها لكل دولة من تعليم واقتصاد وسياسة داخلية وخارجية وجعلوا بجنب اللغة العربية لغة تثبت تبعيتهم لاهلها، وربما قدموها على العربية، وقد كان هذا الامر من الاسباب التي حملتهم على الثورة ضدا على النظام التركي، وما كان يسمى بتتريك العناصر فأصبح مطلبا وطنيا مقدسا وأدى بالطبع الى تخالفهم وتعاديهم، ثم الى تقاتلهم ولا سيما بعد أن اصطنعوا المذاهب والاديولوجيات السياسية الاجنبية، وضعفوا أمام الايحاءات والاغراءات المادية والادبية، فرفعوا أولا علم القومية العربية وياليتهم انتهوا عندها، ولكنهم اخترعوا قوميات خاصة لكل بلد فهذه قومية فرعونية وأخرى فينيقية وثالثة ورابعة مما يخص سوريا والعراق وغيرهما، وألقوا باليد (للصديق) اللدود

الـــذي يأتيهم في صورة المستشـــار والنصيح المخلص، حتـــى أنهم لمــا دخلـــوا في حرب جماعيـــة مـــع اسرائيل فـــى 1948 وكانوا سبع دول، أسندوا فيها قيادة الجيش العربـــي العليا لضابط انجليزي طالما خرب عرشهم وفـــرق جمعهم، وكانت النتيجة كما هو معلوم اندحارهـــم أمام الجيش الاسرائيلـــي المـــدرب الذي لم يمر على تكوينه بضعة شهور . ومـــا أصـــدق ما قال الاستاذ ساطع الحصري منظر القومية العربية حيـــن سئل كيف هُزم العرب فـــي حربهم مع اسرائيل، وهم سبـــع دول وهـــي دولة واحدة نـــاشئة فأجـــاب لانهم كانـــوا سبـــع دول ! ..

ومن ثم سكن الرعب في قلوبهم، وازداد عدد دولهم ولـــم يزد كيانهم الا ضعفا، وجعلوا يتعلقـــون بالدول التي أنشأت اسرائيل، لتعينهم عليها وتحررهم من قبضة الصهيونية القوية وصار الرعب الذي كان يُنصر به المسلمون، من جند عدوهم، وقذف في قلوبهم الوهـــن وتوالت عليهم الانهزامات، وفـــي حرب 1973 التـــي انتصروا فيها لـــم يعرفوا كيف يستغلـــون انتصارهم، فانقلـــب ذاك الانتصار هزيمة عادوا بعدهـــا الى الاستنجاد بمن لا يرحمهم ولا يزيدهم الا خبالا .

ونحن اذ نتكلم على ضعف العرب وتخاذلهم فان كلامنـــا يشمـــل المسلميـــن عامة، والمحن التـــي يعانونها في الهنـــد، وفـــي أفغانستـــان، وارتيـــريا، والســـودان، والصـــومـــال،

والتركستان الغربية والشرقية، والكامبودج، وبورما، وغيرها هي من قبيل محنة العرب وتفرق كلمتهم واختلال صفهم، فقد جاء في الحديث: «اذا ذل العرب ذل الاسلام» واليوم وقد وضع المسؤولون في العالم العربي والاسلامي السلاح واعتمدوا سياسة الاستجداء والاستنجاد بمن لا ينجدهم ولا يجديهم شيئا، ـ ولابد هنا أن نستثني المجاهدين الافغان والمناضلين الفلسطينيين ـ هل يركع المسلمون أمام العدو ويسلمونه مقادتهم، أم ينتظرون الى أن يفيء المسؤولون الى رشدهم ويشمروا عن ساعد الجد لانقاذ أنفسهم والاجيال القادمة من الغزو الفكري والاستلاب والاندماج والذيلية التي يتعرضون لها ليل نهار ؟

لا، ولا، فالمثل يقول : اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واذا أراد الله شيئا هيأ له أسبابه، فالقاعدة الاسلامية تغلي على مرجل وهى تتحرك في الاتجاه الاسلامي الصحيح حب من حب وكره من كره، وقد رأينا في المقالين اللذين نشرناهما في الملف الاول، على بعد ما بين صاحبيهما في التطرف والاعتدال، انهما معا يريان أن الاسلام في انبعاث جديد، وان أبناءه البررة حريصون على استرجاع ماضيه الزاهر، وان فتوحات اسلامية كبيرة تحققت في البلاد الاروبية على يد فئة من عمالنا المهاجرين وطلبتنا وتجارنا حتى أصبح المسلمون في بعض البلاد الاروبية يعدون بمآت

الآلاف بل بالملايين، والمدد في ازدياد، وهذا ما لم يحصل حتى في ابان قوة الدولة الاسلامية وضعف البلاد الاروبية فالمساجد تفتح في العواصم الكبرى بما لا يحصيه العد، والمجتمع النظيف بنظافة الاسلام يبنى في عدة أحياء من هذه العواصم، بل أن قرى بكاملها أصبحت تستظل بظل الاسلام ويسمع الآذان فيها كلما حان وقت احدى الصلوات الخمس المكتوبة على المسلمين، وفي غرناطة مثلا، وهي آخر معقل كان للاسلام في اسبانيا عاد ابناؤها الاقحاح الى دين أجدادهم مغتبطين وفى حي البيازيين بالذات، وهو حي كان يتسم بالتعصب ضدا على الاسلام، التعصب الذي كانت غرناطة تمثل أوجه، يوجد مسلمون بأسرهم وأبنائهم وبناتهم ونسائهم المتحجبات والمتحليات بأخلاق الاسلام.. هل كان هذا من فعل المسؤولين المسلمين والحكام المسلمين الذين لا يحمون الاسلام حتى في بلادهم ؟

لا، لا، انه من فعل الشعب وأبناء الشعب البسطاء الطيبين، الذين هاجروا من أجل لقمة العيش وأعطوا المثل لاولئك الضائعين بسيرتهم الحسنة وسلوكهم الحميد، كما فعل المسلمون الاولون لما دخلوا مصر والشام والعراق وهم قلة لا تذكر بالنسبة للسكان الاصليين فلم يملك هؤلاء الا أن ينبهروا بهذا الدين الحنيف ويدخلوا فيه أفواجا، أفَتَرى الفاتحين لقلوب الملايين المصريين

والشاميين والعراقيين فتحوها بالسيف؟ لا. بل بكلمة الله التي تخترق الصدور وتتوطن في أفئدة الذين أراد الله بهم خيراً . وأسأل السيد ميشو كيف كان يتردد على أكواخ العمال في ضواحي باريز ويرى صلاتهم واجتماعهم على قراءة القرآن والذكر، والروحانية التي تستولى عليهم فتجلبه الى مؤاخاتهم والدخول في دينهم. وأسأل جارودي ومونطيل وغيرهما ممن اجتذبهم تيار القرآن القوي، فنبذوا كل ما كانوا يعتدّون به من علم وفلسفة ونظر، واعتنقوا الاسلام الذى أروى عطشهم، الروحي، وأشبع نهمتهم الفكرية .

هكذا تسلم الزمام، دعاة الاسلام وشبابه المهتدي، ورجاله المخلصون، وكوّنوا معسكرا اسلاميا مومنا معتدا بدينه وخلقه، لم تستهوه الحضارة الزائفة ولا انصاع في حبل التمدن المتفسخ، ولم تطمس الشهوات بصيرته وتفقده رجولته، وهو الذي يتحدى الآن مجتمع الفسوق والفجور، لكن بغير السلاح والطعان لانه لا يملك سلاحا ولا يرى العنف وسيلة للاقناع، فهو يتحدى اليأس والاستسلام وعدم الاهتمام ممن يجب بأمر الدين وأخلاقياته ورسالته وتبليغها لمن أمرنا بتبليغها اياه، وبالجملة فقد نزل الى المعترك بثقل القاعدة وشغل جميع جوانبه، ولم يبال بزيد ولا عمرو، ولا بمراتب وألقاب، وهو يمهد السبيل داخلا وخارجا

لتطويع العصيان وتطبيـع العلاقات بينه وبين القمة، فمـن شرح الله صدره ومد اليه يده بمودة فقد نجا، ومن ركـب رأسه وأخـذته العزة بالاثم، فالمثـلات قد خلت من قبلـه، وسيخر لذقنه وهو يقول : ماش معقول ! ماش معقول ! ..

(ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده، ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ـ 88 ـ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوءة، فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) ـ 99 ـ «سورة الانعام» .

عبر العالم الاسلامي

احـداث واصـداء

رسالة استنكار
للاعتداء على المسجد الحرام

على اثر الاعتداء على المسجد الحرام من جماعة من الملحدين الذين يبغون في الارض فسادا بعث الامين العام لرابطة علماء المغرب رسالة استنكار وتنديد بهذا الحادث الشنيع الى الامين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة هذا نصها :

الحمد لله　　　　وصلى الله على سيدنا محمد وآله

طنجة في 3 محرم فاتح عام 1400

سماحة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامى بمكة .

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد: فلقد تلقينا بمزيد من التأثر والاستنكار ما تناقلته الانباء من هجوم عصابة من الزنادقة والملحدين فجر يوم الثلاثاء فاتح محرم 1400 على بيت الله الحرام بمكة المكرمة ومحاصرة المومنين المصلين فيه وهم يملثون مختلف بلاد الاسلام والاحتفاظ بهم كرهائن على مالا علم به ولا مبرر له . وان رابطة علماء المغرب لتعتبر هذا العدوان موجها لجميع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وانتهاكا لحرمة بيت الله الحرام . والكعبة المشرفة ومكة المكرمة

البلدة التي حرمها الله وجعل مسجدها مثابة للناس وأمنا وتندد بعمل هذه العصابة المجرمة وتطالب بمحاكمتها لمعرفة دوافعها الى هذه الجناية الشنيعة وانزال أشد العقوبات بها انتقاما لعباد الله المومنين وغيرة على المسجد الحرام الذى هو أول بيت وضع للناس لعبادة ربهم وخالقهم راجين أن تقوم الحكومة السعودية الموقرة بتطهير البلاد المقدسة من دعاة السوء وعملاء خصوم الاسلام والضرب على أيديهم حتى يبقى الحرمان الشريفان موئلين آمنين وحصنين حصينين للاسلام والمسلمين الوافدين عليهما من كل مكان .

هذا ونعلمكم أن جلالة الملك الحسن الثاني أبرق لجلالة الملك خالد باستنكار هذا العمل الشنيع وتضامن المغرب مع المملكة السعودية في السراء والضراء .

وتقبلوا فائق التحية والتقدير، والسلام .

الهجوم السوفياتى على الافغان يشكل تهديدا للعالم الاسلامي

برح الخفاء وكشف الغطاء وتبين للناس كافة أن دعاة السلام العالمي وحماة الامن الدولي هم أول من يخرق قواعد السلام ويقوض دعائم الامن، ويهدد حقوق الشعوب ويضرب عرض الحائط بالمبادىء والمواثيق وقرارات الامم

المتحدة، وقد كان بعض الناس مايزالون يحسنون الظن بالاتحاد السوفياتي وينخدعون بالدعاية التى يطرقها ضدا على الامبريالية الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، ومصادرتها لحريات الشعوب وتدخلها في الشرق الاوسط سياسيا بل تهديدها لدوله بالتدخل العسكري للاستيلاء على منابع البترول وحماية ربيبتها اسرائيل التي تجترح على أرض فلسطين المغتصبة ما هو أفظع مما ارتكبته النازية في عهد طغيانها، فجاء الهجوم السوفياتي على بلاد الافغان لتثبيت قدم الشيوعية فيها بالقوة، موضحا بالعمل أن الخط واحد، وان المصالح هي التي تتحكم في تحركات كل من الشرق والغرب، وان لا مبادىء ولا عهود ولا مواثيق لمن يملك القوة ويستهويه التسلط ويستطيع ان يملي المواقف من فوق على المستضعفين، واذًا فهمَا قوتان عظيمتان تتنافسان في السيطرة وبسط النفوذ واقتسام العالم، وقد خلفتا الدول الاستعمارية القديمة التي قص جناحها وخضدت شوكتها مثل بريطنيا وفرنسا وهولاندا وما اليهما .

وكما خرجت الولايات المتحدة الامريكية من عزلتها وزين لها أن تتحدى ارادات الشعوب والدول الصغيرة وتتحكم في مقدارتها ومصائرها ألقت حكومة جمهوريات الاتحاد السوفياتي القناع عن وجهها ونبذت الايديولوجيات التي غرت بها كثيرا من الناس وخرجت تصول وتجول وتتدرع بأوهى

الاسباب للايقاع بالشعوب الاسلامية خاصة وبلاد العالم الثالث عامة للاستيلاء على المواقع الاستراتيجية وتطويق الحركات التحريرية فى المشرق والمغرب فاذا كانت أمريكا من وراء النكسة المصرية واحداث لبنان ومأساة فلسطين فهذه روسيا تنفس عليها هذا الشرف فتقف من وراء احداث القرن الافريقي وقمع ثورة أرتيريا ولعبة الجزائر في الصحراء المغربية وهاهي الآن تنزل بثقل 80 ألف جندي ومعداتها الحربية من دبابات وطائرات للقضاء على حركة المجاهدين الافغانيين الذين رفضوا الحكم الشيوعي وكادوا ينقذون البلاد من قبضته وماذا تقول أمريكا؟ انها تقول في حال تعرض باكستان لأي عدوان سوفياتي ستتدخل بالقوة وما لها لا تتدخل الآن لرد الهجوم السوفياتي على افغانستان أليس ذلك من باب التواطىء؟

واذن فليس ينفع الدول الاسلامية في المنطقة الا التعويل على نفسها، وعليها أن تمديد المعونة للمجاهدين الافغان ولا تكتفي بالاحتجاج والاستنكار وعقد المؤتمرات، ونفس هذا الموقف يجب على الدول الاسلامية في المشرق والمغرب مع اتخاذ الاجراءات الرادعة التي من أهمها اعادة النظر في علاقاتها مع روسيا ألم تناقش دول الحلف الاطلسي علاقاتها بأفغانستان واحتمال مقاطعة دورة الالعاب الاولمبية التي ستقام فى موسكو ووقف صادرات الحبوب الى الاتحاد السوفياتي فمن أولى بذلك من الدول الاسلامية؟ .

جريمة الهجوم على الحرم

بعد انتظار شهرين كاملين لمعرفة نتيجة البحث عن مجرمي الحرم الشريف، نعود الى الكتابة عن هذا الحادث الشنيع وقد أعدم المجرمون وطوى الملف دون أن نعرف حقيقة الدافع لهؤلاء الاشقياء على ارتكاب ما ارتكبوه فقد نفت البلاغات الرسمية الصادرة عن المسؤولين السعوديين أن يكون للسوفيات يد في الحادث، كما نفت ذلك عن الامريكان، ونفت أيضا أن يكون باعث الاعتداء على حرم الله والمومنين الذين وجدوا فيه من حجاج ومواطنين سعوديين سياسيا أي أن يكون انقلابا على الحكومة .

وهذا الامر الاخير صحيح ومقبول فان الذى يحاول أن يقوم بعمل انقلاب لا يعمد الى بيت الله ويريق فيه دماء الابرياء ويتعرض لغضب المسلمين كافة وسخطهم ولو تذرع بالمهدي المنتظر، فليس بين المسلمين اليوم والحمد لله من يعول في انبعاث الاسلام على قيام المهدي، حتى الشيعة الامامية الذين كانوا ينتظرون رجوع الامام المختفي أعرضوا عن ذلك وثاروا بقيادة زعيم ديني يعيش بينهم ويعرفون هويته ومبادئه وأفكاره، والمهدي لو قام لما كان أول عمله هو انتهاك حرمة الكعبة وقتل المومنين كما فعل هؤلاء فصدق عليهم المثل القائل أول الدن دردي اذن ففكرة الانقلاب

مستبعدة عن هذه الحركة المجرمة ويبقى ما قيل من انتمائها الى المخابرات الامريكية أو المخربين الشيوعيين، ولكن نفي المسؤولون السعوديون أن تكون من عمل هؤلاء أو أولئك، وهو نفي لا تطمئن اليه النفس، فقد تكون من عملهما معا، لا سيما وتواطؤ الجانبين في الاحداث التي ظهرت في المدة الاخيرة على مسرح البلاد الافريقية وقبلها على البلاد العربية لا تمنع ذلك وقد ذكر فى أسماء الطغمة التي أعدمت أشخاص مصريون وآخرون يمنيون جنوبيون فضلا عن السعوديين وأفراد قلائل من بلاد أخرى، فهؤلاء عصابة مسخرة لتهديد أمن المسلمين في أقدس مكان وآمنه وأبعده عن الفتنة، وتلقينهم أن اليد التي أحرقت المسجد الاقصى قادرة على تخريب الحرم المكي الذى لا يدخله غير المسلمين، كما هي قادرة - لا قدر الله - على مهاجمة الحرم المدني، والقصد هو اذلال المسلمين وإخضاعهم للسيطرة اليمينية أو اليسارية، لا يهم أيهما سيطرت وتحكمت فان اليمين يفضل أن يسود اليسار على أن تنبعث دولة للاسلام أو للعرب من جديد، واليسار لا يكون أقل منه كفرا وبغضا للعروبة والاسلام. ولهذا فان على المسلمين أن يستيقظوا ويعلموا ان الامر جد، وأن ما يتطلب منهم أكثر مما يفكرون فيه، فهذه أحداث أفغانستان قد دقت لهم ناقوس الخطر بأقوى مما كان يدق، وهم مع

ذلك مازالوا يتفاوضون متى وأين يكون اجتماعهم للنظر في الحادث الجلل و بعضهم لم يُخْفِ ضلعه مع المعتدين ولا حول ولا قوة الا بالله .

لجنة القدس تجتمع بمراكش

يتبلور العمل الاسلامي على النطاق الدولي في التحرك الذي يهدف لحل قضية المسلمين الكبرى وهي قضية فلسطين. والقدس الشريف، وفي مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية العاشر الذى عقد بفاس في مايو من السنة المنصرمة، أنشئت لجنة القدس وأعطيت لها الاولوية في هذه القضية وأسندت رياستها بالاجماع الى جلالة الملك الحسن الثاني كما هو معروف وكان ذلك ايمانا بكفاءة جلالته وشجاعته وانه المحامي الفذ القادر على كسب القضية بكل وجه .

ومساء يوم الثلاثاء 23 ربيع الثاني 1400 الموافق 11 مارس 1980 افتتحت بمراكش الدورة الثانية للجنة تحت رياسة العاهل الكريم بحضور الامين العام الجديد للمؤتمر الاسلامي السيد الحبيب الشطي ومندوبي جميع الدول التي تتألف منها اللجنة، وكانت كلمة الافتتاح التي ارتجلها صاحب الجلالة في منتهى الروعة

والمهم أن التقدم الذى حصلت عليه قضية القدس في هذه المدة القصيرة التي مرت على انشاء اللجنة، كان مشجعا جدا، وهو يتمثل كما جاء في الخطـاب الملكي، في تعديل موقـف الفاتيكان من القضية نتيجة الرسالة التي بعث بها جلالتـه الى البابـا، وادانة مجلس الامن لاسرائيل بخصوص تهويـد القدس وانشاء المستوطنات الاسرائيلية في الارض العربية المحتلـة، واعتـراف فرنسا على لسان رئـيس جمهوريتهـا بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وكان جلالة الملك قـد أرسل له خطابا في هذا الصدد بصفته رئيس مجموعة الدول الاروبية، يضاف الى ذلك تراجع كندا عن نقل سفارتها مـن تل أبيب الى القدس .

ونـدد جلالته بتراجـع أمريكا عن تصـويتها في مجلس الامن على قرار هذا المجلس بادانة اسرائيل وقال ان ذلـك نكسة للاخلاق الدوليـة واستشهـد بكلام كارتر الذي جـاء فيه أن القيم الروحية أقوى من القنابل النووية، وأوصـى جلالته بالصبر والعمل المستمر، وقال أن العمل المنقطع أخطر من عدم العمل .

وبعد ذلك ألقى الامين العام للمؤتمر الاسلامي كلمـة ممثل منظمة التحرير الفلسطينيـة الاخ أبو ميزر، ورفعـت الجلسة العلنيـة وتوبعت الاعمـال في جلسات مغلقة، ثـم ختمت فـي الساعات الاولى مـن ليلة غد، وكان أهم نقـط جدول الاعمـال هو وضع برامج وتصاميم من أجل تحريـر القـــدس .

فى ذكرى الاسراء والمعراج يجب ان نذكر القدس

تعود ذكرى الاسراء والمعراج للمرة الرابعة عشرة. مجللة بالسواد مقرونة بالحزن، بعد أن ضاعت منا القدس، ولم نستطع أن نستردها، ومعنى ضياعها منا اننا لم نعد أهلها واننا لا نستحق ما ورد فيها من فضل، وأعظم ذلك زيارة المسجد الاقصى الذى هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها كما ورد في الحديث، والصلاة فيه التي هي بخمسمائة صلاة وهل يزور المسلم المسجد الاقصى وهو في قبضة اليهود، راضيا بذلك أو غير راض ؟!

على أن المأساة لا تتمثل في ضياع القدس وحرماننا من الصلاة في مسجدها الذى بارك الله حوله وحسب، فان الامر أعظم من ذلك، اذ من يؤمننا اننا لا نضيع غيرها ونفقد مسجدا آخر من المساجد الثلاثة، ما بقينا على حالنا من التخاذل والتهاون والطمع في أن يرد الينا الاعداء ومن يحميهم، ما أخذوه منا !! وقد ضرب لنا مثل الهجوم على المسجد الحرام من طائفة من البغاة العملاء وانتهاك حرمته وحرمة المصلين فيه من جميع أقطار العالم الاسلامي ؟! ..

اذن ففي ذكرى الاسراء والمعراج، يجب أن نذكر القدس التي اليها كان الأسراء ومنها وقع المعراج، بل يجب أن

تكون هي أول ما نذكر مصممين على استرجاعها عازمين على انقاذها متخذين الذكرى منطلقا لذلك، غير معرجين على شيء ولا متعللين بعلة، حتى لا تعود الذكرى الا والقدس بيدنا والمسجد الاقصى طاهر الساحة موفور الحرمة قد عاد للسيادة الاسلامية كما كان من قبل .. فان لم يتحقق ذلك فليعلم المسلمون ان غضب الله لم يرفع عنهم، وأن ألف ذكرى وذكرى مما لا ينطلقون منه الى هذه الغاية، انما هي مهزلة ونفاق وسخرية منهم بأنفسهم وتكذيب بما وعد الله به المومنين من النصر والاستخلاف والتمكين والفتح المبين (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

الانقلاب التركي

لم يبق في قوس الصبر منزع لزعيمة الصليبية وحامية الصهيونية وعدوة الاسلام الاولى، على ما يجري في تركيا دولة الخلافة العثمانية سابقا، من التحركات التي تترجم الحنين الى الماضي وتهدف الى تصحيح الوضع، رفضا للمسخ الذى فرضته الاصلاحات الكمالية، على الشخصية التركية المسلمة ورجوعا الى الاصالة التي كانت تجعل من تركيا قلعة الشرق تتكسر عندها قوى التسلط الغربي الحقود .

فحيـن عـادت العلاقات الطيـبة بين العرب والاتـراك وجعلت تركيـا تهتم بالمد الاسلامـي الصاعد فى كل مكـان، ومدت يدها الى الحـركات الاسلامية فعقدت بها المؤتمـرات والنـدوات الاسلاميـة بعد قطعيـة دامت أكثـر من نصـف قرن، كان المراقبون من الامبرياليين الغربيين والشرقييـن والصليبيون والملاحدة على السواء ينظرون من طرف خفـي ويقولون ما هذا؟ لم يتوقعوا أن تقف أنقرة بجنب الاتـراك فى قبـرص ويخف الجيش التركـي لحماية المسلمين فيهـا من اضطهاد قبـارصة اليونان المعززين بالامدادات الدوليـة تآمـرا على الوجـود الاسلامي في الجـزيرة، كما أنهم لـم يستسيغوا أن تعود الصفة الاسلامية لمسجد أيا صوفيا الـذى قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله :

كـنيسـة آلـت الـى مسجـد ✥ هـديـة السيـد للسيـد

ولما قام النواب الاسلاميون فى البرلمان التركي بمناقشـة وزير الخارجية الضالعة مع اسرائيل وطالبوا بسحب السفير التركي من القدس المحتلة وطرد الوزير العميل من الحكومة وطرد فعلا فاضت الكأس ولم يسع (العم سام) الا أن يعطي الاشارة لفلـول العهـد البائـد وضباط الجيش المتخرجيـن من المدرسة الكمالية فوقع الانقلاب العسكري الأبيض كمـا وصف وهو حري أن يوصف بالاصفر .

لقد برر قادة الانقلاب عملهم باضطراب حبل الامن والاحداث التي تقع بين اتباع الاحزاب المتطرفة من يمين ويسار، وهو تبرير غير مقبول بالنظر الى ما عليه الحالة في ايطاليا مثلا، ومع ذلك فان الجيش الايطالي لم ينزل الى الساحة ليتولى مهام السياسين.

ان رد عجلات التاريخ الى الوراء عملية فاشلة وليس ينتج عنها الا مزيد من الوعي والاستعداد والانتفاضة الاسلامية الكاسحة، ومهما اتخذ العدو من الاحتياطات ودبر من المناورات، فان النصر آت لا محالة وقريبا جدا ستعود تركيا الى حظيرة العالم الاسلامى مناضلة كالعهد بها فى سبيل اعلاء كلمة الله وواضعة يدها في أيدي اخوانها من الشعوب الاسلامية في المشرق والمغرب لرد عادية المعتدين وايقاف الثالوث الاستعمارى الصليبى والشيوعي والصهيوني عند حده ولن يحق الا قوله تعالى: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون).

انتصر كارتر بتخلي العرب عن واجبهم

قال كارتر انه انتصر على المجموعة الاوربية، التي لم تقدم فى لقاء نابولي أية مبادرة لحل قضية فلسطين مضادة

لكامب ديفيد. والواقع أن كارتر انتصر فعلا ولكن لا على المجموعة الاوربية وانما على الدول العربية والاسلامية التي خذلت قضية فلسطين ورجعت بها الى الوراء بعد أن كانت حققت تقدما قريبا من الانتصار أو يكاد .

ان المجموعة الاوربية حتى لو اتخذت مبادرة خاصة من القضية الفلسطينية، فانها لن تكون مضادة لكامب ديفيد في العمق والجوهر، انها لن تحكم على اسرائيل المغتصبة برد ما اغتصبته الا بشرط الاعتراف بها من الفلسطينيين والدول العربية، ولن تقبل في القدس الا نوعا من التأميم والشراكة الاسرائيلية والدولية، ومن باب أولى انها ستقر وجود اسرائيل وتحيطه بضمانات وحمايات تجعلها دولة آمنة وشرعية، رغما عن أنها قامت على الغزو والسرقة والاغتصاب واذا كان الشيء من مأتاه لا يستغرب فان المؤسف والمؤلم جدا هو أن العرب، وربما بعض الفلسطينيين أنفسهم قد صاروا يميلون الى هذا الرأي، ويقبلون الاعتراف باسرائيل، والتعامل معها والقيام بمبادرة لا تختلف عن كامب ديفيد الا في الاسم والجهة التي تقوم بها .

حقا أن قضية العرب والمسلمين الاولى تتراجع شيئا فشيئا الى ما كانت عليه عام 1947، أو أسوأ، وان جميع التضحيات وسنوات الكفاح الطويلة قد ذهبت سدى، بتخاذل

القادة العرب وايثارهم للراحة وانصياعهم للمؤامرات التي يديرها لهم العدو الصهيوني وحلفاؤه، والتي تجعلهم يديرون السلاح الى صدور اخوانهم وشعوبهم ليكسبوا نصرا لم يستطيعوا أن يكسبوه فى ساحة الشرف والمجد .

فيا أيها المسؤولون العرب، الرجاء حيث لم تقوموا بواجبكم ولم تفوا بوعودكم، ان تكفوا عن التصريحات الانهزامية، وان لا تتبرعوا بما ليس لكم، ففلسطين للمسلمين جميعا وليست حتى للفلسطينيين وحدهم، وان لا تتظاهروا بنصرة من ليس في حاجة الى نصرتكم وحماية من يحمون أنفسهم وتحميهم أمريكا والمجموعة الاوربية والعالم أجمع .

ويا أيها العم سام انما انتصرت بتخلينا عن واجبنا وستبقى منتصرا طالما تخلينا عنه !..

المجد والنصر للثورة الاسلامية في أفغانستان

يواصل المجاهدون الافغانيون حربهم التحريرية بعزم واصرار، وتتناقل وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمصورة وقائع انتصاراتهم على العدو الذي اكتسح بلادهم بفيالقه الضخمة المدربة على القتال، عشرة آلاف اثر عشرة

آلاف، الى مائة ألف أو يزيدون، مزودين بأعتدة السحق والمحق من آخر ما أخرجته معامل (الرفاق) الحربية لفرض الشيوعية الدولية على العالم.

ومن المؤسف جدا أن تنازل هذه القوة العظمى، شعبا صغيرا ضعيفا انما ثار ليصحح الاوضاع في بلاده ويقيم أود الحكم الجانح الى غير ما يومن به ويرضاه لنفسه، في حين أن هذه القوى طالما ادعت وروجت بين الناس أنها نصير المظلومين وحامية الشعوب المستضعفة من تسلط الامبريالية والاستعمار والسيطرة الأجنبية بأي وجه من الوجوه، فها هي الآن تكشف نفسها وتكشف الستار عن حقيقتها، ويتبين للناس آن أولاد عبد الواحد كلهم واحد !..

والمهم في الامر أن الشعب الافغاني كله بجميع فئاته، حتى الجيش يرفض الحكم العميل، ولا يرضى بحريته واستقلاله وعدم انحيازه بديلا، ويستميت في القتال ذبا عن كيانه وحماية لبيضته، ويعادل ايمانه القوى دبابات العدو وطيرانه المخرب وسلاحه المحرم الاستعمال، فينتصر عليه في معارك غير متكافئة ويكبده الهزائم المتواترة، ويعطي درسا لجميع المستضعفين والمومنين فى الارض، مستخلصا من قوله تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) قائلا بلسان حاله : يا أيها المومنون اتحدوا !

ولا يطلب المجاهدون الافغان دعما من أحد ولا ينتظرون معونة من أي جهة غيـر مدهم بالسلاح، اذ لا يتوفـرون الا على سلاح قديم من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وعندما قدم وفدهم الى اسلام اباد أثناء انعقاد مؤتمر الخارجيـة الاسلامية بها، كان هذا هو مطلبهم الوحيد، في حين أنهـم لمزيد الحاجة انما يتبلغون بالخبز القفار، ومرة واحدة في اليـوم فقـط !

فأيـن العتاد الحربـي الهائـل الـذى توزعـه ليبيـا باليمين وبالشمال على من يخربون بلاد المسلمين ويكسرون وحدتهم ابتداء من لبنان والتشاد والصحراء المغربية؟ وأين أموال الجزائر وعائداتها النفطية التي تصرف ادعاء فـي سبيل تقرير المصير للصحراويين الذين قـرروه فعلا بالنسبة الى الصحـراء الغربية ولم يبـق الا الصحراء الشرقية التـي تستـحوذ عليها الجزائر وتستعمرها بعـد أن جلت عنهـا فرنسـا .

ألا مجدا ونصرا للمجاهدين الافغان، وخزيا ودحرا لكـل معتـد أثيـم .

قرارات لجنة القدس في الميزان

نشرت قرارات لجنة القدس الطارئه المنعقدة بالدار البيضاء 6-8 شوال 1400 16-18 غشت 1980 بنصها الكامل فى الميثاق وفى كل الصحف ولم نعلق عليها بشيء والآن نريد آن نضع هذه القرارات فى الميزان العملي باعتبار الغاية المتوخاة منها وهي انقاذ القدس من يد الصهاينة المعتدين، الا أننا سنجعل النهاية هي نقطة البدء فنتناول أولا تصريح الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية الذى أطلقه بهذه المناسبة والذى يعتبر فى مستوى التحدي الاسرائيلي الكبير الذى هو ضم القدس الى الارض المغتصبة التي تقوم عليها دويلة اسرائيل .

فقد قال سموه ان الجهاد المقدس هو الرد الوحيد على التعنت الصهيوني وأعرب عن اعتقاده بأن التصريحات والكلمات لم تعد فعالة وان السلام مع اسرائيل خيالي .

ان هذا التصريح الواضح الذى لا ابهام فيه ولا غموض ، هو وحده الوسيلة الكفيلة باسترجاع القدس وفلسطين لا غير، ولكن بشرط أن يتبع بالعمل والتنفيذ، وعلى سبيل الاستعجال وعدم اضاعة الوقت فبيد العرب والمسلمين

ورقة مرور دولية هي قرار الامم المتحدة بشأن القدس وانها عربية وادانة اسرائيل وعدم الاعتراف باجراء الضـــــم الذى اتخذه الكنيست وبالامس القريب كانت قضية صحرائنا المغتصبة من طرف اسبانيا معروضة على محكمة العدل الدولية فمــا أن أصــدرت قرارها المعــروف بمغربية الصحــراء الا والمسيرة الخضراء على أبواب الصحراء، وقد كانت مسيــرة سلمية لان منظمهــا جلالة الملك الحســن الثاني كان يقــدر ما في مواجهة اسبانيا عسكريا من مخاطر وقد كانت نتيجتها العملية والسياسية أكثر فعالية من أن لو كانت هجومـــــا حربيــــا .

والامر يختلف بالنسبة الى القدس وفلسطين، فاليهـــود يقتلون العرب سكــان فلسطين يــوميا ويهجمون كذلــك يوميــا بسلاح أمريكــا الجهنمي على لبنــان ويعيثون فسادا في البلاد، فلا يردعهم ولا يثنيهم عن غيهم ولا ينقذ القدس من يدهم ولا ينتزع فلسطين مــن سيطرتهم الا القتــال أو الجهاد باسم آخر، لانه لم يبق مع الاستهتار اعتبار بخلــق ولا قانون حربي أو مدني ..

والمطلوب الآن هو احياء الجبهة الشرقية فعلا وعمـــلا لا قــولا وتفكيرا والهجــوم بقيادة الفلسطينييــن من أرض سوريــا والاردن ذلــك الهجوم الــذى ينبغــى آن لا يكــون

مثل الهجومات السابقة عمل يوم أو ليلة بل حربا بمعنى الكلمة طويلة وطويلة تعرف الانتصار والاندحار ولا توقفها هزيمة عن الاستمرار حتى تحقق الغاية المطلوبة التي قامت من أجلها وهي عودة الاراضى المغتصبة الى أربابها والحرب هكذا ستكون ذريعة لاستقطاب دول عربية واسلامية غير دول المواجهة، وستقضى على فتنة لبنان وغيرها من المهازل القائمة في البلاد العربية والتجارب الاستعمارية الجديدة، وستكون ورقتها الدولية هي قرار الامم المتحدة الذى تعزز بموقف مجلس الامن الذى لم نكن فى حاجة اليه لولا المطاولة والمراوغة والجنوح الى السلم الذليل والقعود مع المتخلفين والخوف من الطغاة المتسلطين وعدم الخوف من الله ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

* * *

قلنا في أول هذا التعليق اننا سنجعل النهاية هي نقطة البدء ولذلك قدمنا الكلام على تصريح الامير فهد ولي عهد المملكة السعودية الذى دعا فيه الى الجهاد وقال انه الرد الوحيد على ضم اسرائيل لمدينة القدس الى الاراضى التي تحتلها من فلسطين، وجعلها عاصمة لدولتها القائمة على الاغتصاب، وذلك ايمانا منا ويقينا بأن الوسيلة الوحيدة لانقاذ القدس، وفلسطين كليا هي القتال أو الجهاد، سمه ما شئت لان العبرة بالمقاصد لا بالالفاظ، لاسيما وكلمة

الجهاد قد ابتذلت من كثرة ما استعملت من غير تطبيق ولا تنفيذ، ومما يدل على أن اللجنة المحترمة هذا هو رأيها تضمينها للدعوة الى الجهاد في طالعة القرارات حيث قالت: «ان الدول العربية والاسلامية فى معرض ردها على الحرب الدينية العنصرية التى تشنها الصهيونية تؤكد عزمها على استمرار الجهاد من أجل تحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني» لان الجهاد بما يمثله من معنى انساني تحريري عظيم هو حق لكل من احتل وطنه واغتصبت مقدساته وهو فرض لابد من القيام به والتنصيص على استمرارية الجهاد له معناه، فالجهاد قائم، ولكن من طرف الاخوان الفلسطينيين لا غير والدعوة اليه الآن موجهة لكل الدول العربية والاسلامية ولا سيما دول المواجهة، وبصفة الاستمرار لا كما حصل أكثر من مرة من القتال يومين أو ثلاثة ثم التوقف وتمكين العدو من مكتسبات أخرى ولنا بالمجاهدين الافغان قدوة ان لم نقل بالثوار الفتناميين وغيرهم ممن ليسوا بمسلمين .

نعم ان تضمين الدعوة الى الجهاد فى مقدمة القرارات ليكسبها صفة القرار، فان كان ذلك تلوما او ارهاصا بين يدي الاعلان عنها لانها من القرارات السرية التي أشار لها الامين العام للمؤتمر الاسلامى في ندوته الصحفية، فلا مواخذة مع ملاحظة انه لم يبق للسرية مبرر في هذه القضية .

وننظر فى جملة القرارات المتخذة، ومنها قرار التأكيد على التزام الدول الاسلامية بتنفيذ قرارتها السابقة وقرار تقديم الدعم المادى لمنظمة التحرير الفلسطينية وقرار الدعم والمساعدة للشعب اللبناني وما في معنى ذلك، ان هذه القرارات ليست هى ما دعا اليه الامير فهد وما تنتظره الشعوب العربية والاسلامية من حكوماتها ولا ننكر كونها قرارات ولكنها لم تنفذ سابقا والظن انها تنفذ لاحقا، ونأتي بعد قرارات مقاطعة الدول التي تعترف بضم القدس وتنقل سفارتها اليها الخ ان هذه القرارات حتى لو نفذت واستجابت لها الدول المعنية لن تخرج اسرائيل من القدس وسيبقى الامر على ما كان عليه من قبل، وأخيرا القرارات التي تستنجد بالدول الاجنبية للتدخل والعمل لردع اسرائيل، نحن نعلم ان جميع الدول الاجنبية ضالعة مع اسرائيل ومنها من لها يد قوية في قيامها وتدعيمها ولها مصلحة كبيرة فى بقائها وأحسنها حالا من تقول لم آمر بها ولم تسؤنى: وعليه فالقرارات من هذا القبيل لا معول عليها اليوم ولا غدا ومن الاحسن أن يستغني عنها في المؤتمرات المقبلة

والخلاصة أن المسلمين عربا وغير عرب مسؤولون عن ضياع القدس وفلسطين ومازالوا لم يتحركوا التحرك الكفيل بانقاذهما، ولعلهم يكونون فى الطريق .

المؤتمر الطارىء لوزراء خارجية الدول الاسلامية

انعقد بمدينة فاس من 1 الى 10 ذى القعدة 1400 موافق 20.10 شتنبر 1980 مؤتمر طارىء لوزراء خارجية الدول الاسلامية وذلك بناء على الاقتراح الذى تقدمت به لجنة القدس فى دورتها الطارئة التي انعقدت بالدار البيضاء في الشهر الماضى .

وحضر هذا المؤتمر الى جانب جلالة الملك الحسن الثاني الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري والرئيس السنغالي ليوبولد سنغور وكان من المقرر أن يحضر رئيس دولة بنغلاديش الا أنه اعتذر بسبب الفياضانات التي اجتاحت بلاده أخيرا .

وفي جلسة الافتتاح ألقى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا هاما من جملة ما جاء فيه قول جلالته :

ان دعوة الجهاد المقدس هي محور عملنا منذ أن استولت اسرائيل على القدس.

وان نوعية جهادنا ليست الحروب الدينية أو الصليبية بل هى تتمثل في وضع استراتيجية عسكرية وسياسية وحتى نفسية .

علينا أن نجرب كل شيء وان نطرق كل الابواب وانني أقول للفلسطينيين لستم وحدكم الذين فقدتم القدس وسنستردها معكم .

وقال جلالته: اننى رجل مسالم الا أنني لا أستبعد قط فكرة الدخول فى حرب مع اسرائيل اذا ما باءت جميع الطرق السلمية لاسترداد أراضينا بالفشل .

واذا قدر لنا أن نموت لرغبتنا فى الدفاع عن معتقداتنا ووطننا وأسرتنا وكرامتنا فاننا نؤثر الموت شهداء .

وألقى الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري خطابا جاء فيه: «ان مدينة القدس لن تكون ملكا لدولة اسرائيل . ولذلك فان العالم صرح باستنكاره أمام العمل الاستبدادي لحكومة اسرائيل، ولذلك أيضا وللتعبير عن الارادة التي عبرت عنها كل الشعوب المحبة للسلام والحرية والتي تجسد بالخصوص ارادة السلام للشعوب الاسلامية وارادة المسلمين فى الدفاع عن الكرامة يجتمع هذا المؤتمر اليوم في فاس في هذه المدينة التي تعتبر فى افريقيا مركزا اسلاميا هاما»

كما القى الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور خطابا وصف فيه القرار الاسرائيلي بضم القدس بأنه عمل فردى وغير مقبول من الناحيتين القانونية والاخلاقية وناشد المؤتمر

بالاعتماد على الحجج القانونية وذلك لعودة القدس الى وضعها قبل 1967 .

وتحدث فى الجلسة الافتتاحية كذلك السيد الحبيب الشطي الذى أشاد بدعوة الجهاد المقدس التي أعلنها الامير فهد ولي عهد المملكة السعودية .

وبعد الجلسة الافتتاحية عقدت فى اليوم التالي جلسة عامة تحدث فيها رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر وتشكلت لجنة لصياغة القرارات والتوصيات من عشر دول اسلامية لدراسة أوراق العمل التى قدمت للمؤتمر من طرف رؤساء الوفود .

وهكذا خرج المؤتمرون بتوصيات وقرارات هي في الصميم قرارات وتوصيات مؤتمر لجنة القدس السابق بالاضافة الى الاجماع على ضرورة الخروج من دائرة اصدار القرارات التى تعتمد أساسا على استنكار المواقف والاعمال التعسفية لاسرائيل الى اصدار قرارات تحدد الخطوات الفعالة الايجابية الجريئة لمجابهة التحدى الصهيونى وتضمن تكييف وتظافر طاقات وامكانيات الدول الاسلامية في هذا المضمار .

حول تصريحات ابن بلة عن الاسلام

الرئيس الجزائرى الاسبق أحمد بن بلة بعد أن خرج من السجن الذى بقي فيه نحو 15 عاما أطلق تصريحات عن الاسلام انخدع بها كثير من الصحافيين، ولاسيما فى الصحافة الاسلامية فأولوها اهتماما أكثر مما يجب، ومن جملة ما قاله ابن بلة فى هذا الصدد مسائلا نفسه: «كيف يمكننا الابتعاد عن الاسلام وفصل العروبة عنه مع أن الاسلام هو الشريان الحيوى للعروبة؟ ولعله يرد بذلك على دعاة القومية العربية، ونسي هو أنه لم يكن من المتحمسين للعروبة ولا للاسلام واضطهاده للشيخ البشير الابراهيمي وحله لجمعية العلماء حتى مات هذا الشيخ المجاهد كمدا، في بيته كما يعرفه كل أحد.

ولا يهمنا الآن شخص ابن بلة، وانما يهمنا استغلال الاسلام والتحكك به كلما دعت الحاجة الى ذلك، ثم التنكر له والوقوف فى وجهه عند بلوغ الهدف المنشود. وهي قضية كثير من الحكام المسلمين أو قل المحسوبين على الاسلام قبل الوصول الى الحكم ابتداء بمصطفى كمال وانتهاء بمعمر القذافي الذي اغتر الناس ببدايته ولكن نهايته كشفت عن سوء نيته.

ويروى عن الوزير (أبا أحمد) الذى كان مدبرا لدولة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاول انه كان يكتب لكل

والي متعسف : أما ان تستقيم واما أن أجعلك تصلي في الصف الاول، وبهذا المعنى ينبغي أن تؤول تصريحات ابن بلة

ان المتوثبين على الحكم فى البلاد الاسلامية لا يقنعون بغير سجن من كان قبلهم أو محاكمته أو اعدامه، فسبيل الشعوب على الاقل هو أن تحاكم هؤلاء على ما فعلوا بالبلاد أيام حكمهم، عند سقوطهم، لا ان يعجبوا بأقوالهم التي كانت أعمالهم بخلافها على خط مستقيم. وبتحرر هؤلاء المستبدين وعدم محاكمتهم ولو غيابيا، أصبحوا يطمعون في العودة الى القيادة وتسلم الحكم من جديد على اساس دغدغة الشعور الديني فى نفوس المواطنين السذج، وتشجع الذين ما يزالون قابضين على زمام السلطة مستهينين بعواطف الشعب ومطامحه قائلين: ان المسألة لا تعدو ان تكون اطلاق تصريحات خداعة واتخاذ شعارات منافقة واذا الهتافات وكلمات الاعجاب توجه الينا من هناك .

ان الحكام اذا كانوا ينسون أنهم يصنعون التاريخ وانما يذكرون أنهم أصحاب السلطة والنفوذ فلا ينسى الصحافيون انهم كتاب التاريخ وان عليهم أن يتحملوا مسؤوليتهم كاملة ايجابا وسلبا والا ضاعت الحقيقة بين الطغيان والتزييف .

القــدس
والجهــاد الاكبــر

يظهر ان المسلمين ما يزالون بعيدين عن انقاذ القــدس بله فلسطين من أيدي الصهاينة المجرمين لانهم يتكلمــون عن الجهاد الاكبر الذي لم يرد به حديث صحيح، ويتركــون الجهــاد الــذي ندبهــم اليه القــرآن وجاءت به الاحاديث الصحيحة. ولو سلمنا جدلا بهذا الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس فانه لن يتحقق اليوم ولا غدا، علما بأن المسلميــن يبتعدون عن الاسلام يوما بعد يوم فمتى يتحقق لهم الجهــاد الاكبر؟ عــلى أن الجهاد الاصغــر سابق على الاكبــر كما في الخبر الــذى يروونه، فهم يعــكسون القضية ولا يتأســون بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعلى أي حال فكل التدابير السياسية التي قرروها لــن تخرج اليهود من القدس ولا من فلسطين وليس في الدنيــا دولة غربية أو شرقية يمكن ان تخرجهم منها، لا لانهــا لا تقدر ولكن لانها لا تريد. ولن يخرجهم الا المسلمون والعرب أنفسهم، ولن يكون ذلك الا بوسيلة واحدة هي الجهاد الاكبر الذي يسمونه أصغر، وليس بالجهاد الاصغر الذى يسمونــه أكبــر.

ونحمد الله على أن المغرب وقائده الموفق جلالة الملــك الحسن الثانى رئيس لجنة القدس يدركان هذه الحقيقــة

ويلتزمان بها، وهذا هو كلام صاحب الجلالة في خطابه الذي ختم به اجتماع الدورة الخامسة للجنة القدس بفاس مساء يوم الجمعة 21 جمادى الثانية 1401: شخصيا أمثل بلدا يقول بتواضع وافتخار، انني بلد مسلم لغته الرسمية هي العربية، بلد ان لم يحارب في الماضي على الضفاف الشرقية للعالم العربى فقد حارب في الحاضر في هذه الضفاف .

وسيحارب اذا اضطر العرب والمسلمون مرة أخرى أن يتناولوا وسيلة الحرب والقتال، رغم ما نعانيه على حدودنا وفى قارتنا، وليكن في علم الجميع اننا قلناها كلمة واحدة ولن نقول غيرها وأن المغربي في كل عصر وفي كل مكان سيظل الجندى الوفي الامين، لقضية العرب والمسلمين .

محاكمة الاسلام في تركيا

تجرى فى تركيا محاكمة غريبة لا مبالغة اذا قلنا انها محاكمة للاسلام فى شخص نجم الدين أربكان زعيم الحزب الوحيد الذى له نزعة اسلامية والذى شارك فى حكومات سابقة وكان له تمثيل بعدة نواب في الجمعية الوطنية التركية، ونتج عن ذلك تفتح تركيا على البلاد الاسلامية وعودة العلاقات السياسية بينها وبين هذه

البلاد الى ما ينبغي أن تكون عليه من التفاهم والتعاون، فما أن وقع الانقلاب العسكرى الاخير في تركيا حتى تنكر الحكام العسكريون الجدد لهذا الاتجاه الاسلامي الذى سارت الحكومات السابقة فى خطه، وان كانت تتألف من أحزاب أخرى غير حزب نجم الدين آي ليست لها نزعة اسلامية مثله، ولكن الغريب انه بعد القاء القبض على بعض وزراء الحكومة التي أسقطها العسكريون أطلق سراح الجميع ما عدا نجم الدين، وهو يحاكم الآن على نزعته الاسلامية ومخالفته لافكار أتاتورك اللادينية، كأن هذه الافكار منزلة من السماء، أو كأن الشعب التركي ليس شعبا مسلما يجب أن يكون حكامه مسلمين مثله، فرغم مرور أكثر من نصف قرن على التمكين لسياسة أتاتورك لم يبرح الاتراك مسلمين شديدي التمسك بدينهم ومتعاطفين مع اخوانهم المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها، المساجد غاصة بالمصلين، ورمضان صيام وقيام كسائر بلاد الاسلام وحجاج تركيا من أكثر الحجاج عددا، فماذا يريد الحكم اللاديني بتركيا وأعظم ما يحرص عليه الاتراك هو دينهم؟ أين هي الديموقراطية أى حكم الشعب بزعمهم ؟

اننا اذ نطالب باطلاق سراح نجم الدين اربكان لا نملك لهؤلاء الذين يحاكمونه بدون حق الا آن ندعو لهم بالهداية الى الصراط المستقيم.

العرب والمسلمون وفلسطين

قال محدثي تبين الآن أن أضعف الشعوب على الاطـــلاق هي الشعوب التي تكون المجموعة العربية والاسلاميـــة، قلت ولم ؟ قال لانها عجزت عن تحرير بقعة صغيرة من أرضها وهـــي تعتقـــد انها بقعة مقدســة وثالث بقعة مباركة فـــى الدنيا بالنسبــة الى المسلمين وأولهـــا بالنسبة الى بـــعض العرب وهم المسيحيون منهم.

وزاد قائـــلا: وهم لم يعجـــزوا فقط بل أعلنوا عجزهـــم للعالم وصاروا يلوذون بمختلف الدول والتكتلات السياسيـــة والدينية كي يحرروا لهم هذه البقعة وينتزعوها من عدوهم الذى هو صديق هذه الدول والتكتلات الحميم .

وبعضهم ألقى باليد وأعطى كل ما يستطيع عطاءه ومـــا لا يستطيع، ليسترضى المحتليـــن وحماتهم فما ظفر منهـــم بما يبل ريقه الناشف! والغريب يقول محدثي هو أن قومنا عجزوا حتى عن المنافحة باللسان، فهذه رئيسة الحكومـــة البريطانية تصف المجاهدين الفلسطينيين فى زيارتها لبلـــد عربي بالارهابيين ولا يحصل آى رد فعل في ذلك البلد ولو بالملاحظة عليها، وهذه نصيرة اسرائيل وموطدة تسلطهـــا تشن حملة مصطنعة في الكونكريس من أجل عدم تسليـــم

بضع طائرات متطورة نوعا ما، الى المملكة العربية السعودية التى طالما جاملت العرب وخفضت من سعر بترولها ورفعت انتاجه حفاظا على مصالح هذا الغرب وزعيمته المعنية بالامر، في حين أنها تمطر اسرائيل المغتصبة بأضعاف أضعاف الطائرات المطلوبة وما لا يدخل تحت حساب من المعدات والعتاد والمال لمراغمة المسلمين والعرب، فماذا يعني هذا الامر الا ما قلته من ضعف المسلمين والعرب وضربهم الرقم القياسي في هذا الباب؟

قلت أن بعض ما ذكرته صحيح ولكن النتيجة ليست هي ما تستخلصه من ذلك، فقال: وما هو الذى ليس بصحيح مما ذكرته، وما هي النتيجة التى تستخلصها أنت من هذا؟ فأجبته انني أريد أن أسمع منك ما بقي، وأما رأيي فمازلت لم أكونه بعد!

قال اما سمعت أن الاتحاد السوفياتي يفكر في اعادة علاقاته الديبلوماسية باسرائيل وكذلك بعض الدول الافريقية؟

قلت بلى، ولكن هذا طبيعي ما دام هناك من الدول العربية من اعترف بها، وأقام معها علاقات متينة ومن الدول الاسلامية من قامت بانقلاب عسكرى أيلا تقطع علاقاتها باسرائيل، وما دام الاتحاد السوفياتى قد اكتسح بلادا اسلامية جديدة، ولم ينتطح عنزان ببلاد المسلمين.

بل تشبت حرب عوان بين بلد اسلامي كان يعد من أقـــوى البلاد فـــي الشـــرق الاوسط وبلد عـــربى وما زالت هـــذه الحرب قائمة على قدم وساق، والروس يتوغلون في بـــلاد الافغان والصهاينة يوسعون مرورهم ويسيرون في طريـــق من النيل الى الفرات .

هنا قال محدثي لقد سلمت بما قلته من حيث تقصـــد أو لا تقصـــد، وكفاني هـــذا منك فانني لا أريد أن استمـــر في هذا الحديث المضحك المبكي.

العـــبـــرة من اغتيال السادات

قضي الامر واغتيل الرئيس المصري محمد أنوار السادات، وهو يستعرض الجيش المصري الذى ذهب انتصاره في حرب أكتوبر 1973 هدرا، وبما أنه قد أفضى الى ما قدم فلـــــن نعلق على هذا الحادث بشيء ولكننا نستخلص منه العبـــرة التي ينبغى لاعـــداء الامة الاسلامية والعربية الأجانـــب أن يعتبروا بها ليراجعوا سياستهم التي يعاملون أمتنا عـــلى أساسهـــا ولو فـــي الظاهر، فـــان هذه المكاشفة المفضوحـــة بالمهانة والاستخفاف التي أصبحوا يفرضون بها تسلطهـــم وأطباقهم عليها لن يقبلهـــا شعب من شعوب هذه الامة ولـــو فنى عن آخـــره، ومن عهد أبـــي رغال الذى دل أبرهة فـــي

الجاهلية على طريق مكة، وابن العلقمي الذي اتفق مع التتار على اكتساخ بغداد، وموقف العرب والمسلمين هو موقفهم لا يتبدل ولا يتغير، ومن ظن أنهم سينصهرون يوما ما في بوتقة قيادة أجنبية فقد ظن باطلا وانساق في حبل الاوهام .

ولقد أصيب خصوم الملة بنكسة عظيمة وخسارة جسيمة، من جراء موت الرئيس السادات، ويتمثل ذلك فى عدد الوفود الاجنبية التى حضرت جنازته، وكانت تنيف على ثمانين وفدا، فى حين غياب وفود البلاد العربية والاسلامية مما يصدق عليه قول الشاعر العربى ببعض التغيير :

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته فى الحي مسرور

وذلك بأن نقول ليس ينفعه بدل ليس يعرفه، في الشطر الاول، وذو قرابته فى الحي مقهور، بدل مسرور في الشطر الثاني، لانه لا سرور حتى يوخذ بالثأر ويقهر الجبابرة الاشرار .

على كل حال اننا ننصح خصومنا وأعداءنا بأن يأخذوا العبرة من هذا الحادث الكبير فلا ينفخوا من جديد فى رماد ولا يضربوا فى حديد بارد، فلن يستطيع أحد أيا كان أن يحقق ما يحلمون به، وانما يعرضون من يصطنعونه

ويسير فى طريقهم للمصير المفجع والحين المهلك ولا زائد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

فى سياستنا القومية

عنصر سياسي وحيد هو سبب فشل خطتنا السياسية قوميا ودوليا، ويجب حسب نظرى أن يختفي من كل مشروع لايجاد حل مشرف لجميع مشاكلنا، سلميا كان هذا الحل أو عسكريا، ولنأخذ قضية فلسطين، وهي أكبر قضايانا الاسلامية والعربية بلا نزاع .

اننا حين نطرح أى مشروع أو نقوم بأى تدخل على الصعيد القومى أو الدولي في مؤتمرات القمة أو في الامم المتحدة مثلا، لا نفكر فى أنفسنا فقط، وانما نفكر بجد ربما أكثر من اللازم فى عدونا اللذوذ، فنتقدم بما له عندنا من الرعي لمصالحه والمحافظة على وجوده ونجعل قضيته وهو المجرم المغتصب هى قضيتنا ونعطي الدنية عن يد فيزيد هو استكبارا وعتوا ويزيد أنصاره، وهم كل دول العالم تقريبا، حدبا عليه ومواجهة لنا .

ولنأخذ المشروع السعودى الاخير، وهو في حقيقته حل مرض للمطامح العربية والاسلامية وخاصة منها الفلسطينية، وقد أيدته منظمة التحرير وتحمست له منذ ظهوره، ولكن ما أخذ عليه هو المادة السابعة التى تتعهد بأمن وسلامة

جميع دول المنطقة، ولم يخف على أحد أن هذه المادة تشمل دولة العصابات الصهيونية، ومن ثم قال غير واحد من المعلقين السياسيين انه يتضمن اعترافا ضمنيا باسرائيل، وان نفي الناطق الرسمي السعودي ذلك، ويعتقد الكثيرون أن وجود هذه المادة فى المشروع هو الذى جعل بعض الدول العربية التي تسمى بدول الرفض لا تشارك في القمة العربية الفاسية المشاركة المطلوبة، وأجل بسبب ذلك المؤتمر .

ومن غير شك أن وضع هذه المادة كان عن قصد حسن وهو تفادى اعتراض الدول الكبرى على المشروع مناصرة لاسرائيل ولكن هذه الدول لن ترضى عنا أبدا كما يصرح القرآن بذلك في قوله (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وهم كلهم مجندون للدفاع عن اسرائيل وحمايتها فلندعهم هم يقترحون ما يحافظون به على (اسرائيلهم) ولا نتبرع لهم نحن به من أول وهلة، ولا نتقدم الا بما يجمع كلمتنا ويوحد صفنا ويرضى الخاصة والعامة .

ونلاحظ انه فى أيام الهيئة العربية العليا لتحرير فلسطين وزعامة المفتي المرحوم الحاج أمين الحسيني برغم النكبات والانهزامات لم يقع أى تنازل عن تحرير فلسطين كاملة واجلاء الدخلاء عنها .

فى استراتيجيتنا الدولية

نعم الدولية لانها ليست عربية ولا اسلامية، لاننا نفضنا أيدينا من الحرب والقتال وما يستلزمانه من استراتيجية وتعبئة وانتهجنا خطة هي تجنيد الدول الكبرى والصغرى للدفاع عنا وتمكيننا من حقنا الضائع برغم ما نعرفه ونتحققه من ضلع هذه الدول مع خصمنا بل من خصومتها هي نفسها لنا، وأحسنها حالا من تقول فيما يصيبنا من العدو اللدود وينزله بنا يوميا من كوارث وقوارع: لم أمر بها ولم تسؤني ولا ينبغي أن يغيب عنا ما قيل في القمة العربية المعلقة نقدا للمشروع السعودى من أنه لم يشر الى الاتحاد السوفياتى الذى هو طرف في حل المشكل المستعصي، مشكل القضية الفلسطينية مما يدل على اقتناعنا بأن الحل ليس فى يدنا وانما هو في يد الآخرين .

وقال محرر في احدى الصحف الكبرى عند انتهاك طائرات العدو للمجال الجوي السعودي، أن هذا الانتهاك يعرض بسمعة الولايات المتحدة الامريكية بل بما بقي من هذه السمعة فى العالم عامة وعند العرب والمسلمين خاصة، لانه يعني السقوط النهائي لادعاءات واشنطون بأنها الحريصة على السلام وبلد الحريات والديموقراطية . ولا أدرى ولا المنجم يدرى ما فحوى هذا الكلام في الرد

على استهتار اسرائيل بأكبر دولة في العالم العربى بعد صرعه لمصر، فهل هو الا من قبيل المثل الشائع الصومعة طاحت علقوا الحجام!

وفى تصريح لمسؤول كبير في العالم العربي عند ضم الجولان قال سيادة المسؤول، ان هذا الحدث سيحمل العرب على توحيد الكلمة ولم الصف ، وزاد قائلا فى تصريحه معلقا على انضمام اسبانيا الى السوق الاوربية انه بادرة طيبة ستجعل دول المجموعة الاوربية تتخذ موقفا مؤيدا للقضية العربية، فاذا كانت كل الاستفزازات الاسرائيلية لم توحد كلمة العرب، وهي أخطر من الضم، فكيف يوحدها قرار سياسي لا يقدم ولا يؤخر شيئا فى واقع احتلال الارض العربية وفرض سيطرة اسرائيل عليها بالحديد والنار! وماذا يكون تأثير اسبانيا على دول المجموعة الاوربية وهي لم تقبل فيها الا بشروط وشروط، أليس هذا دليلا على استراتجيتنا الدولية التي تعني «اذهب أنت وربك فقاتلا»

ونفض يدنا من الحرب والقتال يدل عليه أوضح الدلالة قول مسؤول فى المقاومة العربية بأوربا أن قرار الضم يثير مخاوفنا من قيام حرب جديدة في المنطقة! فحتى أنت يا بروتوس تخاف من الحرب، والمفروض أن تؤجج نارها؟! وأخيرا وليس آخرا ليس طلب تأخير اجتماع

الدورة الطارئة للجامعة العربية لما بعد انتهاء الاجل الذى ضربه مجلس الامن لاسرائيل للتراجع عن قرارها هو من باب التواكل والتخاذل، فمتى انتزع هذا المجلس حقا من اسرائيل؟

الخلاصة اننا جميعا نطمع فى عرق القربة ونطلب حليب الطيور ونخطط لاستراتيجية تقوم فيها الدول الاجنبية نيابة عنا بالواجب!

واغوثاه

العالم الاسلامي كله يستغيث ولا مغيث، يستصرخ ولا مصرخ ينادى ولا مجيب فأين النخوة العربية والغيرة الدينية والرابطة الاسلامية؟

العراق وايران يقتتلان فينهك كل منهما الآخر، وتتباهى النشرات الحربية بعدد القتلى الذين سقطوا فى المعركة من الطرفين، والعتاد الحربي الذى دمره هذا الجانب للجانب الآخر، وأفغانستان المومنة تواجه دولة الالحاد والكفر وحدها ولا من معين، وآيرتيريا المجاهدة تتعاون بعض الاقطار العربية ــ ويا للاسف ــ مع اثيوبيا الصليبية وحلفائها الشيوعيين على اخضاعها واخماد ثورتها، والفلبين تقتل المسلمين وتتعامل مع أكثر من دولة عربية معاملة ودية كأن ليس هناك شيء بينها وبين المسلمين، وفي

تشاد يتقاتــل فريقان من أهلها منذ سنــوات ويذكي روح القتال بلد اسلامي يحشر نفسه فى كل عمل تخريبي .

وفي سوريا تقوم حرب أهلية وقد جاءتنا برقية تناشـد رابطــة علمــاء المغــرب التدخــل لايقـــاف الاعتداء على الشعب الاعزل وتقتيله، وضرب المدن الآمنــة بالمدفعية الثقيلة وغير ذلك .

وفي فسطين، وياحسرتا على فلسطين، يلاقي الشعــب العربي فــى الضفة والقطــاع المحتلين من ضروب التنكيــل الفاشستى الصهيوني ما لا يعرف التاريخ له مثيلا وفي لبنان مأساة مزمنة تهدف الى استيصال السكان المسلمين وتهيــيء البلد للاحتلال الصهيوني .

وفي المغرب يساند بلــدان عربيان مسلمان حفنة مــن المتمردين الخوارج على حكومة بلدهم، ويزودانها بالدعـم المدى والمعنوى منذ ست سنوات قصد تفتيت وحدة المغــرب البلد الاسلامي القلعة الصامــدة في وجه الصليبية والالحـ. وهــذا كلــه فى غيــاب الجامعة العــربية والامانة العامـه للمؤتمر الاسلامى أو على الاصح في حالة عجز من هاتيــن المؤسستين اللتين أثبتت الظروف ان هذه الاحداث أكبــر منهما.

فهل يتحرك القادة العرب والمسلمون من الملوك والرؤساء والامــراء الذين بقيــت بلادهــم بمنجى من تلك الاهــوال

ويؤلفون وفدا للمصالحة ورأب الصدع بالوجه الذي يمكن وبالطريقة التي أشار اليها القرآن فى آية (وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) انه لم يبق أمل الا في هذه الوسيلة التى يباركها الله عز وجل ويقرنها بالتوفيق .

وينبغي أن ينضم الى الوفد بعض كبار العلماء والزعماء المرموقين فى العالم الاسلامي عربا وغير عرب كعرفات وأربكان والامين العام لرابطة العالم الاسلامي وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم .

المسؤولية والجنون

الجريمة التى ارتكبها الجندى الاسرائيلي في رحاب المسجد الاقصى وداخل مسجد الصخرة أربت على جريمة احراق الاقصى ان اطلاق النار على السكان من رجال السلطة هو بمفرده جريمة، فاذا كان على المومنين الموجودين في مكان مقدس فهو جريمة مضاعفة، واذا كان على المصلين فيه فهو أعظم من الجريمتين معا، بخلاف احراق المسجد ان لم يتسبب في قتل أحد فانه جريمة دون ذلك لان المسجد يمكن تجديده، ولا كذلك الارواح التي تزهق ومن ثم قال ابن عمر حرمة المومن أعظم عند الله من حرمة الكعبة .

ولما شعر المسؤولون فى اسرائيل بعظم الجريمة سواء في احراق المسجد أو قتل المصلين فيه، لم يجدوا ما يعتذرون

به غير نسبة المجرمين الى الجنون، ومن العجب أن يتعلـــل بذلك ممثل أمريكا فى الامم المتحدة، فهل هو يقبل أن دولة ما تجنــد المجانين وتمكنهم من السلاح أي قانون عسكـــرى يقر ذلك، الا أن يكون قانون اسرائيل؟

واذن فما أيسر الامر على الجماهير الاسلامية فى مشرق الارض ومغربهــا، الذين يتحرقــون للانتقام وأخذ الثــار وانما يكفهم عن ذلك حكوماتهم، ان يدعوا الجنون ويقتحموا معابد اليهود وهــي موجودة في كل بلد من بلاد الاســلام ، ويطلقوا الرصاص عليهم وهم يصلون فيصيبون من يشاءون ، وماذا يمكن أن تفعــل حكوماتهم غير ما تفعل اسرائيل مــن محاكمتهم صوريــا وسجنهــم بضعة شهــور أو بضعة أعــوام ثم تخلــى سبيلهم، وهو أمــر يسير عنــد الجم الغفير مــن المسلميـــــــن .

الحقيقة انه لا يفل الحديد الا الحديد وقد بلغ السيــل الزبى ولم يبق في قوس الصبــر منزع وقد أخبر الرســـول صلى الله عليه وســلم بقتال المسلميــن لليهود واستيصالهـــم اياهم، وهو (ص) الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهــوى فاما أنهم سيقاتلونهم مع قادتهم من ملوك ورؤساء، وامـــا أنهــم سيقاتلونهــم أحرارا ويومئــذ يفرح المومنون بنصــر الله، ويقول الحجر لكل مسلم :يا مسلم! يا عبد الله! هـــذا يهودى من ورائي تعال فاقتله! وقد بدأت حرب الحجـــارة ويعلم الله كيف ستنتهي !

مسؤولية عظمى

يظهر أن أكثرية الدول العربية فقدت الاحساس بالعزة والكرامة ولم يبق لوجودها معنى بالرغم مما تمتلكه من قوى بشرية وعتاد حربي وطاقة ومال، ولذلك نرى دولة الصهاينة تصول وتجول في الارض العربية وتمعن في السكان العزل تقتيلا وتشريدا وتنفذ برنامج امتدادها من النيل الى الفرات بعزم واصرار من غير أن تلقى مقاومة أو رد فعل الا ما كان من تصدى المجاهدين الفلسطينيين واللبنانيين الذين ضربوا أروع الامثلة في البطولة والفداء وايقاف جحافل الغزو الصهيوني عند حدها وتكبيدها أفدح الخسائر فى الارواح والعتاد .

ويتساءل الناس، عموم الناس من مواطنين وأجانب ماذا يفعل الجيش السورى المرابط بلبنان، وما فائدة وجوده هناك أن لم يكل للعدو المشترك الضربة ضربتين ويحمى عرض وشرف ونفوس أخوته العرب، وماذا ينتظر قادة دول المواجهة الذين ما يفتأون يصرحون بأننا لن نقف مكتوفي الايدي مما يجرى في فلسطين ولبنان؟ أأفظع مما هو حاصل، ولا أفظع منه؟ وماذا تنتظر باقي دول المنطقة، وهي آن آثرت التفرج على المعركة اليوم فستكون هي فرجة الغد القريب غير البعيد!

لقد قال لي مندوب احدى الصحف العربية فى عمان هل قام المغرب بصفته رئيس لجنة القدس بمسؤوليته؟ فقلت له: ان مسؤولية انقاذ القدس وفلسطين هى أولا مسؤولية دول المواجهة ثم دول المنطقة عموما والدول الاسلامية جميعا، والمغرب وان يكن بعيدا عن المنطقة فهو يعد نفسه من دول المواجهة واذا قامت هذه الدول بمسؤوليتها فسيكون هو فى المقدمة كما فعل في حرب 73 ولجنة القدس لا تعمل الا بما يومن به أعضاؤها ومع ذلك فقد فعلت الكثير في هذا المضمار بمبادرة من رئيسها .

أن المسؤولية التي يتحملها القادة العرب ازاء التحدى مسؤولية عظمى مسؤولية دينية وقومية وتاريخية، والدول الاسلامية هي تبع للدول العربية، فاذا تحركت هذه فان العالم الاسلامي كله سيتحرك ولا نطالب المسلمين بعمل لم نقم بأدنى بادرة فى سبيله، وانما نملأ الدنيا شكوى من قبيل ما قال المتنبي: شكوى الجريح الى العقبان والرخم، والاستجارة بعمرو الذى قال فيه شاعرنا :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

الفرار من الزحف

من المعلوم أن العدو اذا هاجم أرض الاسلام، يكون قتاله فرض عين على المسلمين كافة حتى النساء، والرخصة

هنا غير واردة فهي انما تكون اذا بلغ العدو مثلي المسلمين والمسلمون اليوم كثرة لا تطال بأى عدو فكيف بالصهاينة المجرمين الذين لا يبلغ عددهم مثل المسلمين فى أكثر بلاد المواجهة، وأما العتاد الحربي فما عند العرب منه وحدهم كاف للثبوت والمصاولة لو كان العرب، عرب اليوم أهل قتال وكر وفر، ولكنهم ويالللاسف قضت الشهوات وحب الحياة مع هذا الذل والهوان، على روح العزة والكرامة فيهم وصارت شجاعتهم المعهودة حديثا يتبجح به، فانطبق عليهم قول شاعرهم:

فما تفعل بالسيف اذا لم تك قتالا

وهذا باستثناء الفئة المجاهدة من الفلسطينيين والقوى المشاركة من اللبنانيين الذين فعلوا على قلة عددهم وعدتهم ما لم تفعله جمهرة الدول العربية لما كانت فى الساحة.

واذن فالواقع أن العرب المسلمين ازاء الوضع الراهن في لبنان وفلسطين متولون من الزحف تركوا اخوانهم يقتلون ويشردون، ويفتك بهم العدو الصهيوني أشد الفتك ويستولى على أرضهم ويحقق أحلامه، التى كنا نسخر منها في انشاء دولة يهودية تستعمر ما بين النيل الى الفرات، ولكن هذه الاحلام أصبحت حقائق، والسخرية على نطاق العالم هي منا لامنه ومعلوم أن التولي من الزحف هو من أكبر الذنوب وأعظم الآثام، وقد جاء فى الحديث اجتنبوا

السبع الموبقات فذكر منها التولي من الزحـف، يعني الفرار من قتال العدو وفيه يقول الله عز وجل: «يا آيها الذيـــن آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار، ومن يولهم يومئذ دبـره الا متحرفا لقتـال آو متحيزا الى فئـة فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبيس المصير» .

وما أشنع عبارة ومن يولهم يومئذ دبره، فانها فضيحـة لا تعادلهـا فضيحة، وكذلك أصبـح العرب والمسلمون مثلـة في أعين الناس كافة .

هل فقد العرب رشدهم

في المشرق وفى المغرب يتلاعب العرب بمصيرهم ويجنون على أنفسهم بما لا يفعله الا سفيه، فهل فقد العرب رشدهـم وحقت عليهم نظرية ابن خلدون من أن العرب لم تقم لهـم دولة الا على دعوة دينية؟ وبما أن الدين في العصر الحاضر كما نرى فـان دولة العرب قد ولـت، لاسيما والمتزعمـون منهم لنهضة العرب المزعومـة أكثرهم من المناهضين للديـن .

ومن المؤسف أن تكـون أعمال العرب منذ العقد الثانـي من هذا القرن مما يؤيد هذه النظرية، فقد استهلوا نهضتهم بالانفصـال عن الدولـة العثمانية ومحاربتها وتولي الـدول الغربيـة الاستعمارية ومناصرتهـا فكان عملهم هذا غسـل دم بدم، وهم لو كانوا قد رشدوا لاستقلوا بحركتهم ولـم

يتورطوا فى العمالة التي كانت سببا في فرض وصاية الغرب عليهم وتمزيق وحدتهم وتشتيت شملهم .

ثم هم بعد جهاد مرير للتخلص من السيطرة الغربية لم يخطوا خطوة فى احراز كيانهم وبناء دولة العرب الكبرى التي من أجلها ثاروا على دولة الخلافة وامتحنوا بالاستعمار الغربي الصليبي المقيت .

وكان اسفين الصهيونية الذي غرسته انكلترا في بلادهم حريا أن يوحد صفهم ويوجهه وجهة واحدة لا تردد فيها ولا هوادة حتى يطهروا أرضهم من هذا الرجس الخبيث، ولكنهم اشتغلوا عنه ببناء الكيانات المنفصلة وألقوا الحبل على الغارب حتى أنهم في حربهم الاولى لقيام اسرائيل أسندوا القيادة العامة الى ضابط انكليزى فكانت هزيمتهم وهم سبع دول أمام شرذمة من الصهاينة وصمة لا يمحى عارها مدى التاريخ ولو كان العرب ممن يعتبرون بالاحداث لجعلت منهم هذه الهزيمة أمة واحدة لا هدف لها من الحياة الا اثبات وجودهم ورد الاعتبار الى أنفسهم ولكنهم مع الاسف االشديد نكصوا على أعقابهم وحولوا حرابهم عن العدو فضربوا بها صدورهم فى ثورات زعموا أنها تصحيحية، ولا تسل عن الدماء التي سالت هدرا والاموال التي أنفقت في الدعايات التشهيرية، وكان الامر فى الاخير أن الثوار الذين قاموا لطرد اليهود من فلسطين أوطأوهم أراضي

عربية أخرى فــى الاردن وسورية ومصر لم يكونوا يحلمــون بها وحققوا شعار اسرائيل القائل من النيل الى الفــرات .

هذا في المشرق أما فى المغرب فالازمة القــائمة الآن في ليبيا والناشئة عن التصرف الطائش والدسائس الدنيئة التي دبرتها دولتان عربيتان للانتقام من دولة شقيقة، هي ممــــا يعرفه كل أحد، وقد أدت الى نتيجة سيئة جدا هي تمزيـــق وحــدة افريقيــا وشل عمل منظمتهــا، الامر الــذى بــث الشكوك فى نفوس الافارقة حيال العرب وجعل بعضهم يراجع سياسة المقاطعة لاسرائيل، فهل هذا عمل الراشدين ؟!

واخيرا انتصر حلف الطغيان والجبروت واملى شروطه على العالم

قبل كل شيء: تحية اجلال واكبار الى الاخوة الفلسطينيين المجاهدين واللبنانيين المتضامنين معهم الذين قاموا بحــق الايواء والنصــرة على أكمل وجه فقد بيض الطرفان معــا وجه العروبة والاسلام وأعذرا للعالم أجمع، إذ أثبتا مــا تستطيع أن تفعله قــوة الايمان من خوارق العادات ولــولا تمالؤ الدنيا عليهما كل الدنيا لامكنهما تغيير وجــه التاريخ فــي المنطقة .

وبــعد ذلك تحــذيــرا لميلشيــات المسيحيين فى لبنــان الواضعين أيديهم فى يد العدو، بأن لا يغتروا بمــا توهموه

فرصة سانحة لاظهار ما يبطنون، فان الدهر قلب ومستقبلهم لن يكـون مع اسرائيـل التي لا مستقبل لها فى المنطقـة ولا مع من يناصـرها على ظلمها الذى لن تكون عاقـبتـه الا حسرة وندما .

والعبـرة أولا وأخيرا من انتصار الطغيان والجبـروت المدعـم بقـوى الشر والعـدوان وأدوات السحق والمحـق الامريكية، هي ما يجب أن تجعله الدول العربية والاسلاميـة نصب أعينها، وذلك آفة لا الامم المتحدة ولا دول المجموعـة الاروبية ولا الاتحاد السوفيـاتي بنافعيها شيآ حين تهاجـم أرض عربية أخرى أو أرض اسلامية من طرف اسرائيـل أو غيرها من الدول، وان ما جرى اليوم في لبنان سيجـري غدا فـى غيـره من تلك الاراضـي اكتساح مدمر وامـلاء للشروط، وتدخـل الاخوان فأحرى من نسميهم بالاصدقـاء لتسهيـل عملية التهجير والايـواء وضرب الحصار على البلـد المجتـاح حتى يخضع لتوقيع اتفاقيـات كامب ديفيد ومـا يشبهها وآنفه راغم، ومن يرجو فى اسرائيل ومن يشليهـا اشلاء الكلاب على بلاد العرب المسلمين غير ذلـك، فقد رجا من القربة رشح العرق .

نعم ستعقد مؤتمـرات بعد ذلك بأسماء مختلفـة وتحـت شعارات متعـددة لاستنكار ما وقع، وادعـاء تلافي الاخطـار

المتوقعة وذلك كما فعلوا في حادث احراق المسجد الاقصى وضم القدس، والجولان وبقية القائمة .

ولا ينقذ من الخطر الواقع والمتوقع الا ما يعرفه الجميع وهو ما لا يفعلونه ولن يفعلوه ما دام ولاؤهم لغير الله وخوفهم من العدو آكثر من خوفهم من الله القائل : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مومنين) الآية .

ما تنتظره الامة من مؤتمر القمة

ان استيناف مؤتمر القمة العربية الذى أرجىء بسبب الخلافات القيادية غير الشعبية يقع في ظرف جد دقيق انكشفت فيه جميع الحقائق وظهر فيه العربي بمظهر أقل ما يقال فيه انه غير لائق بأمة تعد مائة وسبعين مليونا من الانفس فضلا عما تتوفر عليه من الامكانات المادية والثروات الهائلة التى تفتقدها كثير من الدول الكبيرة .

وان الاستقبالات التي قوبل بها الملوك والرؤساء العرب في مطار فاس، من أخيهم ملك المغرب الحسن الثاني لهي استقبالات تليق بالابطال والقادة الفاتحين والمطلب الوحيد الذى تطلبه الشعوب العربية لقاء ذلك هو مسخ العار والثأر للكرامة العربية المهانة منذ سنة 1943 فقط ؛ غير، وهم أعني الشعوب يضعون أنفسهم تحت الطلب

مضحيـــن بأرواحهم وما يملكـــون فى سبيل ذلك معذريـــن لله وللرسول وللتاريخ الذى لا يحابي أحدا .

ثم ان الشعوب العربية ازاء التخبط الذى عولجت بـــه قضيتنا الكبرى، لم تعد تفهم شيأ فى السياسة التي تدبـــر بها شؤونهـــا المصيرية من رفض بات كما يزعم أصحابـــه الى الاعتـــراف المتبادل الى غير ذلـــك، انها تجمع كلمتها عـــلى عدم قبول أى اعتراف بوجود العدو الغاصب في المنطقـــة ولو صدر من منظمة التحرير الفلسطينية نفسها، ومن كـــان يرى غير ذلك لعجز أو لسياسة موقوتة فليتحمل مسؤوليـــة رأيه ولا يقل أن ذلك هو رأي الامة العربية، وقد يقبـــل الخروج على الاجماع ولكن الاجماع على الاعتراف لا يقبل بحال وقد قال جلالة الملك الحسن الثاني في افتتاح القمـــة ان الناطق باسم المؤتمر واحد ومن عبر عن رأي مخالف فان رأيه لا يلزم الا نفسه .

هذا وان كـــل مشروع لحـــل الازمة يأتي من الخـــارج لا ينظر اليه الا على أساس انه مما يعبر عن تعاطف الجهـــة الصـــادر عنها مـــع مطامحنا القومية أن اشتمل على عناصـــر ايجابية، والحـــل لا يكون الا من امـــلاء أصحاب الحق فـــاذا تركوه لغيرهم فقد فتحوا بابا للتدخلات لا يسد .

هذا هـــو اعتقـــاد جماهيـــر الامة ننقله بلسان العلمـــاء الى ملوكنا ورؤسائنا مع احترامنا وتقديرنا ودعوتنا لهـــم

بالتوفيق والتسديد، واذ نكتب هذه الكلمة ونحن لا ندري ما سيتقرر، تؤكد أن هذا هو برنامج اليوم والغد لا برنامج غيره ان شاء الله .

التنديد بالمجرمين النازيين لايكفي

بعد قيام الجيش الاسرائيلي بهجومه الغادر على مخيم صبرا بلبنان والفظائع التى ارتكبها في هذا المخيم، توالت الاحتجاجات والاستنكارات من جميع جهات العالم على الاعمال النازية التي كان اليهود يتخذونها ذريعة لاستدرار عطف العالم وايجاد وطن قومي لهم وقد بلغت المدبحة التي قام بها اليهود في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بصبرا وشاتيلا وغيرهما قمة الحقد والوحشية وتجاوز عدد القتلى فيها 2500 قتيل ما بين صبي وامرأة وشيخ من المدنيين العزل البراء، وتقول الاخبار أن العدو الصهيوني طوق المخيمات بعشرات الدبابات والمصفحات ومنع الدخول اليها ثم قام جنوده بصب نار رشاشاته على الضحايا الذين أوقفهم رغما عنهم ووجوههم الى الجدران فسقطوا تحت وابل الرصاص الموجه اليهم لا حراك بهم وهم يلفظون أرواحهم فى آلم فادح وعذاب لا مثيل له، ثم وجه مدافعه وأدوات السحق التي تمده بها الولايات المتحدة باستمرار ويوما بعد يوم الى البيوت والمباني المتواضعة التي وقعت فوق الضحايا لستر جريمته النكراء وتغطية عدوانه الغاشم.

وحق للانسانية جمعاء أن تستنكر وتندد بحمامات الدم هذه التي تغرق اسرائيل فيها ابناء فلسطين الذين سرقت أرضهم بتواطؤ انكلتدرا وأمريكا وغيرهما من الدول المتبجحة بالعدل والديموقراطية، وهاهي الآن تلاحقهم خارج وطنهم بغرض ابادتهم وتصفيتهم جسديا حتى في الملاجيء والمخيمات .

لكن الاستنكار لا يكفي، فالواجب هو محاكمة هذه الطغمة النازية كما حوكم النازيون الالمان وادانتهم بأعمالهم الوحشية وفظائعهم اللانسانية وتطهير المجتمع الانساني من رجسهم الخبيث الذى يستشرى كلما وقع التغافل عنه وعدم القضاء عليه .

انما الواقع ان الدول الاجنبية التي استنكرت هذه الجريمة النكراء وما سبقها من جرائم اسرائيل في فلسطين المحتلة وفى لبنان، لن يكونوا عربا أكثر من العرب فقيل كل شيء على العرب أن يوقفوا اسرائيل عند حدها ويعملوا على تلقينها الدرس الذى لا يفهم الطغاة مثالا غيره، وحينئذ يطالبون بمحاكمتها ورد الفعل الدولي الموازي للجريمة والا فان ما سيلقونه منها أكثر مما لقوه. ومجلس الامن والامم المتحدة لن يقوموا بما عليهم أن يقوموا به هم أنفسهم أبدا .

وقاحة

كانت المذكرة البريطانية التي سلمت الى رياسة اللجنة السباعية المنبثقة عن قمة فاس، عند اعتزامها أي اللجنة زيارة بريطانيا حسب المقرر فى القمة المذكورة مثلا سيئا في السلوك الدبلوماسي ولا سيما بالنسبة الى دولة مثل بريطانيا التى كانت تعد من أكثر الدول محافظة على الاعراف الدولية والتقاليد الديبلوماسية، بل انها كانت وقاحة لم تكن لترتكب فى عهود الاستعمار البائدة ولا ليقع التعامل بها بين دولة وأخرى فى زيارة مجاملة فكيف مع سبع دول احداها مملكة عريقة ممن طلبت بريطانيا معونتها في أكثر من موقف كما سجل ذلك التاريخ .

ولكن العهدة على الارجنتين وتخادلها في حرب المالوين فهي التي جعلت الاسد العجوز يلوح بأظافره المتلاشية ويتحرك فى مربضه المتهاوى .

والحقيقة أن بريطانيا التي كانت هي متولي كبر هذه الجريمة الانسانية جريمة قيام الدولة الصهيونية فى الوطن العربي لم تعتبر بما أصابها من جراء ذلك من اندحار فى الميدان الدولي بحيث تخلت عن مكانها فى زعامة العالم الى أمريكا ، ولم يوبخها ضميرها بسبب المذابح والمآسي التي سببتها للانسانية هذه الجريمة

الفظيعة، جريمة التضامن مع الصهيونية والتمكين لها في فلسطين، فهي تتعاطف معها كلما سنحت الفرصة وان موهت باستنكار بعض مواقفها حين لا ينفع الاستنكار شيأ، ولكن اذا جاءت مناسبة لاظهار مناصرتها لها كهذه المناسبة الدولية الفريدة، فان (هيفا تحن الى أديانها) لا محالة ونضحي بعلاقاتها الدولية الاخرى وتقف بجنب ربيبتها عدوة العرب والانسانية وتعبر بذلك عن عداوتها الدفينة هي الاخرى وحقدها على العرب والمسلمين بدون تستر!

وهكذا كان تقديم المذكرة البريطانية حنينا الى الماضي العظيم الذى لم يبق منه الا الذكريات واستعجالا للتشفي بحيث لم تتريث زعيمة الدبلوماسية سابقا حتى يحضر الوفد وتملي شروطها على الاقل كما فعلت أمريكا.

وكم كان جواب وزارة الخارجية المغربية حكيما، ومناسبا للموقف، وفي مستوى المعاملة التي لا يليق الا أن تكون بالمثل، وكما يقول المثل المغربي: (اللي ما عنده للاه، عنده سيده)

المسلمون في الهند والمسلمون فى إسرائيل

اذا قارنا المسلمين فى الهند بالمسلمين في اسرائيل فلنا أكثر من دليل على ذلك: هذه المذابح الموسمية التي

يتعرض لها مسلمو الهند من طرف الهندوس تكاد تتقارب زمنا ويقع بعضها بأثر بعض منذ أن استقلت الهند وقامت دويلة اسرائيل، وفتش عن المرأة كما يقول المثل فستجد أن ذلك من رواسب الاستعمار الانكليزي الحقود التي أورثتها بريطانيا لليهود والهندوس، وهكذا نرى أن مذابح صبرا وشاتيلا فى لبنان تزامنها تقريبا مذابح أسام فى الهند، وكما أن مذابح لبنان انصبت على اللاجئين الفلسطينيين وان كانوا في غير بلادهم فان مذابح أسام كذلك تعرض لها اللاجئون البنغاليون الذين رمت بهم حرب الانفصال بين بنغلاديش وباكستان التى أججت نارها الهند، حتى العدد قريب بعضه من بعض فقد ذكر أن هؤلاء الضحايا بلغوا أربعة آلاف نسمة تماما كضحايا صبرا وشاتيلا والذي يلفت النظر هو أن يمارس الهندوس هذه الاعمال الاجرامية تحت سمع وبصر السلطات الهندية ولا تتدخل لايقافها بل الثابت هو أن أعوانها وجلاوزتها كانوا يشجعون عليها وينفخون في نارها شماتة وحقدا وتعصبا ضد الاسلام والمسلمين فأى فارق بين اليهود الصهاينة والهندوس الساديين .

ان الهند الرسمية لا تدل بسكوتها على هذه المذابح وتكرر وقوعها فى مختلف الاقاليم من حين لآخر، الا على تعنتها وتعصبها الديني وبعدها عن مفهوم الحضارة التي تدعيها فان الحضارة لا تقوم ولن تقوم على البطش والعدوان

والتنكر لمعاني الانسانية واقرار قانون الغاب وتسلط القوي على الضعيف كما تفعل الوحوش بعضها ببعض، ولتعتبر بسيدتها بريطانيا التي كانت عظمى وما صارت اليه من ضمور وعزال بسبب طغيانها وجبروتها، وما ينتظرها أكثر مما هي فيه .

وانا لنتوقع للهند مصيرا مثل مصير بريطانيا في الانحلال والتخلف، فالسيخ وهم ضحية العجرفة الهندوسية قد بدأوا يتحركون ضدا على سادتهم، والمسلمون لا مفر لهم من الانفصال كما انفصلت باكستان، وهم اذا كونوا وحدة سياسية من باكستان وبنغلاديش وباقي مسلمي الهند، وعددهم يوازي عدد هاتين الدولتين فسيصبحون سادة القارة الهندية بلاشك، كما أن العرب اذا توحدت كلمتهم وعزموا أمرهم على طرد اسرائيل من أراضيهم فلن يقف فى وجههم لا أمريكا ولا غيرها وهذا أمر هو في حكم الواقع بلا ريب أن قريبا أو بعيدا

بقي أن نتساءل عما يقال من أن هناك بين الهند واسرائيل ارتباطا سريا، كما يؤكده البعض، وان كانت الهند لا تعترف بدويلة العصابات رسميا، لكن ما فائدة هذا التساؤل اذا كانت الاعمال في البلدين تتشابه والموقف السياسي من قضايا المسلمين فى الهند داخلا وخارجا على ما هو معروف ؟

استجداء الاعتراف ونتائجه

في أحسن أحوال اسرائيل كانت هذه الدولة المزعومة، تطمع فى اعترافنا بها، واليوم انقلبت الحال فصار أعظم الآمال عندنا أن تعترف اسرائيل بحق الفلسطينيين في انشاء دولتهم !

أين لاءات قمة الخرطوم؟ أين الروح العالية التي رفضت مشروع التقسيم؟ فيم سال الدم العربي منذ صدور وعد بلفور المشؤوم ؟

ألا يشعر المسؤولون العرب انهم الذين يعطون لاسرائيل هذه القوة التى بها تصول وتجول، فترفض قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن، وتسخر من الرأي العام الدولي وادانته لها، حين يدينها وتوسع رقعتها على حساب ثلاث دول من دول المجابهة، وتحتل أخيرا لبنان، وتقيم بها مذابح صبرا وشاتيلا، بعد أن تنادي بخروج المقاومة الفلسطينية منها، فتؤيدها الدول جميعا بما فيها الدول العربية، وتنسحب فعلا القوة الفلسطينية وتبقى قوتها هي، لاهية بمفاوضات عدم الانسحاب ؟!

وماذا تفعل أمريكا في مثل هذه الحالة، وهي حليفة اسرائيل؟ أتكون أكثر غيرة على قضيتنا منا؟ أنطلب منها ومن الدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن استدرار

عطف اسرائيل علينا ولا تقول لنا اعترفوا أولا باسرائيل ، واقبلوا الاقل مما في مشروع ريگن وأقل الاقل مما في مشروعكم ؟!

انهما مشروعان: أحدهما للجهة الاقوى، وقد صرحت بأنها لا تقبل أى تعديل له والثاني للجهة الاضعف، فما وافق منه مشروع الاقوى مقبول وما خالفه فلا !

وعلى كل فاسرائيل لا هنا ولا هناك، انها تنفذ خططها في اقامة المستوطنات الجديدة في الضفة والقطاع وحتى في داخل الاقصى، بل انها تفكر في هدمه لاقامة هيكل سليمان مكانه، وليشرب العرب البحر أن قدروا عليه !

ليست هناك قوة تردع اسرائيل عما تريد، لا لانها عاجزة عن ذلك، ولكن لانها يسارية كانت أو يمينية ، متواطئة مع اسرائيل باطنا أو ظاهرا، لمراغمة العرب، ما دام العرب قابلين لهذه المراغمة، وويل للضعيف مرة وللمستضعف ألف مرة !

هل هو تخطيط ام إيحاء

قال أحد كبار المسؤولين فى قطر عربي شقيق وهو يحاضر عن رسالة الجامعة وأبعادها في المجتمع: ان ارادة الحكومة ورجال التعليم فى كل المستويات متلاحمة لتوجيه التعليم توجيها علميا وللتأكيد على اعطاء العلوم الصحيحة

والتقنية الحظ الاوفر فى برامج التدريس، وعلى اعطاء البرامج والمناهج التربوية محتوى علمانيا تقدميا من شأنه أن يروض الشباب على التفكير بنفسه ويعطبه القدرة على التحليل والسيطرة على ما حوله وشق طريقه بنفسه .

ولا ندرى ان كان هذا تخطيطا أو ايحاء من هذا المسؤول بجعل المناهج التعليمية والتربوية علمانية في بلد اسلامي كان فى وقت ما يحتوى جامعة اسلامية هي احدى أقدم جامعات العالم، وثالثة الجامعات الكبرى في العالم الاسلامى، قبل اجهاضها وجعلها ذيلا للجامعة العصرية التى يتحدث المسؤول الكبير عن محتواها العلماني التقدمي! الواقع ان الصحافة كثيرا ما نسبت لهذا المسؤول تصريحات لا تقر عين مسلم، وذلك في ظروف يتحدث الاسلاميون فيها عن محنة اخوانهم بهذا البلد، وكنا لا نصدق هذه الانباء ونشتبه في صدور هذه التصريحات عمن تنسب اليه، ولكن الانسان قد يطغى اذا تولى، انما الغريب هو أن يكون الطغيان لا ينصب الا على الناحية العقائدية والروحية من حياة الشعوب المومنة بدعوى التطرف أو الرجعية وما الى ذلك، في حين أن دعاة الالحاد والمروجين للمذاهب المستوردة يسرحون ويمرحون من غير أن يصيبهم أذى او يلحق بهم ضرر .

واننا لنأمل أن يكون فى هذا الكلام المنسوب للمسؤول الكبير تحريف أو خطأ مطبعي لما صدر عنه، وتصحيحه

المتوقعة وذلك كما فعلوا في حادث احراق المسجد الاقصى وضم القدس، والجولان وبقية القائمة .

ولا ينقذ من الخطر الواقع والمتوقع الا ما يعرفه الجميع وهو ما لا يفعلونه ولن يفعلوه ما دام ولاؤهم لغير الله وخوفهم من العدو أكثر من خوفهم من الله القائل : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مومنين) الآية .

ما تنتظره الامة من مؤتمر القمة

ان استيناف مؤتمر القمة العربية الذى أرجىء بسبب الخلافات القيادية غير الشعبية يقع في ظرف جد دقيق انكشفت فيه جميع الحقائق وظهر فيه العربي بمظهر أقل ما يقال فيه انه غير لائق بأمة تعد مائة وسبعين مليونا من الانفس فضلا عما تتوفر عليه من الامكانات المادية والثروات الهائلة التى تفتقدها كثير من الدول الكبيرة .

وان الاستقبالات التي قوبل بها الملوك والرؤساء العرب في مطار فاس، من أخيهم ملك المغرب الحسن الثاني لهي استقبالات تليق بالابطال والقادة الفاتحين والمطلب الوحيد الذى تطلبه الشعوب العربية لقاء ذلك هو مسخ العار والثأر للكرامة العربية المهانة منذ سنة 1948 فقط لا غير، وهم أعني الشعوب يضعون أنفسهم تحت الطلب

مضحيــن بأرواحهم وما يملكــون فى سبيل ذلك معذريــن لله وللرسول وللتاريخ الذى لا يحابي أحدا .

ثم ان الشعوب العربية ازاء التخبط الذى عولجت بـــه قضيتنا الكبرى، لم تعد تفهم شيأ فى السياسة التي تدبـــر بها شؤونهـــا المصيرية من رفض بات كما يزعم أصحابـــه الى الاعتـــراف المتبادل الى غير ذلـــك، انها تجمع كلمتها عـــلى عدم قبول أى اعتراف بوجود العدو الغاصب في المنطقـــة ولو صدر من منظمة التحرير الفلسطينية نفسها، ومن كـــان يرى غير ذلك لعجز أو لسياسة موقوتة فليتحمل مسؤوليـــة رأيه ولا يقل أن ذلك هو رأي الامة العربية، وقد يقبـــل الخروج على الاجماع ولكن الاجماع على الاعتراف لا يقبل بحال وقد قال جلالة الملك الحسن الثاني في افتتاح القمـــة ان الناطق باسم المؤتمر واحد ومن عبر عن رأي مخالف فان رأيه لا يلزم الا نفسه .

هذا وان كـــل مشروع لحـــل الازمة يأتي من الخـــارج لا ينظر اليه الا على أساس انه مما يعبر عن تعاطف الجهـــة الصـــادر عنها مـــع مطامحنا القومية أن اشتمل على عناصـــر ايجابية، والحـــل لا يكون الا من امـــلاء أصحاب الحق فـــاذا تركوه لغيرهم فقد فتحوا بابا للتدخلات لا يسد .

هذا هـــو اعتقـــاد جماهيـــر الامة ننقله بلسان العلمـــاء الى ملوكنا ورؤسائنا مع احترامنا وتقديرنا ودعوتنا لهـــم

بالتوفيق والتسديد، واذ نكتب هذه الكلمة ونحن لا ندري ما سيتقرر، تؤكد أن هذا هو برنامج اليوم والغد لا برنامج غيره ان شاء الله .

التنديد بالمجرمين النازيين لايكفي

بعد قيام الجيش الاسرائيلي بهجومه الغادر على مخيم صبرا بلبنان والفظائع التى ارتكبها في هذا المخيم، توالت الاحتجاجات والاستنكارات من جميع جهات العالم على الاعمال النازية التي كان اليهود يتخذونها ذريعة لاستدرار عطف العالم وايجاد وطن قومي لهم وقد بلغت المدبحة التي قام بها اليهود في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بصبرا وشاتيلا وغيرهما قمة الحقد والوحشية وتجاوز عدد القتلى فيها 2500 قتيل ما بين صبي وامرأة وشيخ من المدنيين العزل البراء، وتقول الاخبار أن العدو الصهيوني طوق المخيمات بعشرات الدبابات والمصفحات ومنع الدخول اليها ثم قام جنوده بصب نار رشاشاته على الضحايا الذين أوقفهم رغما عنهم ووجوههم الى الجدران فسقطوا تحت وابل الرصاص الموجه اليهم لا حراك بهم وهم يلفظون أرواحهم فى ألم فادح وعذاب لا مثيل له، ثم وجه مدافعه وأدوات السحق التي تمده بها الولايات المتحدة باستمرار ويوما بعد يوم الى البيوت والمباني المتواضعة التي وقعت فوق الضحايا لستر جريمته النكراء وتغطية عدوانه الغاشم.

وحق للانسانية جمعاء أن تستنكــر وتندد بحمامات الدم هذه التي تغرق اسرائيــل فيها ابناء فلسطين الذين سرقــت أرضهــم بتواطــؤ انكلتدرا وأمريكــا وغيرهما من الــدول المتبجحــة بالعــدل والديموقراطيــة، وهاهي الآن تلاحقهــم خارج وطنهم بغــرض ابادتهم وتصفيتهم جسديا حتى فـــي المــلاجــيء والمخيمـــات .

لكــن الاستنكار لا يكفــي، فالواجــب هو محاكمة هــذه الطغمــة النــازية كما حوكم النــازيــون الالمان وادانتهــم بأعمالهم الوحشية وفظائعهم اللانسانية وتطهير المجتمـــع الانساني من رجسهم الخبيث الذى يستشرى كلما وقـــع التغافل عنه وعدم القضاء عليه .

انمــا الواقــع ان الدول الاجنبيــة التي استنكرت هــذه الجريمة النكراء وما سبقها من جرائم اسرائيل في فلسطين المحتلــة وفــى لبنــان، لن يكونوا عــربا أكثر من العــرب فقيل كــل شيء على العرب أن يوقفوا اسرائيل عند حدهــا ويعملوا على تلقينها الدرس الذى لا يفهم الطغاة مثـــالا غيره، وحينئــذ يطالبــون بمحاكمتهــا ورد الفعل الدولــي الموازي للجريمة والا فان ما سيلقونه منها أكثر مما لقوه. ومجلــس الامن والامم المتحــدة لــن يقوموا بما عليهــم أن يقوموا به هم أنفسهم أبدا .

وقاحة

كانت المذكرة البريطانية التي سلمت الى رياسة اللجنة السباعية المنبثقة عن قمة فاس، عند اعتزامها أي اللجنة زيارة بريطانيا حسب المقرر في القمة المذكورة مثلا سيئا في السلوك الدبلوماسي ولا سيما بالنسبة الى دولة مثل بريطانيا التى كانت تعد من أكثر الدول محافظة على الاعراف الدولية والتقاليد الديبلوماسية، بل انها كانت وقاحة لم تكن لترتكب فى عهود الاستعمار البائدة ولا ليقع التعامل بها بين دولة وأخرى فى زيارة مجاملة فكيف مع سبع دول احداها مملكة عريقة ممن طلبت بريطانيا معونتها في أكثر من موقف كما سجل ذلك التاريخ .

ولكن العهدة على الارجنتين وتخاذلها في حرب المالوين فهي التي جعلت الاسد العجوز يلوح بأظافره المتلاشية ويتحرك فى مريضه المتهاوى .

والحقيقة أن بريطانيا التي كانت هي متولي كبر هذه الجريمة الانسانية جريمة قيام الدولة الصهيونية فى الوطن العربي لم تعتبر بما أصابها من جراء ذلك من اندحار فى الميدان الدولي بحيث تخلت عن مكانها فى زعامة العالم الى أمريكا ، ولم يوبخها ضميرها بسبب المذابح والمآسي التي سببتها للانسانية هذه الجريمة

الفظيعة، جريمة التضامن مع الصهيونية والتمكين لها في فلسطين، فهي تتعاطف معها كلما سنحت الفرصة وان موهت باستنكار بعض مواقفها حين لا ينفع الاستنكار شيأ، ولكن اذا جاءت مناسبة لاظهار مناصرتها لها كهذه المناسبة الدولية الفريدة، فان (هيفا تحن الى أديانها) لا محالة ونضحي بعلاقاتها الدولية الاخرى وتقف بجنب ربيبتها عدوة العرب والانسانية وتعبر بذلك عن عداوتها الدفينة هي الاخرى وحقدها على العرب والمسلمين بدون تستر!

وهكذا كان تقديم المذكرة البريطانية حنينا الى الماضي العظيم الذى لم يبق منه الا الذكريات واستعجالا للتشفي بحيث لم تتريث زعيمة الدبلوماسية سابقا حتى يحضر الوفد وتملي شروطها على الاقل كما فعلت أمريكا.

وكم كان جواب وزارة الخارجية المغربية حكيما، ومناسبا للموقف، وفي مستوى المعاملة التي لا يليق الا أن تكون بالمثل، وكما يقول المثل المغربي: (اللي ما عنده للاه، عنده سيده)

المسلمون في الهند والمسلمون فى إسرائيل

اذا قارنا المسلمين فى الهند بالمسلمين في اسرائيل فلنا أكثر من دليل على ذلك: هذه المذابح الموسمية التي

يتعرض لها مسلمو الهند من طرف الهندوس تكاد تتقارب زمنا ويقع بعضها بأثر بعض منذ أن استقلت الهند وقامت دويلة اسرائيل، وفتش عن المرأة كما يقول المثل فستجد أن ذلك من رواسب الاستعمار الانكليزي الحقود التي أورثتها بريطانيا لليهود والهندوس، وهكذا نرى أن مذابح صبرا وشاتيلا فى لبنان تزامنها تقريبا مذابح أسام فى الهند، وكما أن مذابح لبنان انصبت على اللاجئين الفلسطينيين وان كانوا في غير بلادهم فان مذابح أسام كذلك تعرض لها اللاجئون البنغاليون الذين رمت بهم حرب الانفصال بين بنغلاديش وباكستان التى أججت نارها الهند، حتى العدد قريب بعضه من بعض فقد ذكر أن هؤلاء الضحايا بلغوا أربعة آلاف نسمة تماما كضحايا صبرا وشاتيلا والذي يلفت النظر هو أن يمارس الهندوس هذه الاعمال الاجرامية تحت سمع وبصر السلطات الهندية ولا تتدخل لايقافها بل الثابت هو أن أعوانها وجلاوزتها كانوا يشجعون عليها وينفخون في نارها شماتة وحقدا وتعصبا ضد الاسلام والمسلمين فأى فارق بين اليهود الصهاينة والهندوس الساديين .

ان الهند الرسمية لا تدل بسكوتها على هذه المذابح وتكرر وقوعها فى مختلف الاقاليم من حين لآخر، الا على تعنتها وتعصبها الديني وبعدها عن مفهوم الحضارة التي تدعيها فان الحضارة لا تقوم ولن تقوم على البطش والعدوان

والتنكر لمعاني الانسانية واقرار قانون الغاب وتسلط القوي على الضعيف كما تفعل الوحوش بعضها ببعض، ولتعتبر بسيدتها بريطانيا التي كانت عظمى وما صارت اليه من ضمور وعزال بسبب طغيانها وجبروتها، وما ينتظرها أكثر مما هي فيه .

وانا لنتوقع للهند مصيرا مثل مصير بريطانيا في الانحلال والتخلف، فالسيخ وهم ضحية العجرفة الهندوسية قد بدأوا يتحركون ضدا على سادتهم، والمسلمون لا مفر لهم من الانفصال كما انفصلت باكستان، وهم اذا كونوا وحدة سياسية من باكستان وبنغلاديش وباقي مسلمي الهند، وعددهم يوازي عدد هاتين الدولتين فسيصبحون سادة القارة الهندية بلاشك، كما أن العرب اذا توحدت كلمتهم وعزموا أمرهم على طرد اسرائيل من أراضيهم فلن يقف فى وجههم لا آمريكا ولا غيرها وهذا أمر هو في حكم الواقع بلا ريب أن قريبا أو بعيدا

بقي أن نتساءل عما يقال من أن هناك بين الهند واسرائيل ارتباطا سريا، كما يؤكده البعض، وان كانت الهند لا تعترف بدويلة العصابات رسميا، لكن ما فائدة هذا التساؤل اذا كانت الاعمال في البلدين تتشابه والموقف السياسي من قضايا المسلمين فى الهند داخلا وخارجا على ما هو معروف ؟

استجداء الاعتراف ونتائجه

في أحسن أحوال اسرائيل كانت هذه الدولة المزعومة، تطمع فى اعترافنا بها، واليوم انقلبت الحال فصار أعظم الآمال عندنا أن تعترف اسرائيل بحق الفلسطينيين في انشاء دولتهم !

أين لاءات قمة الخرطوم؟ أين الروح العالية التي رفضت مشروع التقسيم؟ فيم سال الدم العربي منذ صدور وعد وعد بلفور المشؤوم ؟

ألا يشعر المسؤولون العرب انهم الذين يعطون لاسرائيل هذه القوة التى بها تصول وتجول، فترفض قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن، وتسخر من الرأي العام الدولي وادانته لها، حين يدينها وتوسع رقعتها على حساب ثلاث دول من دول المجابهة، وتحتل أخيرا لبنان، وتقيم بها مذابح صبرا وشاتيلا، بعد أن تنادي بخروج المقاومة الفلسطينية منها، فتؤيدها الدول جميعا بما فيها الدول العربية، وتنسحب فعلا القوة الفلسطينية وتبقى قوتها هي، لاهية بمفاوضات عدم الانسحاب ؟!

وماذا تفعل أمريكا في مثل هذه الحالة، وهي حليفة اسرائيل؟ أتكون أكثر غيرة على قضيتنا منا؟ أنطلب منها ومن الدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن استدرار

عطف اسرائيل علينا ولا تقول لنا اعترفوا أولا باسرائيل، واقبلوا الاقل مما في مشروع ريگن وأقل الاقل مما في مشروعكم ؟!

انهما مشروعان: أحدهما للجهة الاقوى، وقد صرحت بأنها لا تقبل أى تعديل له والثاني للجهة الاضعف، فما وافق منه مشروع الاقوى مقبول وما خالفه فلا!

وعلى كل فاسرائيل لا هنا ولا هناك، انها تنفذ خططها في اقامة المستوطنات الجديدة في الضفة والقطاع وحتى في داخل الاقصى، بل انها تفكر في هدمه لاقامة هيكل سليمان مكانه، وليشرب العرب البحر أن قدروا عليه!

ليست هناك قوة تردع اسرائيل عما تريد، لا لانها عاجزة عن ذلك، ولكن لانها يسارية كانت أو يمينية، متواطئة مع اسرائيل باطنا أو ظاهرا، لمراغمة العرب، ما دام العرب قابلين لهذه المراغمة، وويل للضعيف مرة وللمستضعف ألف مرة!

هل هو تخطيط ام إيحاء

قال أحد كبار المسؤولين فى قطر عربي شقيق وهو يحاضر عن رسالة الجامعة وأبعادها في المجتمع: ان ارادة الحكومة ورجال التعليم فى كل المستويات متلاحمة لتوجيه التعليم توجيها علميا وللتأكيد على اعطاء العلوم الصحيحة

والتقنية الحظ الاوفر فى برامج التدريس، وعلى اعطاء البرامج والمناهج التربوية محتوى علمانيا تقدميا من شأنه أن يروض الشباب على التفكير بنفسه ويعطبه القدرة على التحليل والسيطرة على ما حوله وشق طريقه بنفسه .

ولا ندرى ان كان هذا تخطيطا أو ايحاء من هذا المسؤول بجعل المناهج التعليمية والتربوية علمانية في بلد اسلامي كان فى وقت ما يحتوى جامعة اسلامية هي احدى أقدم جامعات العالم، وثالثة الجامعات الكبرى في العالم الاسلامى، قبل اجهاضها وجعلها ذيلا للجامعة العصرية التى يتحدث المسؤول الكبير عن محتواها العلماني التقدمي! الواقع ان الصحافة كثيرا ما نسبت لهذا المسؤول تصريحات لا تقر عين مسلم، وذلك في ظروف يتحدث الاسلاميون فيها عن محنة اخوانهم بهذا البلد، وكنا لا نصدق هذه الانباء ونشتبه في صدور هذه التصريحات عمن تنسب اليه، ولكن الانسان قد يطغى اذا تولى، انما الغريب هو أن يكون الطغيان لا ينصب الا على الناحية العقائدية والروحية من حياة الشعوب المومنة بدعوى التطرف أو الرجعية وما الى ذلك، في حين أن دعاة الالحاد والمروجين للمذاهب المستوردة يسرحون ويمرحون من غير أن يصيبهم أذى او يلحق بهم ضرر .

واننا لنأمل أن يكون فى هذا الكلام المنسوب للمسؤول الكبير تحريف أو خطأ مطبعي لما صدر عنه، وتصحيحه

أن يقال: «ان اعطاء البرامج والمناهج التربوية محتوى علميا، لا علمانيا، خاصة وانه جاء فى كلامه بعد ذلك: «ان رسالة الجامعة تتمثل أولا فى تحقيق الذات وتأصيل الكيان وفي ترسيخ القيم العربية والاسلامية فيحمل كلامه السابق على كلامه اللاحق ويقدر التحريف أو الخطأ في الاول دون الآخر والا تناقض في الكلام ، وهو مما لا يليق بالمقام

العرب لايريدون انقاذ فلسطين

يظهر من أحوال العرب ومواقفهم السياسية انهم لا يريدون انقاذ فلسطين وانهم راضون بالواقع الراهن ولا يقبلون تغييرا له ، وان ما تطالعنا به الاخبار صباح مساء من اقتتالهم وتفرق كلمتهم وعبث المبعوثين الامريكان بهم واملاء الحلول الاستسلامية عليهم، أصبح لا يثير نخوتهم ولا يسبب لهم خجلا فيما بينهم ولا أمام الدول والشعوب الاخرى، وأعظم دليل على ذلك تأخيرهم للقمة التي تداعوا لعقدها وتأخيرها ثم تأخيرها، حتى نسيت البواعث التي تدعوا لعقدها وصارت آمرا مما يتساهل فى حقه ولا يستحق اهتماما، مع العلم بأن هذه القمة لا تدعو الى قتال ولا الى رفض المؤتمرات التي تبيت لجرهم الى كامب ديفيد آخرى ولا، ولا .. والذى يقضى منه العجب هو غياب

الشعارات القديمة والجديدة والسكوت المطبق عليها حتى كأنها لم تكن مما لقناه لابنائنا فى المدارس وتواصينا به في المؤتمرات التى لا عدلها ولا حساب، فأين (لنا الصدر او القبر)، (والعرب لا تستخذى) (وأنا وأخي على ابن عمى، وأنا وأخي وابن عمي على الاجنبي؟ وما اشبه ذلك من الكلمات التى فقدت مدلولها وفرغت من محتواها وصارت مما يشتبه فى صحته، وينتظر أن يقوم فينا طه حسين جديد ينكر صدورها عن العرب !..

وأين لاءات قمة الخرطوم، وادانة السادات وشغب دول دول الرفض والصمود؟ لقد تبخر ذلك كله، وصار بمثابة الغول الذى يتحاشى القرب منه أو هو أحد المستحيلات .

لقد كانت مقررات فاس هي آقل ما يمكن أن تقبل به منظمة التحرير، والآن يراود برنامج ريغن هذه المقررات عن نفسها، ويرفض مشروع مصر وفرنسا ليبقى البرنامج الامريكي المفروض وحده ثم ينظر في اجهاضه وما تقبل منه اسرائيل بعد التفسيرات والتاويلات لفقراته وبنوده، آليس من الطبيعي اذن أن تعلن اسبانيا التي كانت لا تعترف بوجود اسرائيل، انها ستعترف بهذا الوجود عندما يحل العرب مشكلة فلسطين فيكون هذا اعترافا مسبقا؟

وستليه اعترافات العرب بالتأكيد ان لم تسبقه! ..

معادلة البيضة والدجاجة

لم تعد هذه المعادلة تشغل العرب كذي قبل، فسواء كانت البيضة قد وجدت قبل الدجاجة أم العكس فلن ينسحب الفلسطينيون ولا سوريا من لبنان قبل انسحاب القوات الأجنبية التي هي فقط اسرائيل المعتدية، ولن ينخدع العرب مرة أخرى بضمانات الامريكان، فان هؤلاء أمام اسرائيل لا يبقى لهم وجود .

واذا كانت مفاوضات الانسحاب مع اسرائيل قد انتهت بعد عدة شهور، بالاتفاقية التى ضمنت أمن اسرائيل وجعلتها غائبة كأنها حاضرة، فمن حق سوريا أن تعمل لضمان أمنها وتملي شروطها معتضدة بموسكو كما اعتضدت اسرائيل بواشنطون، فلا تنسحب حتى تطمئن تمام الاطمئنان لزوال الخطر الصهيونى الذى يهددها ويهدد المنطقة كلها . لاسيما وهى انما دخلت لبنان بدعوة من دولته، فوجودها فيه وجود شرعي، وليس كالوجود الاسرائيلي المفروض بالقوة والاغتصاب .

أما الاخوة الفلسطينيون فهم أعرف الناس بخداع اليهود وتضافر حماتهم الامريكان معهم على المكر والائتمار بالغرب فهم اذا انسحبوا قبل انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية، فليوطنوا أنفسهم على مذابح جديدة، مثل مذابح صبرا

وشاتيلا، وعلى زحف اسرائيل واحتلالها لبنان من جديد، وتوطنها فى سهل البقاع، وبطشها بالقوى الوطنية اللبنانية التي تضامنت معهم أيام المقاومة والحرب الابادية التي كانت تستهدفهم بالذات، والى حد الآن فان منظمة التحرير التي أدانت اتفاقية الانسحاب الاسرائيلي، مصممة على عدم سحب قواتها من لبنان قبل الانسحاب الاسرائيلي كما صرح بذلك زعماؤها، وكذلك سوريا التي نددت بالاتفاقية المدخولة وأعلنت انها لا تنسحب من لبنان الا بعد انسحاب اسرائيل، وامتنعت من استقبال مبعوث واشنطون الذى لم يعمل فى كل تحركاته الا على ترضية اسرائيل، كما عبر الناطق الرسمى بلسان حكومة دمشق، فما تتمناه الامة العربية هو ثبات كل من سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية على هذا المبدا وعدم الرجوع عنه مهما كان الموقف، وهنا ستمتحن الارادة العربية والعجرفة الاسرائيلية ويعرف أيهما أصاب!؟ أما فليب حبيب فليرجع الى موطنه الجديد الذى أنساه موطنه القديم أو الى فلسطين المحتلة التي أخلص لها كل الاخلاص، مودعا بقول الشاعر العربي :

فما أكثر الاشياء عندى حزازة

بأن أبت مزريا عليك وزاريا

توطيد السيادة الاسرائيلية

اشتـــراط اسرائيـــل لانسحابهـــا من لبنان أن تنسحـــب سوريا مقدما، هو من عجرفتها التي ترمي الى فرض سيادتها على العرب، والذى يسعى لاقناع سوريا بقبول هذا الشرط هو ممن يعمل على توطيد السيادة الاسرائيلية فى المنطقـــة، وعبثا يحاول هؤلاء أن ينهوا الاحتلال الاسرائيلي للبنـــان، بهـــذه الوسيلـــة، فان اسرائيـــل لن تغادر لبنان اليـــوم ولا غدا، سواء انسحبت القوات السورية من لبنان أو لم تنسحب ولن تنفذ الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية الأمريكية الا بعـــد التي واللتيـــا، وبعد أخـــذ ورد، وبعد مراجعات أو قـــل مفاوضات جـــديدة تستغرق شهـــورا وأكثر مما استغـــرقتـــه مفاوضات الانسحاب، مع التعلل بشتى العلل كتعامل لبنـــان مع العرب على غير ما تريده اسرائيل، وكاخلالها ببعـــض شروط الاتفاقية، وكعدم تطبيع العلاقات بينها وبين لبنان، وهكذا مما جرى فى تطبيق اتفاقيـــة كامب ديفيد بينهمـــا وبين مصر بمشاركة أمريكا، مما تعرفه مصر التى تريـــد أن تسلك لبنان نفس الدرب الذى سلكته هى ولم تخرج منـــه بعـــد .

والغايـــة التي ذكرناهـــا من هذه المحـــاولة المعلولة هـــي الغايـــة مما يجـــرى الآن فـــى بعض الاوســـاط السياسيـــة

العربية من تجاهل لكامب ديفيد والتهوين من شأنها، والدعوة الى اعادة العلاقات العربية المصرية الى طبيعتها، فان ذلـــك هو ما تسعى اليــه اسرائيل ومن ورائها أو أمامها أمريكـا التي طبخت الاتفاقيتين معا، واذا مرتا على ما يرام، فانهـا لابد أن تطبخ اتفاقية ثالثة (لتركيع) باقى الدول العربيـة لربيبتهـــا اسرائيـــل .

فالواجب عــلى هذه الدول أن تسانــد الموقــف السـوري الذى يكسر الطوق الاسرائيلى المحيط بالشقيقة سوريـــا، ويكبح من جماح اسرائيل وغطرستهـا ويفهموا أمريكا أن السوريين والفلسطينيين فى لبنـان ليسوا أجانب وانمـــا الاجنبى المحتل هو اسرائيل وان من يساندها انما يسانـــد السيطــرة الاستعمارية وانتهـاك حقوق الدول والشعـوب وسيادتها وهذا ما قاله الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى للرئيس ميطيران وليضيفوا الى ذلك أنـــه ليس فى الامة العربية من يعتبر العربي أجنبيا في أى قطـر عربي وان انسحاب سوريا قبل انسحاب اسرائيل من لبنـان هو بمثابة وضــع العربة أمام الفرس ومــن أضعف الايمـان أن يقولــوا هذا فقط لامريكـا التى قدمت لاسرائيل غـداة ابرام الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية الأمريكية 75 طائـــرة حربية من طراز ف 16 على عين الجميع .

تمرد في العرين

لم يكف العرب ما هم عليه من الخلاف والعداء والاقتتال حتى رثي لهم الصديق وشمت بهم العدو لم يكفهم اكتساح اسرائيل لاكثر من بلد من بلادهم وتحكمها فيهم بالاسر والقتل وانتهاك الحرم وامتهان المقدسات، لم يكفهم أنهم تطامنوا للعدو وألقوا يد السلم وساروا ينتظرون المبادرات الاجنبية لحل قضيتهم (الكبرى) التي انما تولى كبرها هؤلاء الاجانب، ومازالوا يغذونها بالمال والعتاد والمواقف السياسية والتحالف مع العدو الذى يطلب المزيد من الارض واستصفاء مصادر الثروة والتصفية الجسدية للشعب العربي وقادته المخلصين،

كل هذا لم يكن كافيا للعرب كي يجمعوا أمرهم ويلموا شملهم ويغتنموا الفرص التى يفوتونها فتصير غصصا بل حدث أن العصابة التى كانت محط الآمال، والفئة التي تحتل ساحة القتال لتمحو العار عن الشعب العربي، وتسترد له بعض الاعتبار، قد انشقت وتمردت على نفسها، بعد أن بذلت أعظم الجهود للحفاظ عليها وتقويتها ومدها بما يلزم من المعونة العربية التى تثبت وجودها وتثبت أقدامها فى مواجهة العدو والاعتراف بأنها الممثل الوحيد والشرعي لشعب فلسطين المعتدى عليه، فكيف جرى ذلك؟ وهل دائما

لمـــا يعجز العدو عن غمـــز قناتنا وخضد شوكتنا يأتينـــا من الداخل ويضرب بعضنا ببعض فيجد فينا استعدادا لذلـك واستجابة تكون هى القاضية علينا ؟

ان التمرد الواقع فى صفوف منظمة التحرير الفلسطينيـة هو تمرد فى العرين يؤذن بانتحـار المقاومة ويعطي العـدو فرصة الدهر، فالواجب تطويقه والقضاء عليه بكل وسيلـة والا فعلى فلسطين السلام .

واذا كان حقا ما روته بعض الصحف من أن اشتباكـات بالمدفعية والصواريخ وقعت بين الطرفين، فان الامر يمثـل اشتعـال النـار في مبنى الحمـاة والانصار واذا لم يعمـل الجميع على اخـمادها فلن تتـرك سوى الرماد، لا قـدر الله وان تهلـك هذه العصابة، فليس فـى الوقت من يخلـفهـا .

هل اثر الحكم العثماني على الروح الحربية والحصافة السياسية عند العرب

مما لا جدال فيه أن العرب قد فشلوا سياسيا وعسكـريا فى حماية كيانهم وفرض وجودهم برغم ما يتوفرون عليـه من قوة بشرية وطاقية ومالية واستراتيجية، فهـم ينهزمون يوميا أمام عدو هو دونهم فى جميع هذه القدرات ويقبلـون كل تدخل فى شؤونهم الخاصة والعامة من الدول التي تساند عـدوهم عمـلا والتى تساندهم زعمـا، ويعملون على حـل

مشاكلهم ومن أهمها تحرير أرضهم المحتلة وانشاء دولتهم الموحدة، بهذا الاسلوب المتواكل عسكريا والساذج سياسيا، ناسين فى اعتمادهم على هذه الجهة أو تلك ما قال شاعرهم القديم :

رضا هاذي يهيج سخط هاذي فما أعرى من احدى السخطتين

ويحار المحلل للموقف فى تعليل هذا الوضع العربي المنهار والمتخاذل، ويذهب الرأى الى أنه ربما يكون نتيجة لبعدهم عن الحكم وطول خضوعهم للدول الاعجمية، ولاسيما الخلافة العثمانية التى تولت تدبير شؤونهم السياسية والدفاعية أكثر من أربعة قرون، مما أضعف قدرتهم على الحرب والحكم معا، الامر الذى لا ينطبق على ايران وأفغانستان مثلا من الدول الاسلامية التي لم تخضع للخلافة العثمانية، فها نحن نرى أفغانستان تقاوم ثاني دولة في العالم منذ ما يقرب من أربع سنوات وحدها وبوسائلها المحدودة، فى حين أن العرب لم يحاربوا ولو أسبوعا واحدا في كل مواجهاتهم للعدو الصهيوني .. لكن اذا كان هذا هو السبب فان الاسلام الذى كون من العرب أعظم أمة ودولة فى الماضي، وهم قليل مستضعفون في الارض، حرى ان يجعل منهم الدولة الثالثة فى العالم اليوم وهم على ما ذكرناه من الامكانيات الهائلة التى لم يكن لاسلافهم منها قليل ولا كثير .

انما السؤال المطروح: أين العرب من الاسلام ؟

أما آن لنا ان نعتبر

لا يزيد العرب الا انهيارا واندحارا، ولا يزيد العدو الاسرائيلي الا تجبرا واستكبارا، وقضية فلسطين التي تقول وهي كما نقول، قضية العرب والمسلمين الاولى تدخل أو تكاد فى طور المحلق، وتبدأ لنا مع هذا العدو قضايا أخرى، هي قضية لبنان وسوريا وما اليهما، فبعد أن صرع اليهود أكبر دولة عربية وهى مصر واجتروها طوعا أو كرها الى جانبهم، دخلوا أول عاصمة عربية وهي بيروت وفعلوا بها الافاعيل، وما هم بخارجين منها ولا من لبنان بل من سخرية الايام أن يتمسك العرب او بعضهم ببقاء اليهود فى لبنان ويطلبوا من عراب اسرائيل أعني الامريكان أن يضغطوا عليها لتؤخر انسحابها فى الوقت الحاضر حتى لا يحتل الدروز الاماكن التي تنسحب منها، وفي هذا الصدد توجه اسرائيل تحذيرا الى سوريا من محاولة تعزيز موقف الدروز، وسوريا ليست بحاجة الى تحذير، فقد تبين أن وجودها فى لبنان ان لم يكن لفائدة اسرائيل فهو ليس لصالح العرب قطعا، وتأتي بعد ذلك كله المؤامرة التي تحاك للمنظمة، وبعد المنظمة ماذا يبقى ؟!

وفى هذه الظروف التي من أقل ما توصف به أنها سيئة، ينعقد مؤتمر جنيف الدولي حول القضية

الفلسطينية الذى أوصت به الامم المتحدة، ولم تحضره أمريكا ورفضت فرنسا عقـده في بلادها ثم تكلفت حضوره بصفة مراقب فقط، وهذه علامة على ان ما سيسفر عنه هو الادانة المهذبة لاسرائيل ... نقول في هذه الظروف السوأى جدا ماذا ينتظر العرب من الغرب أو الشرق؟ أما ان لهم ان يعتبروا بما حل بهم من تعليق الآمال على من لا أمل فيه، ورجاء تحرير بلادهم ممن دبر لاحتلالها ولا يزال يدبر لبقاء هذا الأحتلال واستمراره الى ما لا نهاية له، وهل لم يكف هـذا كله لاثارة نخوتهم وتحريك هممهم لحفظ كرامتهم ورد اعتبارهم بما لا سبيل اليه الا ما قال شاعرهم :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ..؟!

الذئب والحمل

ضرب جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله مثل الذيب والحمل فى خطابه القيم الذى ألقاه بالجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك، للاتفاق الذى عقد بين لبنان واسرائيل باشراف الولايات المتحدة؛ ولكنه عبر عنه بالاتفاق السبعي اشارة الى السبع الذى يقف من وراء الذيب تأييدا له، نظرا لوصف السبعية المشترك بين الذيب والسبع، وطالب بتغييره لان كل اتفاق يتم بين طرفين غير متوازيين لا يكون فى مصلحة الضعيف منهما .

وجاء فى الاخبار أن الرئيس المصرى حسني مبــارك في لقائه بريغن طلب منه معاملة مصر على قدم المساواة باسرائيل ولم يدر أحد ما أجاب به ريغن الرئيس المصرى ولكن مــن المسلم به أن أمريكا لن تساوى بين مصر واسرائيل وهــي حاميتها من العرب ومن مصر نفسها، واذا فرضنا والمحــال يفرض لتصوره، ان هذه المساواة اذا وقعت فلابــد أن تكون لصالح اسرائيل لا لصالح العرب

وتقول آخر الاخبار أن الاتحاد السوفياتي يعمل لنشــر صــواريخ س س 21 أرض أرض فى سوريا ومن يصــدق أن الغرض من هذه الصــواريخ هو ضرب عدو العرب وعــدو سوريــا اعنــي اسرائيــل ؟

واذن فما فائدة الركــون الى هذه الجهة او تلك، القضيــة العربية، بعد كل التجارب التي مررنا بها، والتي تلقينا فيها الضربــات السبعة على يــد اسرائيــل ســواء فى هزائمنــا او انتصاراتنا ؟

وخير لنا وأقرب مثــالا ومن غير استجداء ولا تبعيــة، أن نوحــد كلمتنا ونلم صفنا ونــقف وقفة صادقة في وجــه العدو بما فى يدنا فقط من عدة وعتاد مومنين بأن النصــر من الله وان العدو مهما تكن قوته فهو ظالم جائر متعد وان ما يصيبنــا من قــرح فان ما يصيبــه أعظم منه، واننا فــي أرضنا وبلادنــا ندافع عنها وعــن شرفنا، وهو دخيل لــص

يملأ الـرعب قلبه ويعقـل الذعر حركته ولابد أن ينهـار ويلقي باليـد ويجرى عليه مـن سنن الكون ما جرى عـلى المتغلبين قبله مـن صليبيين وتتـار ومستعمرين انكليـز وفرنسييـن وغيرهم من اندحـار واستسلام طال الزمـن أم قصر، وما يطيلـه الا تفرقنا وطلبنا للحلول السليمة ولنـا في الانتصـارات الخالـدة التي حققتهـا منظمة التحـريـر الفلسطينية وحدها عـلى آكثر من جبهة فى الاراضي المحتلـة وفـي لبنان التـي اخجلت البعـض منا وجعلته يتآمر مـع أعـدائنا فى الداخـل والخـارج عـلى اخراج المجـاهديـن الفلسطينيين مـن لبنان، وسيعلم الذيـن ظلموا أى منقلب ينقلـون .

إلى متى نعالج امراضنا بالمسكنات

كل يوم نثبت للناس اننا معشر العرب أكثر الشعـوب كلاما وأقلـهم عملا، والادهـى والامر أن كلامنا انما هـو روغان وتفص من المسؤولية، ولذلك فهو لا يحل مشكلة من المشاكل التي نعانيها، ثم اننا أقل الشعوب اعتبارا بالاحداث والاحـداث التـي تنزل بنا بالخصـوص، فلا الهزائم التـي أصابتنا ممـن يكبر عليـه أن نسميـه عدوا ولا الغـدرات التي تلقيناها ببلادة احساس ممن وعدونا بالمؤازرة فكانت مؤازارتهم لعدونا، ولا استغلال ثرواتنا الهائلة بدون مقابل

بل مع النـــفخ في ضرام الفتنة التى نصلاها، ولا غير ذلـــك ممـــا يطـــول تعــداده استطـــاع أن يثيـــر شعورنا ويحـــرك نخوتنا ويجعلنـــا نقف موقفـــا نحافظ به على كـــرامتنا ورد اعتبارنـــا الينـــا !

فأين الشمم العـــربي الذى يتحدث عنه التـــاريخ؟ وأيـــن الاخوة الاسلامية التي يتمثل لها بالبنيان المرصوص؟ وأيـــن الوفاء؟ نعـــم الوفاء الذى جعل مثـــل السموأل يسلم ولـــده للمقتل دون أن يخيس بوعده وأمانته؟

هل يصح لنا وبالامس القريب أصفقت كلمتنا في قمـــة الرباط ســـنة 74 على أن منظمة التحـــرير الفلسطينية هـــي الممثل الوحيد لشعب فلسطين المناضل بقيادة الاخ عرفـــات أن ننقض ما قررناه والتزمنا بـــه لمجرد خلاف انما باعثـــه ارادة السيـــطرة والاحتواء مـــن هذا المسؤول أو ذاك. أمـــا كان من الواجب الوقوف صفا واحدا في وجه المتمردين عـــلى المنظمـــة وعرفات، وهم في الحقيقـــة متمردون عـــلى قـــرار القمة العربية المشار اليه؟ أليس عوض المساعي والمصالحات أعني المسكنات التي لا تقضي على المرض بل تزيده استفحالا ان نقول للمسيئين أسأتم ونعلن جميعا أن العرب لا يعرفون لفلسطيـــن الا ممثـــلا واحدا وزعيمـــا واحدا هما المنظمـــة وعرفـــات؟ أنريد أن تمتـــد مأساة المنشقين عدة سنـــوات لا قدر الله وننشغـــل بها عن صلب القضيـــة ألا فلنتذكر قـــول الله عز وجل (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) .

الموقف المطلوب من كل العرب

طردت العراق أبا نضال وأغلقت مكتبه في بغداد وخرج هو وأذنابه يجرون ذيول الخيبة والانكسار وأبو نضال نسخة من أبي موسى في العداوة لياسر عرفات والمناوءة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وأيا كان السبب في هذا الموقف، وهو الموقف المطلوب من كل العرب بازاء الانشقاق على المنظمة التى اعترفوا كلهم بأنها الممثل الوحيد لفلسطين بقيادة ياسر، نقول أيا كان السبب فى هذا الموقف فانا نحمده للعراق الشقيقة ولا نحمله الا على أحسن المحامل، فمن الواضح أن البعث سواء كان في العراق أو فى سوريا لم يصطنع هذين البوقين الا لاستغلالهما داخلا وخارجا وبعبارة أوضح لاستغلال قضية فلسطين والمساومة عليها ضدا على الفلسطينيين أنفسهم بله الدول العربية التي لم تخضع لسيطرته ولم تدخل فى لعبته، والحسم بهذه الصفة في العراق هو من قبيل تنقية الجو العربي من الذين يصطادون في الماء العكر فيا ليت بقية الدول العربية تنهج هذا النهج فتصفي مكاتب هؤلاء المتلاعبين فى عواصمها وتعلن موقفها مجددا بازاء منظمة التحرير والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات مؤيدة ما قررته سابقا من أنها لا تعترف بغير المنظمة وقائدها العتيد ممثلا لفلسطين .

ولنعتبر على الاقل بموقف الدول الغربية والشرقية جميعا والامم المتحدة من اعلان استقلال الجمهورية التركية فى قبرص، وكيف تواطأت هذه الدول صليبيوها وعلمانيوها على عدم الاعتراف بهذه الجمهورية الصغيرة التي ما ألجأها الى اعلان استقلالها الا تلاعب القبارصة اليونان بجميع الاتفاقيات واصرارهم على احتواء المواطنين الاتراك من عهد الاسقف مكاريوس وتمهيدهم للانضمام الى الجمهورية اليونانية التى نعرف معاملتها للمواطنين المسلمين فيها، فالقضية لا تخلو من تعصب صليبي وتنطع قومي يوناني وجد هوى فى نفوس الامريكان والروس وبريطانيا وبقية الدول الغربية باطلاق الى حد التأثير على الامم المتحدة التى أصدرت قرارا توصي فيه بعدم الاعتراف بهذه الجمهورية الصغيرة التى ذنبها أنها مسلمة! وشرقية! وقسما لا حنث فيه انه لو كان الاستقلال أعلن من جانب القبارصة اليونان لتوالى الاعتراف به من كل هؤلاء، فيا لتخاذل العرب والمسلمين الذين لا تقوم لهم قائمة بمثل هذه المواقف السلبية التى لا تأخذ في الاعتبار مأثوراتهم بما يجب عليهم من التضامن ولا تحديات الخصوم المتربصين بهم الدوائر .

السلاح الصدىء

في عام 1294 للهجرة طبعا ماتت عدة من خيول المخـــزن في يوم شديد الحرارة بنزهة على ضفاف سبو وبلغ ذلـــك الى الشيخ محمد بن المدني كنون فقال :

ماتت عتاق الخيل حزنا اذ رأت ♦ مـوءة الأعداء فينا قـد فشـت
ومـا أعـدت لـه مـن جهـاد ♦ عطـل بيـن رائـح وغـاد
أليس ذو اللب أحق منهـا ♦ بـالحـزن والموت فعـد عنهـا

وتمر على هذه الحادثة التي أوحت الى هذا العالم الكبير بتلك المقطـوعة المعبـرة مائة وعشـرة أعوام والحال عـلى ما هـو عليه اذ ذاك فـي العالم الاسلامي حتى يومنا هـذا، اغراقا في السلبية وامعانا في اللامسؤولية أمام التحـديات التي تواجههـا الشعوب الاسلاميـة والمواقف العدوانية مـن الغرب المستأسد ودوله الاستعمارية .

وبالرغم من أن القضية تجاوزت مسألة الخيول وما اليها وأصبحت قضيـة طائرات وصـواريخ وعتاد حربي متطـور، وحصيلتنــا منه ليست بالقليلـة بل أنها بالنسبة الى حصيلـة العدو الجاثم على أرضنا أعظم بكثير في الآليـات والذخيرة كما تبيـن ذلك أكثر من مـرة، مما تنشره الصحف المعنيـة بالامر، هذا فـي السلاح وأما في البشر فلا نسبة اطلاقـا بينه وبيننـا، ولكن يهمنا الآن السلاح، نقـول بالرغم مـن ذلك فـان هذا السـلاح يموت في مستودعـاتنا وثكناتنـا

(الحربية) بالصدا والنسيان موت خيول المخزن التي مـاتت في ذلك التاريخ الذى يفصلنا عنه أكثر من مائة عام، حزنا وأسفا وتذمرا من عدم استعماله وانسياقا في مودة الاعداء ومجاملة لكل من يحطب في حبلهم .

ولا أدل عـلى هـذه الظاهرة المذلـة من مباركة الموقـف الذى قضى بترحيـل المجاهدين الفـلسطينيين، نحن نعـرف مصدره، ثم سعينا فى تأمين ترحيلهم الذى اعترض العـدو سبيلـه ليجـعل منه مأسـاة جديدة تضاف الى مـأساة صبـرا وشاتيلا، ولم نقم بعمل لحمايته ولا تقدمنا بمبادرة لتأمينه، وهى مبـادرة سلمية محضة، وتركنـا القائد المخـذول الاخ ياســر عرفات يطـلب الحماية من الاجنبي، فكان أن خـرج فى سفن يونانية وخفارة سفن فرنسية وطائراتنا وسفننـا تموت صـدأ وحزنا في قواعدها ومرافئها فلا حـول ولا قوة الا بـالله .

ورحم الله الشاعر الذي يقول:

فمـا تفعـل بـالسيـف ❖ اذا لـم تـك قتـالا

ما لا يدرك كله لا يترك بعضه او جله

انعقد المؤتمر الرابـع للقمة الاسلامية بالـدار البيضـاء في موعده المحدد (12ـ4ـ1404 ـ 16ـ1ـ1984) بمشاركـة

(44) دولة، (23) منها بمستوى رئيس دولة، وبحضور منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها السيد ياسر عرفات وممثل حركة الجهاد الاسلامي الافغاني والأمين العام للامم المتحدة والامين العام للجامعة العربية ورئيس جمهورية قبرص التركية ولم تغب الا نيجريا التي تشهد انقلابا عسكريا في الظرف الراهن وايران التي ما تزال مصرة على حرب العراق ومقاطعة التجمعات الاسلامية .

وباديء ذي بدء يعتبر حضور هذا العدد الكبير من الدول الاسلامية واجتماعهم للنظر في أوضاعهم المتدهورة، بادرة خير يرجى أن تكون عقباها خيرا كذلك، ويرجع الفضل في تحقيق هذه البادرة الى جلالة الملك الحسن الثاني الذى حرص على مشاركة أعضاء المؤتمر وأكد الدعوة الموجهة اليهم بايفاد وزرائه شخصيا الى البلاد الاسلامية قاصيها ودانيها لضمان مشاركتها الفعلية والتعبير عن تضامنها الكامل بعدم التخلف عن هذه التظاهرة الاسلامية الكبرى .

وافتتح المؤتمر جلالة الملك فهد عاهل المملكة السعودية بصفته رئيس القمة الثالثة: فألقى خطابا بمثابة تقرير عن العمل الاسلامي في السنوات الثلاث التى مرت على رئاسته، وأشار الى أن أهم انجاز في المجال السياسي تحقق في هذه المدة، هو خطة السلام العربية المعروفة بمشروع

فاس الــذي تقرر في المؤتمــر الثاني عشر للقمة العربيــة وارتضاه جميع العرب لحل قضية فلسطين قائلا: «فلا بد مــن تنفيــذه واتخاذ الاجــراءات الكفيلــة بــردع الاعتــداءات الصهيونية المتكررة على الارض العربية .

والملاحــظ أن الملك فهد لم يــركز على غير المسلميــن والعرب فى الدفاع عن كيانهم واستخلاص حقوقهم بالطرق السلمية والوسائل المشروعة، أي أن الخطة ما تزال خطــة سلام، ولكنها لم تعــد تعتمد على الاجــانب لتحقيقها، وهذه خطــوة الى الامــام في السياســة الاسلامية العربية يحــق تسجيلهــــا .

أما جلالة الملك الحســن الذى تسلم رياسة المؤتمر مــن يد العاهل السعــودى فقد قال فى خطابه بهذا الصدد، بعــد أن أكد على عنصر السلام والتسوية السليمة لمشكلة القدس وفلسطين: «كيف تكون لنا كرامة دون أن نثور صباح مساء ضد ما تعيش فيــه فلسطين المغتصبــة؟ .. فعلينا أن نوطــد العزم ونؤدي القسم على دعم هذه القضية، كل بما يستطيع حتى نمحــو العار، بالقيام بمجهــود يومي، مجهود سياســي مجهــود اقناعــي، مجهود حربــي ان اقتضى الحال، فالامــر اذن يقترب من الطريــق العملي ويهدف الى الحل الصحيــح الحاسم بعد فشل كــل التجربات التي انساق فيها المسلمــون والعرب بالمواعد الكاذبة والتدخلات المتحيزة .

وبعد الجلسة الافتتاحية توبعت الاجتماعات في جلسات مغلقة أيام الثلاثاء والاربعاء والخميس، وطرح للمناقشة جدول الاعمال الذى يتضمن تقارير اللجان الدائمة وهي لجنة القدس ولجنة المصالحة بين ايران والعراق ولجنة التعاون العلمي ولجنة التضامن مع دول الساحل ولجنة الثقافة والاعلام .

وقد قرر المؤتمر تأليف لجان لمتابعة القضايا الساخنة فى العالم الاسلامي، وعودة مصر لحظيرة المؤتمر وتمديد رياسة جلالة الملك للجنة القدس ثلاث سنوات أخرى وأصدر ميثاقا للتضامن الاسلامى يعبر عنه بميثاق الدار البيضاء وصادق على ميثاق حقوق الانسان فى الاسلام الى غير ذلك من القرارات الاقتصادية والثقافية والاعلامية .

وفي جلسة الاختتام ألقى جلالته خطابا أنهاه بقوله مخاطبا لياسر عرفات: «ان الله اذا أراد أمرا هيأ له أسبابه، وما هيأ منظمة فتح حتى كان قد كتب تحرير فلسطين .

وهكذا انتهى المؤتمر الرابع للقمة الاسلامية الدى مهما يكن الامر فانه باعتبار ما عليه الدول الاسلامية من تمزق وتفرق يعد قد أدى مهمته الآنية، وما لا يدرك كله لا يترك بعضه أو جله

تبرير الخطإ للتمادي فيه

حين يريد أحدهم أن يمدح بل يطرى، لا يبقى أمامه الا المحاسن بل تصير المساوىء نفسها فى نظره محاسن، واذا كان هذا المسلك مما يقع فيه بعض الكتاب الصغار فان وقوع من يسمون بالكبار فيه هو مما يدعو الى الاسف.

وهكذا كتب أحد كبار الصحفيين ينوه بمبدأ خذ وطالب ويثنى أعظم الثناء على أحد السياسيين الذى كان يأخذ بهذا المبدا في كفاحه الوطني، ويندد بالساسة العرب الذين لم يقتدوا به فى معالجة مشكل فلسطين المزمن .

والمبدا المشار اليه فى حد ذاته سياسة قد تنفع فى بعض المواطن ولا تنفع فى بعضها الآخر كقضية فلسطين، والزعيم الذى قيل انه كان يأخذ به يستحق كل مدح وثناء ولكن ليس الى حد أنه اذا أخطأ نجعل خطأه صوابا ونلوم من لم يآزره فيه .

فانه هو نفسه كشف خطأ المبدا حين قبل الاستقلال الداخلي فى حين ان بلدا مجاورا ورفيقا في الكفاح لم يقبل بوجه من الوجوه ذلك الاستقلال، وقد عرض عليه بالحاح، وكان تصلبه وعدم قبوله للمفاوضة على أساسه سببا فى حصوله على الاستقلال التام مما اضطر صاحبنا الى الندم والتراجع عن مبدئه والمطالبة باجراء مفاوضة

جديدة على أساس الاستقلال الكامل غير المنقوص كما كانت النتيجة بالنسبة الى جيرانه .

والصحفي الكبير الذى يدعو اليوم الى تبني مبدا خذ وطالب يظهر انه لا يقدر الفرق بين قضية استعمار استغلالي واستعمار استيطاني والاول هو ما كان الزعيم المشار اليه يحاربه والثاني هو الاستعمار الاسرائيلي الشبيه بالسرطان لا يزيده مر الأيام الا استفحالا .

وقد كان ذلك التصريح الذى أفضى به هذا الزعيم منذ عشرين سنة هو سبب تدهور موقف العرب في قضية فلسطين واستئساد العدو الصهيونى عليهم اذ أحس بأن الصف قد اختل والكلمة قد اختلفت، وهكذا صار العرب يلينون واليهود يتشددون حتى وقعت الكارثة بخضوع أكبر راس عربي لهم زعما بأنه يفاوض من موقع القوة، وانه يأخذ ويطالب ولسوء الحظ أن العرب وان استنكروا هذا الاستخذاء كما استنكروا التصريح الذى مهد له، مازالوا يتعثرون في الموقف الذى يجب أن لا يكون لهم موقف غيره لينقذوا شرفهم ومقدساتهم ويثبتوا وجودهم كامة ذات سيادة وكرامة .

ودليلا على عدم صلاحية ذلك المبدا باطلاق رفض صاحبه له فى قضية بلاده، ورفضه له بعد مدة من صدوره عنه فى قضية فلسطين، اذ عاد الى الصواب وصدرت منه تصريحات قوية في وجوب معاملة اسرائيل باللغة التي تفهمها وهي اللغة التى استولت بها على فلسطين .

خرج القريب وبقى الغريب

قامت الدنيا ولم تقعد لوجود المقاتلين الفلسطينيين في مدينة طرابس، وارتفعت الاصوات منادية بانسحابهم من الساحة وبأن سلام لبنان متعلق بخروجهم وسائر الاجانب من البلد العربي المنكوب، يلح العرب على ذلك كما يلح الاجانب ويتردد الوسطاء بين طرابلس وبعض العواصم العربية لانجاز المهمة، وتكثر الضغوط ويحاصر الفلسطينيون والزعيم عرفات نفسه، من (الاخوة) العرب ليلا يبقى هناك خيار بين القتل والمغادرة، وتتطوع بعض الدول الاجنبية لنقل المهاجرين، في حراسة قوة أجنبية أخرى، من ملاحقة الصهاينة المجرمين، تحديا لكل قانون، وهكذا تفرق المقاتلون الفلسطينيون الذين أزعجوا الاعداء، وحق لهم، والاقرباء ولا ندرى لماذا؟

المهم انه بعد خروج الفلسطينيين العرب الذين اعتبروا أجانب في أرض عربية، هدأت الضجة وخفت بل سكتت الحملة ولم يعد هناك من يطالب بخروج الاجانب الغرباء من طرابلس ولبنان على وجه العموم، لا من الأباعد ولا من الاقارب، وأمن لبنان وسلامه اللذان كان الفلسطينيون وحدهم هم الذين يعكرونهما آل أمرهما الى قتل فظيع واقتتال شنيع وتمكن آمكن، لاسرائيل، وقصف للمدفعية الامريكية تعزيزا للميليشيات المسيحية والعصابات الاسرائيلية

ضد المسلمين من السنة والشيعة لان الغرض هو انشاء دولة مسيحية فى لبنان على غرار الدولة اليهودية في فلسطين، وكل ما يقال عن الحلول المتوقعة لازمة لبنان عن طريق المصالحة الوطنية، وانسحاب الجيش الاسرائيلي وغير ذلك من الكلام الفارغ ، انما هو تمهيد وطي مراحل، وايجاد جو ملائم لاعلان النبأ الذي لا يكون مفاجئا لأحد، الا الذين لا يزالون يحسنون الظن بالعم سام، كما حسنه الذين سبقوهم بجون بول، وكل يوم ترذلون .

رجال فى مستوى المسؤولية

نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها 2075 المؤرخ فى 3ـ8ـ84 تصريحات لبول فندلي عضو الكونكريس الامريكي السابق الذى أسقطه الصهاينة في انتخابات 1982 لانتقاده لهم. وهي تدل على تغلغل النفوذ الصهيوني في الاوساط الحكومية بالولايات المتحدة، ومما قاله فندلي، أن الرئيس ريغان استدعى اعضاء اللوبي الاسرائيلي الى البيت الابيض للتفاوض معهم فيما تكون عليه السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط، وهو شيء لم يسبق له نظير فى تاريخ البيت الابيض وقال أن مونديل مرشح الديموقراطيين للرئاسة أهان العرب الامريكيين باعادة

تبرعاتهم لدعم حملته الانتخابية اليهم لمجرد كونهم عرب
في الاصل وهم مواطنون آمريكيون شرفاء الى آخر م
جاء في تصريحات هذا المستشار الحر والغيور على مصال
بلاده والواقع أن ثلاثة ملايين من العرب الامريكيين كار
من الممكن أن يكون لهم تأثير على سياسة بلادهم في مواجه
التحدي الاسرائيلي والحد من غلواء الصهيونية الحاقدة على
العرب عموما والفلسطينيين خصوصا ،والاخذ بحجزة الحكومة
الامريكية عن التورط فى تأييد اعتداءات اسرائيل المتوالية
على البلاد العربية واستمرارها فى احتلال الضفة والقطاع
والجنوب اللبناني ومحاولتها المتكررة لهدم المسجد الاقصى
وغير ذلك من التصرفات المنكرة .

ولكن اللوم بالدرجة الاولى يتوجه الينا نحن العرب،
فلو كنا نقف مع اخواننا فى فلسطين وغيرها الموقف
الذى يقفه اليهود الامريكان مع اسرائيل لما كنا بهذه
الحالة المزرية، ولما تناسى الامريكان القضية العربية
وأصبحت مسألة الشرق الاوسط مسألة تنافس بين واشنطون
وموسكو .

ان تصريحا مثل الذى نطق به الامير عبد الله
ولي عهد السعودية منذ بضعة أسابيع لمساندة حق لبنار
في الغاء الاتفاق الاسرائيلي واعتبار الفلسطينيين عربا
في أرض عربية بخلاف الاسرائيليين كان له صدى بعيد

في المجـال الدولي مما جعل ريغــان يتفصى من المسؤوليــة ويقول أن امريكــا ليست طرفا فــي الموضوع و للبنانييــن الحق في أن يعيدوا النظر فى علاقتهم مع اسرائيل .

وكان الموقف الصينى مع الرئيس الامريكي أحسن مثــل لنا نحــن العرب لو كنا بحاجة الى مثــل، فقد شد الرحلــة اليهم، وهو رئيس اعظــم دولة في العصر الحاضر، فقالــوا له بكل صراحة أن سياسته فى تيوان منافية للصداقة الصينية الامريكية وانهم لن يكونوا فى صفها ضد الاتحاد السوفياتي فهو جار لهم وهو دولة عظمى كذلك، ولكن التعاون فيمــا عــدا ذلــك مــن الشؤون الاقتصاديــة والتقنيــة لا مانــع منه وهكذا خرجوا باتفاق ينمــي العلاقــات الودية ويقــوي المساعدات التقنية فى الذرة وغيرها .

وفي استــجواب صحفي باحدى العــواصم العربية قلــت لمستجوبي وكان يحاول التقليل من فعالية المسيرة الخضــراء فى استرجاع الصحراء قلت له انه كان مع المسيرة الخضــراء موقف اعطاها قوة الجيش المسلح، وهو قول الحسن الثانــى لمجلس الامن الذى أبرق اليه بسحب المسيرة: لا، لن أسحبها وهو ما لم يعهده هذا المجلس ولا الامم المتحدة من العــرب، فلما بلغته لا هذه نصح مندوب اسبانيا بالتفاهم مع المغرب وكان ان طار المندوب الاسباني لمراكــش وصفيت القضيــة اننا بحاجة الى رجال فى مستوى المسؤولية التي تواجههــم

فاذا وجد هؤلاء الرجال، فلن يستطيع مونديل بعد ذلـك أن يستهين بالعـرب الامريكان لان مصـالح أمريكا في البـلاد العربية أعظم من مصالح اسرائيل وحتى من مصالح الصيـن، ولن يستدعـي رئيـس أمريكا بعـد ذلك رجـال اللوبـي الاسرائلى الا ومعهم العرب الأمريكان للتفاوض في سياسة أمريكـا فى الشـرق الاوسط ويرحم الله الشاعر القائـل ·

دواؤك فيـك ومـا تشعـر ✧ وداؤك منـك وتستنكـر

الاردن كانت واقعية

أعادت المملكة الهاشمية الاردنية علاقاتها الديبلوماسيـة مع مصر بعد القطعية التي كانت قد تقررت فى قمة بغـداد اثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد من الرئيس المصرى السابق مـع اسرائيـل .

وقد أحدث هذا الموقف ردود فعل مختلفة فأكثر الـدول العربية رأته خطوة فى سبيل التصالح العربي وعودة مصـر الى حظيرة جامعة الدول العربية، تلك العودة التي يرغـب فيها الجميـع، ولكنهـا رأت أن تكـون بقرار جماعى كمـا كانت القطعية بقرار جماعى .

وقد دعا جلالـة الملك الحسـن الثانى لهذا الغـرض الى قمة عربية خـاصة بصفته رئيـس الدورة الحالية للجامعـة العربية، ولكن الجو العربى الذى ما يزال متلبدا بالغيـوم لم يوافق على الاجتماع فى الظرف الحاضر .

والحقيقة أن الاردن كانت واقعية مع نفسها ومع الاحداث التى تجرى في الرقعة العربية فأولا أن مسؤولية كامب ديفيد انما يتحملها الرئيس الذى أفضى الى ما قدم، وليس الشعب المصرى وثانيا أن الرئيس المصرى الجديد يبذل ما في وسعه للتفصى من قيود تلك الاتفاقية التى ينبذها الجميع وثالثا نقد نظرت الاردن الى ما تستهدف له من المخاطر ازاء تعنت اسرائيل ومواصلة الولايات المتحدة لدعمها لها وتأييدها فى جميع مواقفها المخالفة لكل القوانين ولكامب ديفيد نفسها، وعلمت أنها في حال مواجهة لها مع اسرائيل، فليس ثم من يهب لنصرتها واصراخها الا مصر الاخت الكبرى لكل الدول العربية والتى بذلت في نصرة القضية العربية ما لم تبذله أي دولة أخرى، فما كان منها الا آن راجعت موقفها ورجحت مصلحتها ومصلحة العرب جميعا على التمادى فى خطة لا تأثير لها على الوضع القائم فى المنطقة العربية ولم تعط نتيجة طوال المدة التى اتبعت فيها الا أن تكون اسرائيل ازدادت قوة وجرأة واستهتارا بالحقوق العربية والانسان العربي والقوانين الدولية، فى حين أن العرب يزيدون اختلافا وخبالا وفرقة ولاسيما (الصامدون) منهم (والمتشددون) الذين يتعاطفون مع العدو أكثر مما يتعاطفون مع اخوانهم الاشقاء .

وأخيرا فمصر والعرب جسد وروح لا يتحقق لاحدهما وجود بدون الآخر، والله من وراء القصد .

المجرم يقتل

لو كان المسلمون يلتزمون بشعائر دينهم وشرائع اسلامهم لما وقعوا فى كثير من المشاكل التي يعانون منها الامرين ولصلح حالهم ولضربوا الامثال فى حسن السياسة وعدالة الحكم ولعلا قدرهم وكان لهم فى المجتمع الدولى المقام الاول .

لكنهم انتهجوا فى السياسة سبيل النفاق والخداع والمداهنة اقتداء بمن أصبحوا عندهم مثلا أعلى في كل شيء وتركوا القدوة الصالحة التي أمرهم الله بالاهتداء بها حتى قال (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وقال لنبيه (ص) فيمن سبقه من النبيئين والمرسلين (أولئك الذى هدى الله فبهداهم اقتده) .

ولنضرب المثل بالقضية السياسية لانها آهم قضايانا اليوم ، فلا تقوم لنا قائمة فى دين ولا دنيا ألا بتحرير أرضنا واملاء ارادتنا وقد تأسست الجامعة العربية منذ سنين وتقلب فى امانتها العامة شخصيات لها وزنها فى الوطنية والثقافة السياسية ولكن على النهج غير الاسلامي حتى كان منهم من لا يصحو من سكر، وبذلك كانت تصريحاته تتناقض ومواقفه تتعارض .

ومما درجت عليه الجامعة العربية الحرص على ارضاء جميع العرب، والمراد الحكام لا الشعوب، وهم لا يرضون

أبـدا الا مـا فيـه سلامتهم، وما فيـه رضا متبوعيهـم مـن المعسكرين المتنافسين على جعلهم يدورون فى فلكهما والمثال واضح وقائم فى كل وقت .

ويظهر جليا في الظرف الراهـن وهو من أسوا الظـروف التى مر بهـا العرب في تاريخهـم الحديث، فبالاضافـة الى أنهم ألقوا السلاح واستسلمـوا للواقع حز فى نفس بعـض قادتهم أن تبقى منظمة التحرير الفلسطينية قائمة بواجبهـا فى ميدان الكفاح التحريرى تقض مضاجع العدو بمواقفهـا البطولية فلم يسعـه الا العمل على تفتيت وحدتها وتفريـق صفها ابقاء على العدو وارضاء له ولحليفيه من المعسكريـن اللذيـن كم بذلا فـى هذا السبيل فلـم ينجحا ونجح ابـن العم القريب، ومن من العرب يستطيع أن يقول للمجـرم قف، وهل تستطيـع الجامعـة العربيـة أن تنادي باللقـاء الذى يتم بيـن المومنيـن بالقضيـة العربية ايمانا مطلقـا والذين يؤيـدون الرئيـس الوحيد والزعيـم الفريد كمـا وصفوه فـى أكثـر من قمـة عربية وقدمـوه الى المجتمـع الدولـي بتلك الصفـة، ويبتروا العضـو المريض وينقـذوا الموقـف المنهـار؟

أما أن هذه هـي السياسة الاسـلامية فهذا هو الرسـول صلى الله عليـه وسلم يلخصها فى قولـه من أتاكم وأمركـم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلـوه، رواه مسلم والمـراد بقتلـه هنا الاستغناء عنـه والعمـل بدونـه .

توقعات نرجو ان تتحقق واخرى بالعكس

مع اطلالة العام الميلادى الجديد يتبادل رؤساء الـدول وعمـوم النـاس من الغـرب والشرق رسائل التهاني التي يضمنونها المتمنيات الطيبة، بعضهم لبعض شخصيـا ولشعوبهم وذويهـم جماعيا، ويكتـب الصحفيون ويصرح السياسيـون بما يتوقعون حدوثه أثناء العام الجديد من أمان واحـلام، كل بمـا يوافـق مزاجه ويعبـر عن نظرته المصلحيـة الى ماجريات الاحوال في العالم .

ونحن نبـارك ما يجيء في رسائـل الكبار والقادة مـن دعوات للسلام ورغبات فى تحقيق السعادة والطمأنينـة للانسانية بقطع النظر عن نياتهم ومـا يعملونه في الخفـاء بضد ذلك، وخاصة مـا يدبره العملاقـان والمسؤولون فـي دولتيهما الموصوفتين بالعظميين من حرب جهنمية لتدميـر العـالـم .

أما دويلة الصهيونيين، وتصغيرها هنا على حد قول الشاعر (دوبهية) فلا أبلغهـا الله أملا ولا انجح لها عملا، هـي ومن يمد لها بحبل ومـن يقف معهـا فى صـف، فانها لا تنـوى الا الشر ولا تتحرك الا للاذى، ولا تخلص لاحد ولو كـان مـن أنصارها لانها باعتقادها انها شعب الله المختـار تبيـت السوء لاصدقائها وأعدائها معا وتلعب بورقات لا بورقتيـن

فقط كما يقـال فى غيرها مـن الـدول المنافقة، لانهـا أم النفـاق وبؤرة الشقاق، المكونة من نفايات الشرق والغـرب على السواء وقد تحكمت بألمانيا ومازالت تتحكم بها حتـى بعد نهاية النازية، وتحكمت ببريطانيا فاستصدرت منهـا وعـد بلغور ومـكنت لها فـي أرض فلسطين حتـى اذا لم يبق لديها ما تبذله لهـا تحولت عنهـا الى امريكـا فهي الآن تتحكـم فيها بمـا شاءت الى ان تستنـزف قوتهـا وتضعـف منتها وتتركها عبرة للمعتبرين .

ومن توقعـات المـلاحظين التـي نود لها أن تتحقق مـا جاء من واشنطون ان فشلا ذريعا سيحقق بمحاولة السوفيات للاستيلاء على أفغانستان ومنهـا ما يتنبأ به الصحافيـون من انتهاء حرب الخليج في هذه السنة .

ومنها ما صرح بـه راجيـف غانـدى من نهجه سياسـة التفاهم مع جيرانـه وخصوصا باكستـان ونؤمل أن يشمـل ذلك مشروع القنبلة الذرية الباكستانية التي كانت أمـه ترى بغير حق استئثار الهند بها .

ومنها ما يتوقعه المراقبون الاقتصاديون من انخفـاض جديد فى ثمن النفط الذى أصبحت منظمة الاوبيك لا شغـل لها الا تصعيده ولو كان في ذلك هلاك الدول الغنية والفقيرة معـا .

انها أمور كثيرة يطول تتبعها نرجو أن يتحقق منهـا ما فيه سعادة البشرية ورفاهيتها وأمنها وراحتها وينقذهـا الله مما هو على الضد من ذلك وما ذلك عليه بعزيـز .

من احق بالضغط

علق ديفيد وانكنز النائب العمالي السابق ورئيس مجلس تطوير التفاهم البريطاني العربي على تراجع الدول الاوربية عن بيان البندقية الذي كان أيد الحق العربي فى فلسطين، بأن ذلك كان نتيجة ضغط الولايات المتحدة الامريكية واللوبى الصهيوني على تلك الدول، وحري بنا أن نقول ان الموقف العربى المتخاذل هو المسؤول الاول والاخير عن ذلك التراجع فالدول الاوربية وعلى رأسها بريطانيا المسؤولة عن كبر انشاء الدويلة الصهيونية وزرعها في الوطن العربي، لن تعمل على نصرة الحق الفلسطيني حبا بسواد أعين العرب الذين استسلموا للامر الواقع ولم يبق لديهم الا البحث عن الحل السلمي ومناشدة الدول العظمى اعانتها على تنفيذه ولذلك قال الرئيس ريغان للملك فهد ان على العرب أن يتفاوضوا مع اسرائيل في حل أزمة الشرق الاوسط بما فيه مصلحة الطرفين وتحقيق السلام فى المنطقة .

وهذا هو الجواب الطبيعي للمناشدة، ولكن هل أفاد الاستسلام ومفاوضة اسرائيل الرئيس السادات شيأ؟

فقد أجاب ديفيد وانكنز عن هذا السؤال ضمنيا ومسبقا بعد تأسفه على خضوع بلده لضغوط اللوبي الصهيونى وتمنيه

أن تتخذ بريطانيا موقفا عادلا من القضيــة الفلسطينيـــــة وتكون قدوة لبقية الدول الاوربية، فقال: واني أؤمل فـــي اتخاذ موقف عــربى أكثر حزما فـــي التعامل مع الولايـــات المتحدة الامــريكية يعني أن يسلــك العرب الطريق الــذى تسلكــه اسرائيـــل فـــى الضغــط على مؤيديها ضغطا فعــالا بالغ الاثر يتــعدى الولايات المتحــدة الأمريكية الى الــدول الأوربية مباشــرة أو بواسطتهــا لاسيمــا وهم يملكون مــن أسباب الضغط ما لا تملك اسرائيل ولو قليلا منه، ومصالـــح هذه الــدول في البــلاد العربية ليـــس لاسرائيل منهـــا ولا عشرة في المائة، فهي كما يعرف الجميع تدين بوجودهـــــا أصلا لبريطانيا وبدوامها للولايـــات المتحدة وبعض الــدول الاخـــرى غربيـــة وشرقية، وما شـــأنها الا كشـــأن الآلهـــة الباطلة التى تقول بلسان حالها للمومنين بها: (اعبـــدوني وارزقوني) لكـــن وياللاسف اين هـــي الدول العربية التـــى تضغط وتتحــدث من مركز القــوة ومنها من ضاق بوسيلـــة الضغط الوحيـــدة التـــى بقيت فـــي الميدان، وهي منظمـــة التحرير الفلسطينية، فحاول تمزيقها والتقرب بذلك للعدو ومؤيديه بدل أن يؤيدها ويقف فى صفها ويضغط على العدو المشترك ويجعله يطلب من الدول العظمى الضغط على العرب والتدخل لديهم لايجاد حل لأزمته لا العكس والأمر لله .

يريدون ان يجعلوا منا مناذرة وغساسنة

الارتماء فى الاحضان، وانتنكر للاصالة الذى يظهر في تصرفات كثير من قادتنا، جعل سياستنا تفقد استقلالها شيئا فشيئا، وترتبط بهذه الكتلة أو تلك ارتباط التبعية المطلقة حتى أصبح من المقرر عند الملاحظين أن البلاد العربية والاسلامية لا تخرج عن كونها مجال نفوذ لأحدى العاصمتين، واشنطن، أو موسكو.

وهكذا يحج أقطابها للتشاور والتماس الحلول لمشاكلهم الكبرى، فريق الى العاصمة الاولى وفريق الى العاصمة الثانية، ومع أنهم لا يرجعون في الغالب الا بخفى حنين، وفي المدة الأخيرة بلغ الأمر الى حد الاستهانة والاهانة وكما عبرت بعض كبريات الصحف الغربية، فاننا لم نر أى رد فعل فردى أو جماعى يدل على مراجعة قومنا لمواقفهم المستخذية والتماع شرارة الغضب أو انبعاث روح العزة في نفوسهم.

ولما صارت هذه الظاهرة هي واجهة السياسة العربية والاسلامية، مع الاسف، لم يكن من المستغرب أن يوجه أحد الصحفيين الاجانب ووكالة أسوشيتربريس الامريكية الى جلالة الملك في الندوة التي عقدها بمراكش قبل

شخوصه الى الصحراء سؤالا يقول فيه ما معناه أن اتفاق (المغرب ليبيا) كان له وقع سيء في الولايات المتحدة، فهل تمكنتم يا جلالة الملك أن تقنعوا أصدقاءكم الاميريكان فما كان من جلالته الا أن أجاب الصحفي المغرور بقوله: «انني قبل أن آكون صديقا للولايات المتحدة فانا أولا ملك المغرب» وزاد قائلا: أن مصالح بلدى فوق كل اعتبار، وآن للمغرب متطلباته الظرفية التي لا خيار بينها وبين المتطلبات الظرفية للولايات المتحدة» .

لقد صدر الصحفي فى سؤاله عما يعهده في بعض القادة العرب على الخصوص ، وما يعيد الى ذاكرتنا عهد المناذرة ملوك الحيرة فى جاهلية العرب الذين كانوا يخضعون الملوك الفرس وعهد الغساسنة ملوك الشام الذين كانوا يخضعون لملوك الروم، ولكن الحسن الثاني ذكر بآن المغرب لا يدخل فى هذا الاعتبار فدولته قائمة منذ ثلاثة عشر قرنا قبل استكشاف العالم الجديد، واذا كان هناك من يقيد نفسه ويرهن حريته من القادة والدول العربية فانه ممن يرجع بحكمه وتاريخه الى ما بعد الحرب العالمية الاولى في أبعد مدة ومن الدول التي انشأتها معاهدة فرساي وما اليها، والذى يسوءنا أن أولئك القادة لا يقدرون شعور شعوبهم وتذمرها من تصرفاتهم، وينسون أن الاسلام ارتفع بنفوس العرب عن عهد المناذرة والغساسنة ولله العزة ولرسوله وللمومنين .

العبرة من حوادث السودان

كـم هـي العبـر التـي تمر بنـا ولكننا لا نستفيـد منها ولعل حوادث السودان الاخيـرة التى تكون هي الآخـرة فالله تعالى يقول (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ولو كنا نتأمل ونعتبر لكفتنا هذه الآيـة وهي معنا منذ ظهور الاسلام .

لقد كان تطبيق الشريعـة الاسلامية في السودان بـادرة موفقة هلـل لها وكبـر العالم الاسلامـي بأجمعه، وما مـن شك فى أن الشريـعة الاسلامية، والرجـوع اليهـا هو دواء جميع العلـل التى يتخبط فيهـا الوطن الاسلامي بأسـره، كما أن اتخـاذ هذا القـرار لا يكون الا مـن مؤمن كامـل الايمان بصلاحيته وجدواه للعموم، فكيف يقال فيمـا بعد أن الاخوان المسلمين هم المسوؤلون عن الحوادث والمتسببون فيها مع العلـم بأنهم أصحـاب هذه الدعـوة وأنصارها ثـم الاختـلاف معهم واتخـاذ المواقف التعسفية ضدهم كما فعـل رؤساء سابقون فى أكثر من بلد اسلامي .

ومن التناقـض السافر أن تنسب الحوادث وآثارتهـا الى الاخوان والى الشيوعيين فمتى كان الاخوان والشيوعييـن فى صف واحد ، وهل تتوافـق دعوة الاخوان الاسلامية مـع الشيوعية الملحـدة ؟ .

اذن فكم علة أخرى تتستر عليها وهي عائدة الى اساءة تطبيق الشريعة الناشيء عن عدم الفهم وعدم الاستشارة التى جعلها الله هي الأمر المهم في تسيير الامور كما قال (وأمرهم شورى بينهم) ومن يكون أهلا للشورى فى هذا الامر من الاخوان ؟.

أفلا يكون اتهام الاخوان والشيوعيين معا وفى أمريكا بالذات تكتيكا سياسيا ؟

وقد كان الانقلاب الذى وقع في السودان منتظرا، ونحمد له أنه كان انقلابا أبيض، ومن طرف بعض المشاركين من قبل في الحكم القائم، لولا ما صحبه من ايقاف بعض الزملاء الذى يجرى عليهم ما يجرى على كل مشارك سابق الا أن يكون صدر منهم ما يستوجب ذلك.

انما الزلة التى لا تغتفر هو التصريح علنا بالغاء تطبيق الشريعة الاسلامية واعتبارها كأنها المسؤولة عما وقع، فكيف يلغى تطبيق الشريعة الاسلامية، مومن ويعلن ذلك على رؤوس الملأ بأى اعتبار كان، وأسوأ الاعتبارات هو أن يكون ترضيا لخصومها فى الداخل والخارج، هذا اذا صحت الانباء التي تناقلت هذا التصريح ونحن نرجو أن لا تكون صحيحة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ايها القـــادة لا تتورطـــوا

بما أن الشعوب الاسلامية والعربية في جميع أنحـــاء المعمور سواء كانت متحررة أو خاضعة لسلطة أخرى لا تسلم في شبر واحد من أرض فلسطين سواء ما تقوم عليه دويلة المغتصبين المسماة باسرائيل او ما وضعت عليه اليد بعد النكسة المشؤومــة ولا تقبل التفريـط فيـه فاحذروا أيهـا القــادة من التورط فى أى اتفاق أو مفاوضة فردية أو جماعيـــة مهما كان الضغط الخارجي أو الباعث التلقائي ولتعلمــوا أن كل تعلل أو تبرير لوضع حل من الحلول الاستسلاميـــة أو قبـوله مـن أى جهة انمـــا يعتبر عند عموم العـــرب والمسلميـن ضعفا منكم وتخليـــا عن الواجب الذى يعرفـه الجميع ولا يستسيغ التنــازل عنـه بحال مــن الاحوال ولـو غلف هذا التنازل بمشاعر انسانية وبواعث قومية كالمعاناة التى يلاقيها اخواننا في الضفة والعنف الذى يرتكبه العــدو ضدهم مما تغنى به الرئيـس السادات كثيرا ولم يشفـــع له في المصير الذى ختم حيانه بتلك المأساة المؤسفة، فـــان اخواننا برغم ما يعانونه صابرون وثابتون وللعهد حافظون والاخوان فى منظمة التحرير ان أظهروا بعض اللين مـــن جراء السأم وطول الامد فحقكم أن تشجعوهم وتقووهــــم وتمدوا اليهم يد المعونة بأكثر مما تفعلون وتشدوا عضدهم

بالمـــال والسلاح والمتطوعة من رجـال الحرب والقتال وشبـــاب التضحيــة والفداء كما تفعــل بعــض الدول الغربية بمناصــرة اليهود وكما يقول المثل من صــام عاما لا يفطر على جرادة فــلا تذهب دماء الشهداء ســدى وتحياتهم هدرا واذكروا سماحـــة المفتي وعبد القادر الحسيني وعز الدين القسام وأحمد الشقيرى وعشرات الرفقاء الذين ماتوا او استشهدوا اوصفوا جسديــا في سبيل القضية المقدسة والله غالب على أمره ولكن اكثــر الناس لا يعلمـــون .

الارهـاب والعـدوان

نحن لا نقر الارهاب ولا نقول به داخلا وخارجا، كما لا نقــر العــدوان ولا نقبله بحــال، واذا كــان مدلول العــدوان واضحــا وظاهرا لا يحتاج الى بيان أو تفسير، فان مداول الارهاب بنظرنا يحتاج الى تقييد وذلك ليلا يكون هو والعــدوان سواء، أمــا اذا كان فى سبيل الدفاع عن النفس والكرامة الوطنيــة والحــقــوق الانسانيــة التــى يتطاول عليهــا الكبار والطغاة والعنصــريــون والحاقدون على الشعوب المستضعفة التى تخالفهم في العقيــدة أو النظام السياسي أو ما الى ذلك فمن الذى يستطيع أن يستنكــره ويقــول بعدم شرعيتــه والاديان والدساتيــر والقوانيــن كلهــا تبيح مقاومة الظلم والتجبر والتسخير واحتقار الضعيف واستغلاله واذلاله فهذه الامم المتحدة نفسها طالمــا أدانت الحكم العنصــرى في

جنوب افريقيا وحكمت عليه بالاستبداد والديكتاتورية ودعتـــه أكثر من مرة الى انصاف أهل البلاد المواطنين السود وتخويلهـــم حقوقهـــم ورعايـــة الحرمة الانسانية التي يتساوى فيها البيـــض والســـود فاذا قاوم الافارقة الجنوبيـــون بـــأي طريقة من طـــرق المقاومة هذا التسلط المتعجرف الذى يئنون تحت ضرباته المتواصلة فهل تسمى هذه المقاومة ارهابا الا ممن يستحسنها في قرارة نفسه وسبق له أن مارس مثل ما يمارس العنصريون فى جنوب افريقيـــا اليوم ضدا على أهل البلاد الاصليين بما أبادهم وقضى عليهم !

وهل ما يقـــوم به الوطنيـــون الفلسطينيون فى رد العـــدوان الصهيونى المسلط عليهم وهو لا يبلغ 10 في المائة من التعذيـــب والتنكيل والتقتيل والتخريب الذى يصبه عليهم العدو الاسرائيلي صباح مساء هل هذا الدفاع بالانتحار والتعرض لاسلحة الســـحـــق والمحق التى تمد بها الدول الكبرى الحاقدة على العرب والمسلمين اسرائيل ويعززونها بالاموال والمؤون والمقاتلين حتى من الحبشة هل هـــذا الدفـــاع الذى هـــو أقـــل مـــا يمكن يصح أن يسمـــى ارهابا !؟ اللهم لا .

ان هذا دفاع مشروع وهو مما يدخل في قول الله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بـــه) وقوله (وقاتلوا المشركيـــن كافة كما يقاتلونكم كافة) ومع ذلك فهو جهد المقل كما قلنا، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ويل للعرب من شر قد اقترب

هكذا قال رسول الله (ص) وهو يتحدث عن ياجوج وماجوج واكتساحهم للبلاد الاسلامية على ما هو معروف، ونحن نقوله اقتداء به عليه للسلام عسى ان يكون فيه انذار لقومنا الغافلين وأهلنا النائمين نومة أهل الكهف

فقد طف الكيل وبلغ السيل الزبى وهم ساهون لاهون عما يراد بهم، بل يعملون على حتفهم بظلفهم ويسعون بتصرفهم اللامسؤول لتشجيع العدو على مداهمتهم وانزال الضربة القاضية بهم بعدما رأوا من استفزازه لهم واذلالهم وتحديهم وجعلهم يعترفون بوجوده فى أراضيهم وقيام دولته على البقاع الطاهرة التي بارك الله حولها ونجاح مساعيه في سيطرته على الدول الكبرى وتسخيرها للتحرش بهم وضربهم في أقاصي بلادهم وتهديدهم جميعا بالمحاضرة والضرب بعد ذلك اذا رفعوا صوتا او قاموا برد فعل ولو كان بسيطا على ما يلقاه اخوانهم في الاراضي المغتصبة من تعذيب وتنكيل بل حتى على ايوائهم ولجوء من شرد منهم الى ديارهم أن هذا لهو الصغار بعينه والهوان الذى ما بعده من هوان .

أما انه لا شك فى أن بعض العرب قد أصبح من جند اسرائيل وعملاء الامبريالية الغربية والا فمن الذى جعل العرب يتباطؤون عن اصراخ من أصيب منهم غداة اصابته ويتقاعدون عن نصرته

فورا دون طلب منه كما كانوا قبل :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

فكيف وهو يستجير بهم ويستنفرهم ويدعو لعقد الجامعة العربية فيتلكؤون ولا يستجيبون الا بعد لأي ليضعوا شروطا وعراقيل كيلا يقع الاجتماع ومن المذهل أن يكون المستصرخ من نفر المشترطين ويزيد الامر غرابة أن يؤجل الاجتماع لما بعد شهر رمضان والعدو وأنصاره يستعجلون الواقعة الكبرى فتتاح لهم الفرصة بهذا التأجيل وكان رمضان هو شهر انتصار المسلمين من لدن غزوة بدر في 17 منه الى معركة العبور فى 15 منه وما بالعهد من قدم، فكيف أصبح حجة للمعذرين، انهم يريدون الحل السلمى ويودون أن غير ذات الشوكة تكون لهم (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

فويل للعرب، من شر قد اقترب ولا حول ولا قوة الا بالله .

الصفقات المحظورة ؟

أعلنت السعودية أنها استغنت عن جانب من الاسلحة التي تضمنتها الصفقة الثانية من الأسلحة الامريكية المبرمة بينها وبين واشنطون، بعد تعرض (الكونكريس) عليها أو على الاصح أنها ألغت هذه الصفقة التي تكلفها مآت الملايين من الدولارات

وكانت الصفقة الاولى هي المتعلقة بطائرات الاواكس التي

أبرمت منذ عدة سنوات ولكنها لم تسلم الى السعودية بسبب تعرض اللوبى الصهيوني كذلك عليها .

ومن حق السعودية ان تلغي هذه الصفقة، والتي قبلها كذلك لانه ما الفائدة من تكديس أسلحة لا تستعمل ومشروطة بما ينافي القصد من اقتنائها ؟

وكان منع تسليم الصفقة الاولى بتصريح علني من الجهات المسؤولة، قبل رحلة جلالة الملك فهد الى الولايات المتحدة بنحو أسبوعين فقط وذلك للاشعار بعدم تناول الحديث عنها بين الملك والرئيس ريغان، وهو تحجير على هذا الاخير في تعامله مع السعودية أن لم يكن هناك تواطؤ سري على ذلك وهو ما يؤكده الملاحظون الشعبيون في البلاد العربية كلها، فليس من الممكن أن لا يبالي (الكونكرس) بما يقروه الرئيس ريغان وبرجائه منه أن لا يعارض هذه الصفقة لما فيها من مصلحة أمريكا، ويستعمل حق الاعتراض (الفيتو) ولكن (الكونكريس) الخاضع للوبي الصهيوني ينقضه ولا يعطيه آية قيمة، في حين أن مجلس الامن لا يجرؤ على نقض (فيتو) واحد، مما يتقدم به مندوب الولايات المتحدة، ويأما أكثر ما يستعمل مندوبو الولايات المتحدة هذا الحق، وخصوصا فيما يتعلق بادانة اسرائيل . الخلاصة أن الوزير السعودى الذى أعلن الغاء الصفقة الاخيرة للاسلحه الامريكية كان مصيبا فى ذلك من عدة وجوه، اقتصادية، وسياسية، وخلقية، واستراتيجية فى الاخير فان الانتصارات في الحروب القومية ليست بكثرة الاسلحة، ولكنها بالايمان، ولنا في حرب أفغانستان وفلسطين اعظم مثال .

استضعفوك فوصفوك

ذكر أن أبا العلاء المعرى مرض فى آخر حياته مرضا اشتد معه ضعفه وانهارت قوته، فوصف له الطبيب فرخ دجاج يحتسي من مرقه ويتبلغ ببعض القطع من لحمه الخفيف السريع الهضم فلما وضع بين يديه ومسه فى حذر شديد ببعض أصابعه، اقشعر بدنه وقف شعره، فأمسك عنه وقال كلمته المشهورة : استضعفوك فوصفوك، هلا وصفوا شبل الاسد ؟!

ومعلوم أن المعرى كان نباتا لا يأكل لحم الحيوان، طيرا أو سمكا أو بهيمة من الانعام حتى انه لا يأكل البيض ولا يشرب لبنا ولا يغتذي بعسل، ويقول ان هذه الحيوانات لم تنتج ما تنتج من هذه الاشياء ليكون طعاما للانسان !

ونضرب قول المعرى مثلا لرحلة الرئيس اللبناني الاخيرة التي قام بها الى الخليج العربي، ومن قبل الى بعض دول المغرب الكبير، باحثا فيها عن حل لأزمة الاقتتال فى لبنان، ولاشك أنه كان يبحث عمن يساند موقفه من عناصر السكان غير المسيحية فى لبنان، وترشيد الامتياز الطائفي الذى ورثه الاستعمار للبنانيين المسيحيين، مع انهم قلة بالنسبة للمسلمين وهذا الامتياز هو الذى كان سببا فى قيام الحرب الاهلية، وقد كان أبرم في دمشق اتفاق بين جميع الطوائف حتى المسيحية منها

يضع حدا للخلاف وينهي القتال ولكن الرئيس جميل لم يقبلـــه وخرج عليه، فاستمر القتال واستحر أكثر مما كان .

فهل ظن الرئيس اللبناني أن رؤساء الدول العربية التي زارها من ضعـف العقيدة والايمان بـالوحدة العربية الى حـد التضحيـة باخوانهم فى لبنان والانسياق في حبل المتعصبين المسيحيين وفرض سيطرتهم على بقية عناصر السكان بلبنان !

لا يـا صاحب الفخامة، ان الذين زرتهم ليسوا أفراخ دجـاج بل أشبال أسد كما تبينت !

قضيـة فلسطيـن وعقـدة اليهـود

أنا لا أومن بتفوق اليهود لا عقليـا ولا سياسيا، وأعتقـد ان لا أحـد يومن بها غير المسلمين، وأخـص المسلمين المعاصريـن، والدليل هو ان آباءنا فضلا عن اجدادنا كـانوا لايـرون اذل مـن اليهود في جميع اجنـاس البشر لكن مسلمـى القـرن العشريـن لما غلبوا على امرهم وسقطت الخلافة الاسلامية، فتداوأتهم ايدى الاستعمـار الاجنبـى ثم تخلصـوا منه لم يهمهم أمر الصهيونيـة لما كانوا علـيه من الاستهانة باليهـود كآبائهم وأجدادهم حتـى قامت لهم دولة واحتلوا فلسطين بالحديد والنار وهم لا يزالـون عـلى أستهانتهم باليهود فلم يقفـوا فى وجه هذه الدولة الموقـف اللازم وهى تتحداهم كل يوم، حينئذ نشأت عندهم هذه العقدة،

وبدأت بالمسؤولين الذين لم يواجهوا الخصوم الصهيونيين بمـ
يجب من القوة والحزم ثم تسربت الى عموم الناس من الشعـ
العربى والامة الاسلامية جمعاء مع الأسف الشديد .

وفي نظرى أن هذه العقدة ترجع الى ثلاثة عناصر لا رابع لـ
(العنصر الاول) هبوط معنويات المسلمين وضعف ايمانهم بأنفسـ
وبرسالتهم التي ترفعهم الى أعلى عليين ، وذلك من جراء تفـ
كلمتهـم وارتمائهم في أحضـان المذاهب والنظم المستوردة حتـ
المادية منها التى لا تومن بالله ولا باليوم الآخر . وبذلك وكلـ
امرهم الى غيرهم فهم يستنجدون بالمجموعة الاروبية لتحل لهـ
قضيتهـم، بالامـم المتحدة التـى هـي المسؤولة عن قيام دولـ
اسرائيل، وآخر صيحة في الاستنجاد بالغير مما زاد بلة فى طيـ
الخلاف العربى مطالبتهم بعقـد مؤتمر دولي لتحرير فلسطيـ
وانصاف الفلسطينيين كأنهم لا يعترفون بمواقف هذه الجهات كلهـ
من القضية وتضامنها مع الصهيونية وان قول هذه الجهات سيكـو
هو الفصل ولكن لتكريس الدولة اليهودية واعطائها حق الهيمنـ
على العرب فتزيد القضية تعقيدا، ولا أعني دول العالم الثالـث
والمستضعفين من الشعوب الذين يصوتون لصالح الفلسطينييـن
فان هؤلاء لا يؤبه بهم على أن منهم من يرتشي للوقوف بجانـب
الطغاة المستبدين كما وقع فى التصـويت عـلى تقسيم فلسطيـن .

(العنصر الثاني) فـى كراهية اليـهود والنصارى للمسلميـن
وعداوتهم الابدية لهم وهو عنصر يجتمع فيه اتباع الديانتيـن

معا، أما اليهود فمن عهد الرسالة المحمدية وتآمرهم على اغتيال النبي (ص) وتأليب قبائل العرب والمشركين عليه، وأما النصارى فمن عهد الحروب الصليبية وطرد العرب من الاندلس وعملهم على اسقاط الخلافة، وهم الآن يمدونهم بالاموال بصفة اعانات وبالعتاد الحربي لمقاومة العرب وتهجيرهم وتقتيلهم كما يعرف الجميع، وسواء منهم المعسكران الغربي والشرقي الا في بعض المواقف لذر الرماد في الاعين وللحفاظ على بعض المصالح .

(العنصر الثالث) الخوف من قيام دولة اسلامية عربية جديدة تنازع في السيطرة على العالم، كلا من أوربا وأمريكا مع العلم بأن زحف الاسلام على الديانات الاخرى يقوى يوما بعد يوم ويتضامن في الحذر من هذه المعادلة دول شرقية كالهند وهو سبب محاربة الهند لباكستان، فاذا كان هذا الزحف لا يتراجع مع غياب الدولة الاسلامية فكيف يكون مع قيامها ؟

لذلك أنشأت الدول الكبرى منظمة الامم المتحدة لالهاء الشعوب الصغرى ومنها الشعوب العربية والاسلامية بقضايا ثانوية وايهامها أنها تدبر سياسة العالم والواقع أن زمام هذه السياسة ما يزال بيد الدول الاستعمارية القديمة باضافة الولايات المتحدة الامريكية اليهم وتصديرها واذاقتها حلاوة الاستعمار في التصرف بمصائر الشعوب واستغلال ثرواتها الطبيعية والبشرية حتى العقول والادمغة المخترعة من العالم

اثاث مع زرع دويلة اسرائيل في قلب العالم العربي والاسلامي لكسر وحدته وتقسيم رقعته، وافشال كل خطة تجعله ينهض من كبوته ويسترجع عهود مجده وعظمته وهم من ورائها طبعا يسندونها ماديا ومعنويا ويحيطونها بعطف مصنوع للحفاظ على وجودها غير المشروع وهذا يبرز موقف الاتحاد السوفياتي الذى يقول أن اسرائيل وجدت لتبقى :

من هذه العناصر تكونت عند المسلمين المعاصرين عقدة تفوق اليهود فتهيبوهم كما تتهيب العصافير الخيال الذى يقيمه الفلاح في حقله ولو قدر لهم أن يعافصوهم معافصة جدية وطويلة لانتهى مشكلهم من زمان وحرب العاشر من رمضان خير مثال في هذا الميدان .

ان اليهود كما أخبر الله فى القرآن احرص الناس على الحياة فاذا أحيط بهم فانهم سيكونون أسرع الى التسليم وان من يساندهم من غيرهم لا يقلون عنهم تمسكا بالحياة كما قال تعالى: (ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وتجربة القوات المتعددة الجنسية ومنهم الامريكان كان في لبنان أكبر دليل على ذلك .

فان كانت القنبلة الذرية هي التي تخيف العرب والمسلمين فما بالهم لا يصنعونها وعندهم الامكانات المادية والمعنوية لذلك فالعقول اليوم تشترى كما اشترتها أمريكا والمال عند العرب لا يعد فضلا عن أدمغة أبنائهم الموزعة على العالم وكان الواجب

يقضي عليهم بصنعها والتسلح بها منذ بداية هذه المحنة لكن المؤسف انهم كانوا من أوائل الذين يوقعون عريضة تحريمها في حين أن اسرائيل تمتنع من توقيع هذه العريضة وهى لا تنفي امتلاك تلك القنبلة والدول الكبرى تعلم ذلك بل أنها التى أمدتها بها وأظهرتها على اسرارها ومنحتها المواد الاساسية في صنعها ولا ينكر عليها أحد، كما ينكرون على باكستان محاولتها لصنع هذه القنبلة ويشنعون عليها وأكثرهم تشنيعا هي الهند مع انها تملكها وأجرت تجربتها أكثر من مرة على الاعلن .

فعقدة اليهود اذن منبعها منا ونحن نعطيهم هذه القيمة التي ليس لهم منها قلامة ظفر والامر يتعلق بحريتنا وانقاذ شرفنا واستعادة كرامتنا وقد وعدنا الله بالنصر على الاعداء وان كانوا أضعاف أضعافنا (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) ولو أن الدول المجاورة أعطت للفلسطينيين قطعة أرض ينطلقون منها لتحول وجه القضية من اول يوم بل او ان الدول العربية بله الاسلامية أعطت للفلسطينيين طائرة واحدة لكل دولة لكان النصر النهائي قاب قوسين أو أدنى منهم وقد تبنت القمة الاسلامية القضية الفلسطينية بالاجماع .

لكن لماذا أخص الفلسطينيين بالذكر هل هم وحدهم العرب والمسلمون ؟! لا ولكنهم هم الموجودون في الساحة ساحة الحرب وان كانت الساحة هنا مجازا لانهم ليس لهم أرضية يثبتون أقدامهم عليها وها نحن نرى طوائف اسلامية ودولا عربية

يطاردونهم من لبنان ويعملون على تصفيتهم جسديا فى الداخل والخارج ولا صوت يرتفع باستنكار هذا الاجرام الفظيع .

لقد اجتمعت الجامعة العربية بطلب من الزعيم ياسر عرفات لجعل حد لهذا الاستنزاف الدموى الذى يتعرض له الفلسطينيون اللاجئون فى لبنان فلم تستطيع أن تتفق على كلمة ولا أن تتخذ قرارا ولو بالاستنكار مراعاة لخاطر طائفة واسترضاء دولة، والغريب أن يقع هذا الاجتماع الفاشل فى الوقت الذى يصادف اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذى قررته الامم المتحدة فكان من أضعف الايمان أن تقتدى الجامعة العربية بالمنظمة الدولية الكبرى .

وهنا يتأيد ما قلناه آنفا من أن انشاء منظمة الامم المتحدة انما كان لالهاء الشعوب الصغرى بالقضايا الثانوية وايهامهم أنهم ممن يدبرون شؤون العالم والا فهل تعجز المنظمة الاممية عن رفع هذا الظلم عن كاهل الفلسطينيين وحل ما عقدته أيديها من اجلاء شعب عن أرضه وايلائها لشعب غريب عنها يروع العالم بفظائعه منذ أكثر من نصف قرن ويضرب بقرارتها عرض الحائط ؟

على كل حال فقد عجزت الجامعة العربية عن اصدار قرار من قبيل قرار الامم المتحدة وان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر كما يقول المثل العربي :

ورحم الله الشاعر العربى الذى قال:

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

التمييز الديني المتعصب

التعصب الديني المقرون بالتمييز وعقدة التفوق، من الآفات التي أصيبت بها البشرية قديما وأثرت على مسيرة التطور الحضارى تأثيرا عكسيا فى كثير من الامم والشعوب .

ومن المسلم به أن الدين الحق لا يأمر بالتمييز ولا يقر التعصب فالأساس فى الاديان هو الاخاء والمحبة والتعاون على البر والتقوى، و ما جاءت الانبياء الا بتوحيد الله وعبادته ومخالفة الشيطان والهوى، فكل دعوة الى الشقاق والترفع انما هي نزعة من نزعات النفس الامارة بالسوء ومنابذة لروح الدين من الاتباع الجاهلين .

ولقد قاوم الانبياء والرسل عليهم السلام من عهد نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد رذيلة التكبر والتعاظم في نفوس الجبابرة والطغاة كما قاوموا الشرك والعقائد الفاسدة، وكان الكفار والملاحدة يأخذون على الرسل كون اتباعهم والمومنين بهم من الفقراء والطبقة الدنيا فى المجتمع، فيرد عليهم رسل الله بأن هؤلاء مخلوقات مثلهم، وكم فى المستضعفين من الناس رجال ذوو مروءة وأخلاق فاضلة، فقوم نوح قالوا له : (ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى) سورة هود الاية: 26، وطلبوا منه طردهم فقال: (وما أنا بطارد الذين آمنوا) سورة هود الآية: 28 وزاد

قائلا : (ولا أقول للذيـن تزدرى أعينكم لن يوتيهم الله خيـرا) نفـس السـورة الآية: 31، وأما فرعون فادعى الالوهيـة وقال : (يا أيها الملأ علمت لكم من اله غيرى: واستكبر هـو وجنوده في الارض بغيـر الحق) سـورة القصص الايتان 38 ـ 39 وبلغ مـن استكبـاره أنه نظر الى رسـول الله أليه وهو النبي موسى عليـه السلام بعين الازدراء فقـال كما قص الله عنه: (ونادى فرعـون فى قومه قال يا قـوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى، أفـلا تبصـرون أم انـا خير مـن هـذا الـذى هـو مهيـن ولا يكـاد يبيـن) الـزخـرف الايتـان 51 ـ 52 ، الـى غيـر ذلـك مـن مظاهـر التربـب والخيـلاء والتعاظـم، والتجبـر التـى قاومتهـا الاديان السماويـة الصحيحة وجـاءت الرسـل والانبيـاء الصادقون لمحاربتها واستئصال جـذورها مـن نفوس النـاس وتلقينهم مبـادىء التعايش والتعامل من التحـاب والتواضع والتـواد والتعاطف، فكيف انقلب الحال وصار بعـض اتباع هذه الديانات يرجعون القهقرى ويتبعون سيرة الجاهليـن من أهـل القرون الاولى، قـرون الظلم والظلام والكفر والالحـاد فيتـخذون الدين مطيـة لاذلال غيرهم واحتقـاره وايصال الأذى اليـه بكـل وسيلـة، لغير ذنب ولا جريمة الا مخالفته لهم فـي العقيـدة واعتناقـه دينا مخالفا لدينهم، الامـر الذى آدى فـى العصور الـوسطى الى قيام الحـرب الصليبية التي شنتها الكنيسـة المسيحية بمظاهرة بعض أمراء أروبا وملوكها على المسلمين في عقر

ديارهم بالشرق العربى، وتسببت في قتل مآت الآلاف من الأبرياء واحتلال ديارهم والاستيلاء على أموالهم ومكتسباتهم ودامت ازيد من قرن ونصف، يتوارث أحقادها ويتحمل مسؤوليتها الابناء عن الاباء والاحفاد عن الأجداد، مع أن هذه البلاد كانت أرضا مطمئنة ومثابة للسلام يتساكن فيها المسلمون والنصارى وغيرهم من اتباع الاديان الاخرى فى أمن وعافية ويصنعون حضارة مثالية من حيث توفرها على ما يستجيب لمطالب الروح والجسد ويسد حاجات المواطنين المادية والمعنوية، كل حسب اعتقاداته من غير تمييز عنصرى ولا تفرقة جنسية كما يشهد بذلك التاريخ المدون من طرف الخصوم أنفسهم .

وما بالنا نغرق فى غيابات التاريخ ونبعد النجعة الى العصور الوسطى، وهذا التاريخ المعاصر يحدثنا عن تأصل هذه الروح وتجذرها فى نفوس المحاربين الغربيين، فكلنا يعلم ما كشفته الحرب العالمية الاولى (1914 ـ 1918) من مساوىء هذه الاخلاقية المتخلفة عند انتصار الحلفاء على دولة الخلافة العثمانية، وتمزيق أوصالها واقتسام الاقطار العربية التى كانت تابعة لها، بين دولتين من أرقى دول العالم المتحضر والمنتصر، أنذاك وهما دولتا أنكلترا وفرنسا، ولسنا نتكلم عن عواقب الانتصار هذا، بل عن المشاعر التى خامرت قادته والجانين لثمرته، فقد قال القائد الفرنسي حين دخل دمشق التى كانت من حظ الفرنسيين، وهو واقف على قبر صلاح الدين: «نحن هنا يا صلاح الدين لقد عدنا»

وقال القائد البريطانى الذى دخل مدينة القدس عاصمة فلسطين: «الان انتهت الحروب الصليبية» .

ويااليته كان صادقا فى هذه العبارة، فــان الحروب الصليبيــة لــم تنتــه بعــد، بل جرت ذيولهــا الى الاربعينات أيام المقاومــة الوطنية فــى المغرب، اذ قال بيــدو رئيس الوزارة الفرنسيــة : (لن أقبل أن ينتصر الهلال علــى الصليب فليس عندى الا القمــع والتصدى لكل حركة تحريرية في بلاد المغرب العربي) .

فنرى، ونحن فى القرن العشرين أن التعصب الديني والتمييز وعقدة التفوق المسيحي مازالت مسيطرة على عقول الحكام والساسة الغربيين ومعاملة من ليسوا على دينهم سابقا، اى لما كانوا يتمسكون بالدين، ان هذه المعاملة لا تجرى على قواعد السياسة الاستعمارية وقانون الغلبة والتحكم، والمكيافلية الدولية بل على هذه كلهــا وعلى التعصب الدينى المترسب في الاعماق والحامل على الاضطهاد والانتقام من المخالف فى الاعتقاد والحياة الروحية الغيبية .

ولعل أقرب مثال للمقارنة هو مــا نضربه فى هذا الصدد مــن بلد صغير يعد فى جملة البلاد المحسوبة من العالم الثالث، هــو بلد المغرب على عهد الحماية، أثناء الحرب العالمية الثانيــة حين فرضت قوانين التمييز العنصرى والدينى على فرنسا في حكومــة فيشي مــن النازيين المتغلبيــن عليها، وأرادت هذه الحكومــة ان تفــرض تلــك القوانين عــلى اليهود فى المغرب، بحكم تبعيتــه لفرنسا آنذاك فوقف ملك المغرب محمد الخامس قدس الله روحــه

ضد هذا التصرف وامتنع من تطبيق قوانين فيشي الجائرة على يهود المغرب قائلا: انهم في ذمة الاسلام وعهده، والاسلام لا يعرف هذه التفرقة ولا يقرها، وقد كان انطلاق محمد الخامس من ايمانه العميق بمبادىء الاسلام الانسانية وشريعته السمحة التي تعلو ولا يعلى عليها وهي في الواقع المبادىء التي جاء بها الرسل والانبياء السابقون فان الاديان السماوية متطابقة في العمق ونابعة من مصدر واحد، ولكن الآخرين نبذوا الدين اما جملة وتفصيلا، واما انهم تمسكوا منه بقشور ومظاهر لا تغنى عنهم من الله شيئا، ويخشى أن يحذو بعض المسلمين حذوهم لاسيما مع انتشار المذاهب الهدامة والافكار المادية، فتنبعث النعرة الدينية شر انبعاث، وتزيدها ضراوة التحديات اليومية التي تقع في بعض أقطار الغرب ضد المسلمين والشرقيين على العموم، وهنالك تحل الكارثة وها هي ذى حرب لبنان التى تعتبر ارهاصا بالمستقبل الاسود الذى يهدد الانسانية جمعاء تدق ناقوس الخطر فهل نتعظ بها:

وقد كان اليهود أولى بأخذ المثل من موقف المغرب ازاءهم لكنهم اليوم يطبقون سياسة الميز النازية على العرب في فلسطين المحتلة ولا يبالون بدين ولا خلق، وعلى مرأى من الدول التي هزمت النازية وحاكمتها بل وبتأييد من بعضها .

وكان المفروض أن تقوم الامم المتحدة بدور فعال في منع هذه التجاوزات وتقريب المسافات بين الامم والشعوب من الكتلتين

الشرقية والغربية والعالم الثالث ووصل حبال التعارف المبنـ
على التسامح والتعايش، ولكن ما دام الامر فى هذه المؤسســ
الدولية قائما على كبار وصغار وأقوياء وضعفاء وأغنياء وفقر
واكثر من ذلك على دول لها حق الاعتراض على كل قرار لا يعجب
وأو أقر بالاجماع أو الاغلبية فى المنظمة، فان الامل في قيـــ
مجتمع دولـــي آمن حر متعـــاون، ما يزال بعيدا جدا ثـم هنا
نقطة مهمة لها تأثيرهـــا على سير المنظمة الصحيح وهي شعـــو
الدول الصغيرة بقيمتها وايمانها بنفسها وعملها على أن لا تبقـ
لعبة فى يـــد الدول الكبـــرى ذات المصالح الطاغية وخروجها عـ
التبعية المفروضة بالقوة أو بالمثال على سيادتها الوطنية، ممـــ
يجعلها تحد من سيطرة ما يسمى بالشمال على الجنوب وتحـــر
كيانها وتنهى هذه المهزلة الدولية المتمثلة في المنظمة المسمـــا
الامم المتحدة .

حصـافـة سيـاسيـة

المجاهدون الافغان الذين برهنوا على كفاءتهم الحربية واقروا
عين المسلمين فى مشـــارق الارض ومغاربها وفقأوا الحصرم فـي
عين الاعداء الذين هاجموا ارضهم وظنوا انهـم بقوتهم الجهنمية
سيخضعونهـم لسيطرتهم فى يوم وليلة ولكنهم بايمانهم الصـــادق
وشجاعتهم المثالية أصلوهم نارا حامية وردوا كيدهم فى نحورهم
وجعلوهم ينهزمـــون أمامهم بجحافلهم التى تعد بعشـــرات الآلاف

من المقاتلين المدربين أحسن تدريب والمدججين بأفتك الأسلحـــة فى حين أنهم لا يتجاوزون بضعة آلاف وليس بيدهم الا أسلحـــة عتيقة وأكثرها من صنع محلى سأدج، فكانت انتصاراتهم المتوالية على الجيش الاحمر وفلول العملاء من جيش الحكومة الأفغانيـــة المسلـــوبـــة الارادة معجـــزة أذهلت قـــوى الشر والطغيان مـــن الامبراليين الغربيين والشرقيين على السواء وحققت وعـود الله عز وجل لعبـــاده المومنين بالنصر والتأييد على عدوهـــم، اذا أخلصـــوا النية وصبروا وصابـــروا كما فى قولـــه عز وجـــل «ان يكـن منكم عشـــرون صابرون يغلبـــوا مائتين، وان تكن منكـــم مائة يغلبـــوا ألفا من الذين كفروا» وفى غيرها آية أخرى مـــن الكتـــاب العزيـــز .

الى هذا العزم الذى أتاه الله المجاهدين الافغان آتاهـــم حصافة سياسيـــة كثيرا ما تغيب عـــن المقاتلين فـــى كثير من الحـــروب وتتمثـــل هذه الحصافة فـــى رفضهم للهدنة الزائفة التي عرضهـــا عليهم الحكم العميل، فى بلادهم فهي خدعة من خدع الحرب التي يلجأ اليها العدو حين يشعـــر بالغلبة والقهر والاندحار ينفـــس بها عن جنده ويلم شعثه ويستعد لاستئناف المعركة من جديـــد. فكـــان هذا الرفـــض ممافت فى عضـــده وجعلها هدنة من طـــرف واحـــد، اذ لم يكن لـــه خيار في ذلـــك حين لـــم تجز حيلته عـــلى المجاهدين الاقوياء بايمانهم والمسيطرين على الموقف بتأييـــد الله ومعونتـــه لهم، وكم وقـــع فى هذه الحيلة من جيش كان منتصـــرا

فأضحى بعد ذلك مهزوما، ومن أمثلة ذلك الهدنة التي فرضها المستعمرون الفرنسيون والاسبان على المجاهد الكبير المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي في الحرب التحريرية الريفية الشهيرة فكانت النتيجة بعدها أن طوقوه وأحكموا خطة محاصرته حتى اضطروه الى التسليم .

حيا الله المجاهدين الافغان وكتب لهم النصر والفوز على عدوهم الداخلي والخارجي وما النصر الا من عند الله .

القرامطة الجدد

في يوم الجمعة رابع ذى الحجة الحرام 1407 الموافق 31 يوليوز 1987 انبعث من بين الحجاج الايرانيين القرامطة الجدد الذين انتهكوا حرمة البيت الحرام الذى يقول فيه الله عز وجل (ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب اليوم) 25 ـ 22 واستحلوا دماء المسلمين المعصومة بالبيت الحرام في الشهر الحرام فمات المآت وجرح المآت من الحجاج الابرياء وغير الحجاج وكأنهم جاءوا لاكمال خطة أجدادهم من اتباع قرمط الذين روعوا حجاج القرن الثالث وسرقوا الحجر الأسود ولا غرو فان أحفادهم هؤلاء كانوا يريدون احراق الكعبة المشرفة واستئصال شافة حجاج البيت من أنحاء العالم الاسلامي كافة اذا لم يبايعوهم ويضعوا ايديهم في أيدى المخربين من مصدرى الثورة، وهم من أبناء عمومتهم واخوانهم في الملة والعقيدة التى أبانوا عن أنها مخالفة لعقيدة الشيعة أنفسهم فضلا عن عقيدة أهل السنة والجماعة .

وهذه البيعة التي يريدونها انما تهدف الى انشاء خلافة شيعية تنتظم العالم الاسلامي كله وهو ما يحلم به الشيعة من زمان، وكانت هي هدف الشاه الذى ثار عليه هؤلاء (الائمة) لكن بصيغة دولة سياسية ولها كان يعد العدة من قوة ضاربة وبناء مفاعلات نووية مما لا داعي له الا اكتساح الدول العربية المجاورة والوصول الى الحرمين الشريفين واقامة الدولة الشيعية الايرانية لا غير .

فاسرائيل لم تكن هدفه أبدا لانه كان يتعامل معها ويعترف بها كما يفعل الذين ثاروا عليه الآن وظهرت فضيحتهم التي يدل عليها (بايران غيث) فما الفرق بينه وبينهم اذن ؟

ولكن أن يكون أول الدن درديا كما كشفته حوادث مكة هو الامر الذى يدعو للعجب .

والغريب اننا لم نسمع ولو كلمة واحدة من الجهات الايرانية الرسمية في استنكار هذه الاعمال المنافية للايمان والخلق والأعراف الدولية أو الاعتذار عما وقع من هؤلاء الأذناب الخارجين على الملة والدين على الاقل في حين ان العالم الاسلامي من أقصاه الى أدناه أدان هذا التصريف الشنيع واستنكره وطالب بمعاقبة مرتكبيه ومنعهم فى المستقبل من الدخول الى البلاد المقدسة !

وعلى كل فاننا نأخذ هذا المروق الذى اتصف به هؤلاء الخوارج كمثل على نيات سادتهم وخططهم المبينة لتخريب العالم العربي

والاسلامي اذا ما تمكنوا من ذلك لا سمح الله فليأخذ العرب والمسلمون حذرهم وليعملوا على اخماد هذه النار بكل وسيلة ممكنة قبل ان يفوت الاوان ويندموا حين لا ينفع الندم وما الله بظلام للعبيد .

(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) .

الدين والسياسة

من أراء ابن خلدون التى يستغربها الكثير من الباحثين قوله أن العرب لا ينقادون الا لزعامة دينية، وبذالك يفسر ما كان لهم من دولة ايام الخلفاء الراشدين ومن نهج على طريقهم من ذوي الحكم والسلطان، ومن السهل نقض هذه النظرية بأول خليفة أتى بعد الخلفاء الأربعة وهو معاوية، صاحب سياسة الشعرة، الا آن يراد بالدين ما جمع بين الشريعة والتعاليم ولو فى الجملة، مع ذلك آن المواقف الخالدة فى التاريخ العربي والاسلامي بعد الخلافتين الاموية والعباسية، هى رد هجوم الصليبيين المغتصبين على الشرق العربي والقدس الشريف، والحملة التتارية المتوحشة على بلاد الخلافة الاسلامية، ووقعة الزلاقة التي احتفظت بالاندلس لزهاء آربعة قرون، وفتح القسطنطينية، وهذه كلها معارك كان قادتها غير عرب .

ولعل ابن خلدون كان ينطلق في رأيه من منظور يتوافق ومنظورنا اليوم الى واقع العالم العربي وما هو عليه من تمزق وتشتت وضعف الرابطة الدينية والسياسية معا بين القادة وتشتت وضعف الرابطة الدينية والسياسية لا نحتاج ان نستدل عليها بما يعرفه الجميع من قمع الحركات الاسلامية في كثير من البلاد العربية تارة باسم محاربة التطرف الديني، وأخرى بالعداء السافر للدين الذى تنطوى عليه بعض الاحزاب الحاكمة في هذه البلاد، فلا محل اذن لقيام حكم اسلامى ورابطة دينية بين العرب وحالهم هو ما نعرفه .

واما السياسة فهي أيضا غير واردة ولو كانت هناك سياسة عربية مخططة يأخذ بها الجميع لما تأجل اجتماع القمة العربية اكثر من مرة، برغم ما يعيشه العرب من ازمات سياسية خانقة، ولما اجتمع وزراء الخارجية العرب أخيرا في تونس، وهم متوجسون بعضهم من بعض ولم يستطيعوا ان يخرجوا بقرار يغض الطرف عن مشاكلهم الحقيقية ويزكي الوضع الراهن، رعيا لخاطر هذه الدولة او تلك التي هواها مع غير العرب أو التي تعيش على المعونات العربية اتقاء لشرها وكفا لخطرها على الوحدة العربية، وهم يرون ما تجره من أذى على قطر عربي مجاور وما تصبه على اللاجئين الفلسطينيين من نصب وعذاب .

وبالجملة فلا دين ولا سياسة تتحكم في المصير العربى حاليا ويعلم الله ماذا سيكون عليه الامر بعد مرور عقد آخر من السنين ان لم يتدارك الله برحمته هذه الامة التي كانت خير أمة أخرجت للناس (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) .

حول محاكمة المسلمين فى تونس

يحاكـم المسلمون فــى تونس منـذ شهور ويتوقع أن تقـول المحاكم فى القريب العاجل كلمتها وقد تصل الى الحكم بالاعـدام على بعضهم، وقلنـا المسلمين ولم نقـل الاسلاميين لدفع الايهـام الذى يقصـد اليه البعض بـأن الاسلاميين هم من غير المسلميـن والا لمـا حوكموا فى بلد جميـع أهله مسلمون، وهكذا حوكـم المسلمون فى مصر من قبل باسم الاخوان المسلمين وكان اخــوة الاسلام جريمة وليست مطلبا من مطالب الدين الحنيف .

واذكراننا فى عهد الحماية كنا نتهم بالشيوعية بمجرد المطالبة بالحقوق الوطنية، والبعض حوكم بهذه التهمة فأثبت على الخصوم أن الشيوعية مع الوطنية والذين يحاكمونها مع الخيانة العظمـى النتيجة ان المسلمين اسلاميـون والعكس صحيح فالمسلمـون اذن يحاكمون جماعة منهم بتهمة الاسلام ومهما وجهت الى الاسلاميين المسلمين من تهم فانها لا توجب العقاب الشديـد الذى يتحدثون عنه، فان هذه التهم اما باطلة واما صحيحة والباطلة هي الخمينية والعمالة لايران ونحن لا نعتقد أن مسلما سنيا فضلا عن عالـم ينتمي للخمينية فى تشيعها والحادها الذى ظهر به أمام الشيعـة وصرح بما يـوجب ارتـداده ولا يبرئه منه الا التوبة وتكذيـب جميع الاقوال التي نسبت اليه وجاءت فى بعض كتبه ونشراته ،

واذن كيف يحاكم المسلمون الاسلاميون بهذه التهمة السخيفة التي هم براء منها .

والتهمة الصحيحة التى يواخذون بها الآن هي التمسك بالاسلام وانكار ما عليه المسلمون من ضلال وانحراف عن الجادة وتظاهر بعض المسؤولين بما يختلف الشريعة الغراء والتمويه ببعض المظاهر التى ليست من الاسلام في شيء ولا تغني عن صاحبها من الله شيئا، وهم في هذه الحالة على الاقل مثل الشيوعيين الذين يسعون في تغيير الحكم وتطبيق النظام الشيوعى في البلاد، وهؤلاء يخولون حق انشاء الاحزاب واصدار الصحف لاندري أذلك خوفا من الدول الشيوعية ومراعاة لها، فالله أحق أن يخشوه ان كانوا مومنين .

وبمقتضى ما نعلم فان المسلمين الاسلاميين انما يطلبون انكار المنكر والامر بالمعروف والضرب على أيدى الفساق والمتجاهرين بالفحشاء واقام الصلاة وايتاء الزكاة والمحافظة على الذاتية الاسلامية وجعل حد لموجة الاستغراب التى اكتسحت جميع المقومات الاسلامية للشعب المومن المسلم الاسلامي الذى يحترق على ما يرى من مجاوزات وتحديات لعقيدته وشريعته ونظام سلوكه وسلوك آبائه من قبل، اذ لم يأتهمن هذا الغرب ما هو خير من تراثه الطاهر النقي النظيف .

المصالح الاقتصادية ام الارواح البشرية

يلاحظ فى حرب الخليج بعد تصعيدها، وهي في تصعيد دائم منذ ثمان سنوات أنها تستثير اهتمام الاوساط الدولية في الشرق والغرب والمنظمات الامية من الجمعية العامة ومجلس الأمن ودول عدم الانحياز وغيرها فضلا عن الكتلتين الغربية والشرقية وخصوصا محور كل منها أعنى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، ولكن هذا الاهتمام الذى يبديه الجميع انما ينصب على المصلحة الاقتصادية التى هي تأمين المرور بالخليج العربي او الفارسي فقط لا غير، حفظا لنقل البترول من منابعه الثرية فى ايران والبلاد العربية الى الدول الصناعية وعلى رأسها أمريكا واليابان ودول أروبا الغربية الكبرى.

لا يتكلم أحد من ساسة هذه البلاد وقادتها ولا يخطب زعيم ولا نائب فى الجمعية العامة الا بما يكفل حرية الملاحة في بحر الخليج وما يضمن تزويد كل طرف بما يلزمه من مادة الذهب الاسود لتسيير آلاته وصناعته واستمرار رفاهيته بمنع ما يهددها من نضوب وضمور فى الحصص التي تعود الحصول عليها من تلك المادة الخطيرة والتهديد والوعيد لمن يمنعها أو يعرضها للتوقف والتلف حتى أقدمت بعض الدول الكبرى لتجنيد جانب من قوتها الساحقة الماحقة وارصادها للعمل الفظيع فى حالة ما اذا لم تكف الجهة المعنية بالتصدير

للبضاعة التي أصبحت من البضائع المرغوب فيها جدا كبعض العملات الصعبة أو أكثر، وبعد أن ترددت بعض الدول من الدرجة الثانية فى اتخاذ موقف مماثل لم يسعها أخيرا الا أن تقحم نفسها في المغامرة بلا مبالاة ولا تقدير للعواقب .

هذه هي الانسانية اليوم بقضها وقضيضها فى مجتمعها الراقي المتحضر لا تتحرك الا بدافع المصلحة المادية والمنفعة العاجلة، أما المعانى السامية والروح الانسانية فلم تعد تحرك أحدا من الناس فى مستواهم الحضارى الرفيع، وكان الفتن والعدوان والتدمير والخراب الذى ينتشر مع الحرب والآلام والاوجاع التى يعاني منها الافراد والجماعات أمور طبيعية كتب على البشرية أن تتحملها وتنوء تحت عبئها الثقيل من دون أن يخفف أحد عنها أو يعمل على ايقاف نزيف الدم الذى تتعرض له في كل هجمة من هجمات العتاد الحربى الجهنمي الذى يخترعه المتمدنون المتقدمون فى الصناعة والتكنولوجيا لتقتيل بني جنسهم من الادميون واذاقتهم ألوان العذاب الذى يكون الموت اهون منه وأوفق للانسان، فهو لذلك لا كلام عليه لانه انما صنع لهذه المهمة فليس من المصلحة الغاوه او تمجيد عمله، وليستدرك على من سمع كلمة رحمة أو شفقة من أحد الرؤساء او خطباء المحافل السياسية بل كلمة تأسف للارواح البريئة التي تزهق كل يوم بالآلاف ومن قال أن هذا منكر ويجب أن توقف هذه الحرب المجنونة من أجله ؟

من هو هذا الزعيم الرحيم الذى هاجته الحرب الخليجية من جراء ضحاياها وخسائرها فى الارواح لا في الأرباح؟ ان المادة أعمت البصائر وويل لعالم فقد فيه التبصر والابصار .

ايهما فضح الآخر ؟

فضيحتان دوليتان سارت بهما الركبان فى الشرق والغرب، وهما فضيحتا واشنطون وطهران لكن احدهما ملات الدنيا وشغلت الناس، والاخرى مرت وتمر وكأن شيئا لم يكن ـ ذلك هو الفرق بين الشعوب اليقظة والشعوب النائمة، من وجهة نظر لقد لعبت طهران بواشنطون وأثبتت مهارتها السياسية فأوقعت العملاق الامريكى في الفخ وفضحته فضيحة غطت على فضيحة غيت، بحيث جعلته الشغل الشاغل للصحافة العالمية والهدف الذى تقاطرت عليه سهام النقد من كل جهة حتى من الحزب الجمهورى، ولم يدخر قادته جهدا فى المواربة ودفع كل تهمة عنه، وبعضهم لما رأى ان لا جدوى من مغالطة الرأي العام صار ينفي عن الرئيس كل قصد سيىء ويقول انه انما فعل ما فعل بحسن نية بغية تحرير الرهائن واعانة ثوار الكونترا ضدا على الحكم في نيكاراغوا وقد ضرب عصفورين بحجر، ولكن هذا كله لم ينجه من احتمال العرض على لجنة التحقيق قريبا .

من وجهة النظر هذه تكون طهران قد فضحت واشنطون وصرع الشرق الغرب برغم دهائه وتمكنه من وسائل المكر والخداع التي يتوفر عليها والقوة الساحقة التي هي المتحكمة فى العالم .

ومن وجهة نظر أخرى، فان هذا الواقع بايجابيته وسلبياته قد فضح طهران فضيحة شنعاء وكشف عن مؤامراتها ضد العرب

والمسلمين، وتعاملها مع اسرائيل وكذب الادعاءات التى تروجها حكومة خوميني من عملها على تحرير أراضي العرب المحتلة، وانقاد فلسطين والقدس والمسجد الاقصى، فتبخرت الاحلام التي كانت تساور بعض الناس الذين ما يزالون يعلقون الامال على الثورة الاسلامية ويصفقون لانتصاراتها وينتظرون وصول طلائعها الى بلادهم .

ومن المؤسف أن يكون هذا تصرف ثورة يتزعمها عالم من علماء المسلمين .

لقد قالت ابنة لقمان الحكيم لابيها: يا أبت، ما هو الامر الذى لا يطلع عليه الناس؟ فقال لها يا ابنتى هو الامر الذى لم يقع .

وأما قبل وبعد فأين السكوت المطبق من العالم العربي والاسلامي ازاء هذه الفضيحة من الضجة الكبرى التى أحدثها تصرف ريكان فى بلده وفي الخارج؟ انه الفرق بين الاحياء والأموات، وعلى الاقل بين الشعوب اليقظة والشعوب النائمة .

امم متحدة بغير فيتو

ما أصدق الفقرة الاولى من اعلان حقوق الانسان التى تقول أن الانسان ولد حرا، وأوضح منها الكلمة النبوية التي تقول كل مولود يولد على الفطرة، فلو ترك الانسان لنفسه وام تطوقه

النزعات الشريرة والاغراض المذمومة لشق طريقه الى ما فيه خيره وصلاح أمره حالا ومالا وأعظم ما يتمثل فيه هذا الكلام لقاء الدار البيضاء في المؤتمر العاشر للمدن المتوأمة الذي انعقد ما بين يوم 17 محرم 1402 و 21 منه وشارك فيه ثلاثة آلاف شخص يمثلون مليار نسمة وقد حقق نجاحا عظيما وكان جو التضامن والمحبة يسود جميع اجتماعاته، والتفاهم التام بين لجانه الثمان في كل ما طرح عليها من قضايا ومسائل يؤدى بها الى التوافق الكامل من غير خلاف ولا خصومة.

والسر في ذلك ابتعاد الكبار عنه وعدم خضوعه لتوجيهات السياسيين الذين ما حضروا اجتماعا الا استغلوه ولا خاضوا في موضوع الا أفسدوه ولا سيما من يعدون أنفسهم أقطاب العالم والمتصرفين في مقدراته بحسب ما تقتضيه مصالحهم ولو كان فيها هلاك غيرهم، فكم من فرق بين هذا اللقاء العظيم الذى نجا من الهيمنة الامبريالية، ولقاءات ما يسمى بالامم المتحدة التي يتحكم في مقرراتها فيتو مجلس الامن ويهدم كل ما يبنى في اجتماعاتها الطويلة بعد مناقشات مريرة خاصة اذا كان فيه حق للشعوب المستضعفة والانسانية المعذبة

فياليت الشعوب البريئة والطيبة تثور على هذه المنظمات التي تسخرها المظلم والاعتداء وتنشىء لها منظمة حرة لا دخل للحكومات والساسة المحترفين فيها.

وهذه بعض مقررات هذا اللقاء الناجح: دعـم لجنة القـدس والمطالبة بتحرير الاراضى العربية الاشادة بمبادرة جلالة الملك في نيروبي من أجل انهـاء مشكلة الصحراء دعوة المغـرب العربى الى التعاون والوحدة المصادقة على انخراط العيون والسمارة والداخلة فى المنظمة العالمية للمدن المتوأمة توصية جميع مدن العالم بتحمل نفقات انقاذ مدينة فاس اعتبارا لتراثها الحضارى واشعاعهـا الفكـرى والثقافى التوصية بانشاء اتحاد مـدن البحر الابيـض المتوسط وجعـل مدينة طنجـة مقرا له مساندة جهـود المغرب في احداث معهد عالمى للجماعات المحلية لفائدة انعاش الجماعـات فى العالم، الى مقررات وتوصيات أخرى لو طرحت في الامم المتحدة لبقيت تتعثر فى الكواليس واجتماعات اللجن سنين عديدة .

ولهـذا فان المغـرب على كـل ما انفق للاعداد لهذا اللقـاء واستضافة المشاركين فيه ومن بينهم أكثر من 300 صحفي، ربـح كثيرا ماديـا ومعنويا كما رأينا فـى هذه التوصيات والمقـررات الخاصة به زيـادة على السمعـة الطيبة والصداقة التي اكتسبهـا والدعاية التي نشرها في معظم وأهم بلاد العالم ومدنـه وبين رجالات وشخصيـات ذوى مكانة اجتماعية في قومهـم وشعوبهـم وليس لهـذه الفوائد والعوائـد مـن ثمن ومقابل مهما عـلا وارتفـع .

التبشير

الملف الثالث

التبشير ويعنى التنصير، مهمة كنيسة قديمـــة، لا تقتصر على الدعوة الى الدخول في المسيحية، بل هي وسيلة الى اخضاع البلاد الاسلامية للحكم الأجنبي وهل قامت الحــروب الصليبية الا بتحريــض مــن رجال الكنيســة التى استجاب لها ملــوك وأمراء أروبا فشنوا تلك الحروب الطاحنة على دول الشــرق العربــي وفى بلاد المغرب بسبب المواجهة التي جعلتها هدفــا استراتيجيــة لــدول جنوب أروبا، كــانت الحروب الصليبيــة التى تتعرض لها باستمرار، لا تهدأ الا لتستأنف من جديد ،

وبعد الاكتساح الاستعمارى الغربى في العصر الحديث لمعظم البلاد الاسلامية، توطن المبشرون فى المدن والارياف وأنشــأوا مراكز تعليمية وطبــية الى جانب الكنائس التــي أصبحت نواقيسها تدق بلا خوف ولا حذر، وانطلق روادهــا يجوبــون الاحيــاء والدروب، ويطوفــون البيوت مقتحميــن حرماتها بكل وقاحة، ناشرين دعوتهــم بين النساء والاطفال ومستدرجين السكان الى زيارتهم فى معاقلهم حيث يتممــون ما بدأوا بــه في أماكن السكنــى لاولئك المومنين الغافليــن ويغزونهم بالتطبيب وبعض الانشطة الرياضية، وكل ذلــك تحــت سمــع وبصر الــولاة والمســؤولين، اذ كانت سلطــات الاستعمــار تحميهــم وتمنحهــم المساعدات المتوالية، اضافــة الى ما يصلهم من الخارج، من الافراد والجماعات والحكومــات الاجنبية التى لا ترد لهم طلبا وقد تمول بعضهم واستغلــوا

ذلك لمصلحتهم الشخصية، وفتحوا الحسابات الخاصة بأسمائهم في المصارف والمؤسسات المالية وأعرف واحدا منهم كان مديرا لاحد هذه المراكز، تدفقت عليه الاموال وظهر استغلاله لها حتى افتضح أمره وجاءت بعثة تفتيشية من بلده فضبطته وأوقفت نشاطه فانسحب وأسس مصحة خصوصية واعتزل حرفة التبشير .

وأذكر بالمناسبة انه لما كان ما يزال مديرا للمركز التبشيري المذكور، اتصل بي ذات مرة، وأخبرني ان زميلا له من لندن، نزل عنده ضيفا لبضعة أيام، وانه طلب منه أن يزيره أحد البيوت المغربية لينظر كيف يعيش المسلمون في دورهم ومساكنهم، فهل يمكن ان يزورني معه فقلت له لا مانع، وجاء هو وضيفه الذي أعجب بالمعمار المغربي والفراش والاثاث وكل شيء رآه في البيت، وعندما تطور الحديث الى الاستفسارات المختلفة سألته عن عمله في لندن فقال انه مبشر، فقلت متعجبا: مبشر في لندن والبلاد دينها النصرانية؟! فقال ان الناس هناك أحوج ما يكونون الى التبشير بالدين لأنهم لم يعودوا يعرفون الاله ولا يتوجهون الى الكنائس ولا يمارسون الشعائر كما كان آباؤهم وأجدادهم مما كان أحرى بهذا الزميل واشار الى رئيس المركز التبشيري ان يقوم بمهمته في بلده ويترك بلدا أهله متمسكون بدينهم محاولا اخراجهم منه أو فتنتهم فيه اذ كانوا قلما يستجيبون لدعوته كما أخبرني هو .

فقلت له انه يتبع نصيحة القس زويمر الذى قال انــــه يستحيــل علينا ان ننقل المسلمين من الاسلام الى المسيحيــة مباشرة، ولكن علينــا ان ننقلهم اولا الى الالحاد ونفتنهــم في دينهم وحينئذ يسهل علينا تحويلهم الى المسيحية، وهــذه غاية لا تدرك فالامر كما اعترف لك لا نتيجة له .

هذا ولمــا تألفــت أول حكومــة وطنية بعد الاستقـــلال توقف نشاط المبشرين قليلا وتحت ضغط الرأي العام عمــد المسؤولون الـــى اغلاق الاماكــن التبشيرية وتحويل بعضهــا الى مصحــات ومراكز اجتماعيــة وكانت خطوة في سبيـــل حماية عقيــدة الشعب، ومطاردة هــؤلاء المرتزقة، تلقاهـــا المومنون المخلصون بالارتياح والابتهاج الا أنه فيما بعد ظهرت اتجاهات تبشيرية جديدة تنطلق من الخارج بواسطة المراسلات وتوزيع الكتب على المواطنين وخصوصا الشباب والطلبة عــن طريق البريد ثم انشأت محطات تبشيريــة اذاعية فى بعض المدن المواجهة للمغرب باسبانيا وايطاليا وغيرها وأصبحــت ممارساتها تقوم مقام الحضور واقامــة الدعاة داخل البــلاد كما كان الشأن من قبل .

والعجب هو كيف يتعرف هؤلاء المخذولون على عناويـــن الطلبة ويتحصلون على المعلومات الدقيقة عن الاشخاص الذين يراسلونهــم، فهي اذن مصلــحة تجسسية تعمل فى الخفــاء، فيجب الضرب على أيدى العاملين بها وطنيا ودينيا لان حركة

التبشير ما هي الا الوجه الثانى لعملة الحروب الصليبية، ولان حماية عقيدة الشعب من واجب الدولة الذى لا يجوز التهاون فيه .

ومن التوجهات الجديدة للمبشرين على ما تناقلته الصحف ووكالات الانباء العمل على التبشير في البلاد الأروبية بين المسلمين المهاجرين من عمال وطلبة وتجار وغيرهم، فقد انزعج السكان الاصليون لتلك البلاد من كثرة المهاجرين المسلمين واقامتهم فى ديار الغرب، بفرنسا وانكلترا وبلجيكا وهولاندا وألمانيا وغيرها وانشائهم لبعض المدارس قصد تعليم أبنائهم اللغة العربية ومبادىء الدين الحنيف وأقلقهم جدا بناء المساجد واتخاذ بعض الدور والنوادى مصليات وأماكن للتجمع فى المناسبات الدينية وربما اشتروا بعض الكنائس الخربة وحولوها الى مسجد، يجعل الغلاة والمتعصبين من السكان الاصليين ينادون بالويل والثبور والسياسيون يقرأون ألف حساب وحساب للمستقبل الذى يتوقعون فيه وصول المسلمين الى مناصب الحكم والنفوذ في بلادهم، وانساقت سلطات الحكم فى الحبل فشددت المعاملة مع المهاجرين ومنعت فى الكثير من الاحياء فتح اى مسجد والجهر بالآذان وكل مظاهر التدين بالدين الاسلامي، فى حين ان المهاجرين منهم الى أرض الاسلام يتمتعون بكل حق وكنائسهم ومنشآتهم الاجتماعية فى المدن الكبرى والصغيرة

يخطئها العد، ولكنهم يعتقدون ان لهم كل الحقوق وليس عليهم للمهاجرين المسلمين أي حق، وتفاقم الامر فانقلب الى عنصرية مقيتة شملت المتدينين وغيرهم فكثرت حوادث القتل والاغتيال للمهاجرين نساء ورجالا وأطفالا والحكومات تغض الطرف عن ذلك والمحاكم ربما شجعت هذه النزعة بأحكامها المخففة جدا أفلا يعد هذا من مظاهر الحروب الصليبية فى القرن العشرين .

اننا نهيب باولى الامر الى اتخاذ الاجراءات الرادعة ولو بجعل حد للتسامح الديني ومنع النشاط الكنسي وقرع أجراس الكنائس وما الى ذلك أن لم يكن لمنع التوسع المسيحي في البلاد فعلى الاقل لمعاملة هؤلاء المتطرفين بالمثل والا فسيتسع الخرق على الرافع ولات حين مناص والنمادج التي نذكرها في هذا الصدد عن تطور العمل التبشيرى والتوجهات الجديدة للمبشرين فيها ما يستفز الشعوب الاسلامية ويبرر كل اجراء يتخذ في هذا الصدد

ومن لا يذذ عن حوضه بسلاحه ♦ يهدم ومن لا يتقى الشتم يشتم

التوجهات الجديدة للمبشرين

هل عـاد التبشير الى ممارساته الدنيئة ؟

فى مقال صغير نشرته جريدة «أخبار العالم الاسلامـي» التي تصدر عن مكة بتاريخ 21 مارس 1983 يتحدث فيه كاتبه الاستاذ كمال الدين مصطفى عـن نشاط التبشير في شمـال افريقيا ونجاحـه فى تنصيـر 300 مسلم ومسلمة في تونـس والمغرب، فهل عاد التبشير الى المغرب فى غفلة من الحكـومة بعد ان كالت لـه الضربة القاضية فى أوائل الاستقـلال ؟ لا يغيب عنا ان أعداءنا لنـا بالمرصاد فكما تنشط الحركـات الهدامة والدعـاوى الالحادية لا نستبعد ان ينشط التبشيـر ويعود الى ممارساته الدنيئة، وان لم ندر من أى باب دخل !

انه طليعة الاستعمار الذى لا يكف عن مكره ويحاول بكل الوسائل ومنها التبشير ان يبعث عهده البائد من مرقده وهل تخفى على أحد اليوم مهمة لاروش نوكو الذى كان من أوائل رواد الاستعمـار وان تستـر بمسوح الرهبان؟ أن الـدول المسيحية لا يغيظها شيء أكثر من وحدة العقيدة فـى المغرب العربى، وانها لما فشلت في تنفيذ الظهير البربرى على يـد الحماية الفرنسية، لن تألوا جهدا في سبيـل ايجاد مواطنين مغاربة مسيحيين، ليكونوا اداة لها في كسر الوحدة الوطنية كما يفعل المسيحيون الآن في الشرق، ومثال لبنان والعميل

الاسرائيلي سعد حداد، يكفينا عن أن نذكر أمثلة اخرى فى بقية البلاد العربية .

فالمسألة اذن ليست مسألة ردة فقط، ولكنها ردة وخيانة وطنية في ان واحد وثلاثمائة مواطنين مسيحيين يستطيعون مع الزمن ان يفعلوا الشيء الكثير لعرقلة المسيرة المغربية نحو التقدم والازدهار وهذا اذا لم يتوال المد فيصبح الثلاثمائة ثلاثة آلاف وهكذا دواليك !

والواجب البحث عن هؤلاء المتنصرين والمتنصرات وضرب نطاق الحصار عليهم حتى اذا لم يمكن تنفيذ حكم الشريعة فيهم، فلا أقل من نزع الجنسية المغربية منهم وتجريدهم من حقوق المواطنة التي تفتح لهم الباب للدس والتخريب ضد الحكومة ومؤسساتنا القومية وهذا لضعف الايمان اذا قارناه بما فعلته اسبانيا بالامس القريب باخواننا المسلمين في الاندلس وبما تفعله بعض الحكومات الشيوعية اليوم بالمسلمين الخاضعين لحكمها في أوربا والشرق الاقصى .

ان معظم النار من مستصغر الشرر، وكما قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، فان المغرب الذى طهره الله من رجس النصرانية يجب ان يبقى مسلما خالصا، ويحمي نفسه من الذين لا يوحدون الله عز وجل .

هل عــاد التبشير الى ممارساته الدنيئة ؟

فى مقال صغير نشرته جريدة «أخبار العالم الاسلامــي» التي تصدر عن مكة بتاريخ 21 مارس 1983 يتحدث فيه كاتبه الاستاذ كمال الدين مصطفى عــن نشاط التبشير في شمــال افريقيا ونجاحــه فى تنصيــر 300 مسلم ومسلمة في تونــس والمغرب، فهل عاد التبشير الى المغرب فى غفلة من الحكــومة بعد ان كالت لــه الضربة القاضية فى أوائل الاستقــلال ؟ لا يغيب عنا ان أعداءنا لنــا بالمرصاد فكما تنشط الحركــات الهدامة والدعــاوى الالحادية لا نستبعد ان ينشط التبشيــر ويعود الى ممارساته الدنيئة، وان لم ندر من أى باب دخل !

انه طليعة الاستعمار الذى لا يكف عن مكره ويحاول بكل الوسائل ومنها التبشير ان يبعث عهده البائد من مرقده وهل تخفى على أحد اليوم مهمة لاروش نوكو الذى كان من أوائل رواد الاستعمــار وان تستــر بمسوح الرهبان؟ أن الــدول المسيحية لا يغيظها شيء أكثر من وحدة العقيدة فــى المغرب العربى، وانها لما فشلت في تنفيذ الظهير البربرى على يــد الحماية الفرنسية، لن تألوا جهدا في سبيــل ايجاد مواطنين مغاربة مسيحيين، ليكونوا اداة لها في كسر الوحدة الوطنية كما يفعل المسيحيون الآن في الشرق، ومثال لبنان والعميل

الاسرائيلي سعد حداد، يكفينا عن أن نذكر أمثلة اخرى في بقية البلاد العربية .

فالمسألة اذن ليست مسألة ردة فقط، ولكنها ردة وخيانة وطنية في ان واحد وثلاثمائة مواطنين مسيحيين يستطيعون مع الزمن ان يفعلوا الشيء الكثير لعرقلة المسيرة المغربية نحو التقدم والازدهار وهذا اذا لم يتوال المد فيصبح الثلاثمائة ثلاثة آلاف وهكذا دواليك !

والواجب البحث عن هؤلاء المتنصرين والمتنصرات وضرب نطاق الحصار عليهم حتى اذا لم يمكن تنفيذ حكم الشريعة فيهم، فلا أقل من نزع الجنسية المغربية منهم وتجريدهم من حقوق المواطنة التي تفتح لهم الباب للدس والتخريب ضد الحكومة ومؤسساتنا القومية وهذا لضعف الايمان اذا قارناه بما فعلته اسبانيا بالامس القريب باخواننا المسلمين في الاندلس وبما تفعله بعض الحكومات الشيوعية اليوم بالمسلمين الخاضعين لحكمها في أوربا والشرق الاقصى .

ان معظم النار من مستصغر الشرر، وكما قال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، فان المغرب الذى طهره الله من رجس النصرانية يجب ان يبقى مسلما خالصا، ويحمي نفسه من الذين لا يوحدون الله عز وجل .

عادت العقرب فلنعد لها

جاء فى رسالة من الولايات المتحدة الامريكية الى أحد المواطنين ووقعت بالصدفة فى يدنا مايلي بعد الخطاب :

«سلام .. أرجو ان يكون كل شيء على ما يرام ، السلام والتهاني بعيد الميلاد السعيد من الجميع لقد تزوجت فى الشهر الفائت اننى سعيدة جدا شكرا على رسالتك أرجو ان أراك يوما ما وتذكر ان المسيح يحبك وهو ابن الله الاوحد، ثم التوقيع .

وكتبت هذه الرسالة على بطاقة مما يتبادل بهذه المناسبة ، فى أحد وجهها صورة مصباح بازاء شجرة وفي الوجه الآخر العبارة الآتية :

«أفكر فيك وأتمنى لك عيد ميلاد سعيد يشعشع بالسعادة»

اننا الان بازاء مواطن مستلب، ومن امرأة لا ندرى ما كانت علاقته بها الا أنها أكيدا قد استولت على اثمن جوهرة يمتلكها وهي ايمانه والعجيب انه حتى نساؤهم يقودون رجالنا، وها هو الشخص الذى أشتق اسمه من مادة الغنم يبؤ بالغبن من حيث لا يشعر، ويخيب أمل والده فيه اذ صار غنيمة لكافرة؟

والمهم ان التبشير الذى ظننا اننا قضينا عليه في الستينات قد انبعث من جديد، وصوته يرتفع بالعربية من فرنسا

واسبانيا ومونتيكارلو يخاطب المومنين فى شمال افريقيـــا الذيــن يعتزون بايمانهــم وليسوا بحاجــة الى ديانة زائفــة اغناهم الله عنها بديــن الحق الــذي نسخ كل الأديان وقــد علمنـــا ان أوكارا وبيئــة قد فتحت له فـــى مكناس وفـــاس ومراكش وغيرها من المدن وان رسائل القائمين به تتـــرى الى المواطنين على اختـــلاف طبقاتهم، فنهيب بالمسؤوليـــن ان يتنبهوا ويقوموا بالتحريـــات اللازمة عن هذه الاوكار التـــي يجب اغلاقها في الحال .

وأما المواطنون الذين تصلهم هذه الرسائل فان من واجبهم الديني ان يردوا عليها بدعوة مرسليها الى الاسلام وبيان زيف عقيدة التثليث كما نقتـــرح على مديرى المدارس وأساتـــذة التعليم ان يعينوا تلامذتهـــم على الرد بما يتضمن الاقتنـــاع بالدين الحق ودعوة الذين راسلوهم الى الايمان بالله الواحد الاحد ونبذ الديانة التـــى انبثقت عن الوثنية وليست هـــي ديانـــة المسيـــح قطعـــا .

وهكذا نحقق المثل العربى القائل ان عادت العقرب عدنا لها ولا نكتفي بالسكوت والتسليم بالامر الواقع فان معظـــم النار من مستصغر الشـــرر .

حملة تبشيرية مسعورة

أصاب التبشير المسيحي في هذه الايام سعار جعله يتحرك بصفة مفضوحة لفتت اليه الانظار من جميع الطبقات ولكن بتقزز وامتعاض ورفض بات لمقولاته الممزوجة وغير المعقولة .. ويتجسد هذا التحرك فى برامج اذاعة موناكو واذاعة مالقة بالخصوص وفى اسبانيا تزيد الحركة وقاحة وخبثا باستعمالها لوسيلة المراسلة وهي لا تخطىء شابا ولا شيخا ولا ذكرا ولا انثى وقد بلغت المراسلات التي توجه الى طنجة وحدها نحو ثلاثين رسالة فى اليوم ولا يدري أحد كيف توصلت الهيئة المعنية بالامر بعناوين الناس حتى تلاميذ المدارس مضبوطة محققة الامر الذى يدل على أن هناك جهة معينة تعتمدها الهيئة

ولعل ما يصل الى جهات أخرى غير طنجة أكثر وهناك رسالة رد من شخصية وطنية كبيرة يظهر أنها ممن تجرأ المراسلون عليها وبعثوا لها يدعونها الى الايمان المسيحي ؟! واذا لم تستحى فاصنع ما شئت .

وفي رسالة بيدنا وصلت الى أحدهم ما يفيد انهم أرسلوا اليه نسخة من الانجيل وانهم يوصونه بقراءته مرارا ليحصل على السعادة الابدية ويعرف حياة المسيح الذى مات على الصليب من أجل محو ذنوب المراسلين، كما يعدونه بارسال

جائزة له عند نجاحه فى الامتحان الذى يجيب فيه على اسئلة يوجهونها له .

ونحن نهيب بالمسؤولين ان يضعوا حدا لهذا التسور على أعز ما عند المواطنين وهو دينهم وعقيدتهم وذلك بمصادرة هذه الرسائل التى ترد من مالقة خصوصا واعدامها وأما الاذاعة فانا نقترح على الذين يغارون على دينهم ان يفكروا في اقامة مشروع اذاعى حر يواجه هذا الافتيات والتهجم على الناس الذى هو بمثابة الغزو المدبر لتحقيق ما لم يستطيع الاستعمار ان يحققه من تنصير المسلمين واعادة مأساة الاندلس فى غفلة من المسؤولين والاذاعة لا يلزم أن تكون رسمية فالاذاعات الخاصة موجودة فى البلاد المتقدمة وهي تخدم أهدافا وغايات علمية واجتماعية واقتصادية وغيرها والله الموفق .

المسلسل التبشيري في المراسلات الوقحة

أشرنا فى كلمة سابقة الى السعار الذى أصاب المؤسسات التبشيرية المسيحية فى اسبانيا وفرنسا وايطاليا التى تجندت لشن حملاتها الداعية الى التنصير في المغرب بالاضافة الى استعمالها بوسيلة المراسلة والتركيز عليها بصفة

ملحوظة ونحن لا ندرى كيف يجرؤ هؤلاء المجانين على دعوة المسلمين الى اعتناق المسيحية التى نبذها أهلها وأقبل بعضهم على اعتناق دين الاسلام وبقى آخرون حائرين لا يعرفون ما يفعلون وكثير منهم تخطفتهم الشيوعية الملحدة فلماذا لا تتوجه جهود الهيآت التبشيرية الى الصابئين من أهلهم وذويهم وتحاول ردهم الى النصرانية التي يدعون لها عبثا فى البلاد الاسلامية التى أكرمها الله بالدين الحق الذى لا يقبل من أحد سواه دين الانبياء والمرسلين من آدم الى محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام !

اننا نقول لهؤلاء الدعاة الفاشلين الذين يضربون فى حديد بارد: لقد أبطل الاسلام عقيدة الصلب والفداء وعقيدة التثليث وعقيدة الاعتراف والغفران وغير ذلك مما تقوم عليه المسيحية المزيفة بما لا مزيد عليه فى البيان والوضوح حتى أصبحت هذه المتناقضات مثلا مضروبا عند عموم المسلمين على سذاجة عقول المسيحيين وعدم الفرق عندهم بين الدين والخرافة وعليه فليكفوا عن هذه الحرب التي يشنونها على الاسلام فى عقر داره فانها حرب خاسرة وصدق الله العظيم اذ يقول (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) ولكن لا مفر من الوقوف فى وجه هؤلاء المغرورين وفضح مؤامراتهم الدنيئة تعجيلا لهزيمتهم وتبصيرا للمسؤولين بما يكيده للمغرب خصومة المتعنتون ليعملوا على مقاومتهم

وايقافهم عند حدهم بمصادرة بضاعتهم الخبيثة التى يوردونها الى البراء من مواطنينا الاعزاء ولاسيما الطلبة وذلك بترصد عموم الارساليات المشبوهة ألتــي تصل من مالقة بالخصــوص حاملة أسمــاء المغرر بهم من نســاء وأطفال وعامة النــاس الذين قلنا سابقا انه لا بد ان تكون هناك جهات خفية هــي التى تمد الهيآت التبشيرية بعناوينهم، الأمر الذى يجــب أن تتعاون وزارة الداخلية مع وزارة البريد على تتبعه وكشفه والضرب عــلى ايدي القائمين به مع استمرار اتــلاف هــذه المراسلات واعدامها بما فيها من كتب ومخاطبات وغيرها .

وهذه المراسلات التى وقعت في يدنا نمادج منها تحتــوى عــلى افكار فجة وعقائد كفرية يستدرج بهــا المرسلة اليــه للخروج من دين الاسلام الى المسيحية على تقدير ان المخاطب بها ساذج مغفل، لانه امــا في ميعة الصبا وعنفوان الشبــاب والحقيقة ان كاتبيها هم المغفلون السذج او انه انسان علمى لا يفرق بين الكوع والبوع وما علموا ان المسلم من اي طبقة كان يحقق عقيدته ويعرف أنها تصحيح للعقيدة الفاسدة التي عليها المسيحيون فى وحــدة الله عز وجل وتنزيهه عن الولــد والوالد والصاحبة وكل ما اخترعه الرهبان ودسوه على الرسالة الالهية التي جاء بها عيسى عليه السلام، والقرآن الكريــم يبين لهم ذلك أتم بيان، وهم يقرأونه ويسمعونــه يوميا غي الصلوات الخمس وخطبة الجمعة والدروس التي تلقــى في

المساجد طوال العام بالليل والنهار اضافة الى وسائل الاعلام الحديثة من اذاعة وتلفزة وغيرها .

ويزيد فجاجة تلك الافكار ونزعتها الكفرية التى تنفر منها أنها مكتوبة بلغة هابطة كثيرة اللحن، لا هي بالعامية ولا بالفصحى ان دلت على شيء فانما تدل على أن أصحابها دخلاء على العربية، اعجام لا يفصحون وجهلاء لا يعلمون ولا شك ان الطلاب الذين يخاطبونهم يدركون خطأهم في التعبير وخلطهم في التفكير .

وبالرغم من التوقيع الذى يريد ان يوهم قارئها انه مسلم متنصر وهو (الشيخ عبد الله) فان أسلوبها أسلوب عجمي لا يكفي كما ان اسم الشيخ عبد الله وحده لا يكفى للتعريف بصاحبها فمن اللحن الذى يتكرر فى بعضها التعبير (بالاسئلات) التى يطلب من المراسلات الجواب عليها والمشاكيل المحتاجة الى حل من هذا الشيخ عبد الله لمراسله

ومن الاساليب العامية التي تشتمل عليها قولها ان الله (دبر) لآدم سبيل النجاة من المعصية التى وقع فيها بالاكل من الشجرة فهي هنا بمعنى (احتال) له

ومن الخطأ الذى نتج عن العقيدة المسيحية ما جاء في تحميد افتتحت به احدى هذه الرسائل لتوهم ان أصحابها مومنون بالله قولهم بعد عبارة الحمد (وصلاة) وتسبيحا

وشكرا وسجودا لمن صنعنا من تراب فالصلاة هنا بمعناها المسيحي لا بمعناها الاسلامى الذى هو قربة فعلية ذات احرام وسلام فالصبغة العامة لهذه الرسائل هي الروح المسيحية البعيدة عن العقيدة السليمة .

وتقع الافكار الالحادية والعقائد الكفرية أثناء المراسلات مدرجة فى خطاب المرسل اليه خداعا وتلبيسا تمر على المخاطب من غير ان ينتبه اليها كأنها أمر مفروغ منه ولا جدال فيه وهي حيلة مكشوفة لان القارىء كيفما كان مستواه الثقافي، سيتفطن اليها حين يجد الاسئلة التى تلقى عليه أخيرا، مركزة عليها بصفة تبين انها هي المقصودة بالذات فيرفضها رفضا باتا لمناقضتها لعقيدته الاسلامية الحق. ويتعجب عن غباوة هؤلاء المبشرين بل المنفرين الذين هم أول العاملين على افشال مهمتهم المرذولة

مثلا أول ما يلقنون مخاطبهم ان الله روح ولذلك لا يمكن ان يدرك كنهه فيقعون فى محظور عظيم يعرفه المومن بالبداهة وهو انهم ينفون الذات العلية ويعطلونها مع انه تعالى ذات لا كالذوات كما وصف نفسه بذلك في كتبه وعلى لسان أنبيائه ورسله وهو رب الروح وخالق الكون ومانح الحياة ومدبر الوجود

ومثل آخر ، تتعرض المراسلة الى خلق آدم وحواء واسكانهما الجنة ونهيهما عن الاكل من شجرة مخصوصة وذلك

بعبارات فجة ليس فيها أدب مع الله عز وجل، وتقول ان آدم وحواء لما أكلا من الشجرة افتضحا وطردا من الجنة وكانت خطيئتهما هذه سببا فى انقطاع الصلة بينهما وبين الله الى أن ابتعث سبحانه وتعالى من خلص الانسان من هذه الخطيئة وقضى بالهلاك على الشيطان الذى زين لهما الاكل من الشجرة، والمعني بالامر هو عيسى عليه السلام .

ولا ندرى كيف بقيت الانسانية غارقة فى الخطيئة من عهد آدم الى زمن عيسى وفيها أنبياء ورسل بعثهم الله من بعد آدم وقبل عيسى عبر قرون عديدة وهدى بهم اممـا وشعوبا لا تعد ولا تحصى فأول ما يخطر في ذهن المخاطب هذا السؤال الذى يحق له ان يوجهه الى مراسله يدل الجواب عن سؤال المراسل وعد الله ان يبعث برسول من ذرية آدم وحواء ماذا سيعمل هذا الرسول .

الاسلام ليس بعيدا عنـا

يرى القارىء فى هذا العدد مقالا لاحدى كبريات الصحف الغربية يغرى دعاة التنصير المعروفين بالمستشرقين بتولية وجههم شطر المهاجرين المسلمون الى أوربا وأمريكا متحدثا اليهم فى اكبار لجهودهم التي يبذلونها بغرض تحويل المسلمين عن عقيدتهم حتى أنهم ليضربون في أقاصي البلاد من مشرق ومغرب متحملين من المشاق مالا يحمله الا ذووا

العزائم الذين يعرفون ما قصدوا فيهون عليهم كل ما وجدوه
وهو تحريض على محاربة الاسلام في أرض الاغتراب اذ
كان قد طغى عليهم انتشاره بين بني جلدتهم من المتدينين
بالنصرانية وتكاثر اعداد المهاجرين المسلمين بين ظهرانيهم
من عمال وتجار وطلبة وفتح المساجد فى مختلف بلدانهم
من عواصم ومدن صغرى فأصبحوا ينكرون هذه الحرية
وينادون بالتعصب الديني الذى أدى ببعضهم الى ارتكاب
العنف، فتعددت حوادث الاغتيال للعوائل من نساء ورجال
وأطفال بدافع الحقد الصليبي الموروث مما يدل على تخلف
المجتمع الغربى عن المجتمع الشرقي الذى حماه الله من هذه
الآفة فكان مثالا للتعايش السلمي بين جميع الملل والنحل
من قديم الزمن، ولا يظن القارىء ان التصدى للمسلمين
المقيمين فى المهاجر المسيحية والدعوة اليه هو ايذان بايقاف
دعوة التنصير في البلاد الاسلامية بل هو واجهة أخرى
تفتح أمام هؤلاء المستشرقين المنحرفين المنفرين الذين
يبثون روح التعصب والعداوة بين المسلمين والنصارى داخل
بلادهم وخارجها فالمطلوب الحذر واليقظة والانتباه من
اخواننا المهاجرين وذوى الرأى والتدبير من مواطنيهم على
اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ومسؤولياتهم ورجال الاعلام
والصحافة بالخصوص لاسيما وقد أعلن هؤلاء عن رأيهم
وكشفوا عن وجههم وبرهنوا على ان صليبيي أمس كصليبيي
اليوم لا يفرق بينهم فارق من حرية مزعومة وتطور مدعي
فالعقلية هى العقلية والمدنية ما هي الا طلاء سرعان ما
يتصل «وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»

بعد قرن من العناد والجحود
عادوا الى المحاكاة والتقليد

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى، قررت الجمعيات التنصيرية المؤلفة من الاميركان والانجليز ترجمة من كبار المبشرين فى البلاد الاسلامية والمتدربين في الشرق الاوسط خاصة، واختاروا أحمد فارس الشدياق اللغوى العربي المعروف قبل اسلامه لرئاسة هذه اللجنة وأوصوه بتجنب لغة القرآن وعباراته وأسلوبه ولذلك جاءت ترجمة هذين الكتابين مثالا فى الركاكة والضعف، زعما منهم بأن ذلك مما يوحى بالاستقلال وعدم التأثر بكتاب الاسلام في شيء واختاروا جزيرة مالطة مقرا لهم طوال مدة العمل ، وقد دامت عدة سنوات .

وكان لابد من هذه المقدمة للدخول فى الموضوع، وهو النظر فيما سمى بشهادة عيسوية ونشر في العدد 3 من المجلد الرابع لمجلتي التى يقولون أنها مجلة كل عربي ، وهي مما توزعه بالمغرب مراكز التبشير المسيحي بمالقة ومونتى كارلو وسواهما، وتصدر شهريا في طبعة أنيقة ببيروت باشراف الهيآت التبشيرية فى السويد وانجلترا وكندا الخ، ويتعلق الامر بنص يقع فى أربعة عشر سطرا يبتدىء بالبسملة لمزيد من التضليل خصصت له المجلة صفحة

مستقلة أحيطت باطار من الزخرفة المعتادة بالصفحات الاولى
من القرآن الكريم امعانـا فى التزوير ومضمنه الشهـادة
بالمسيح وأمه والانجيل والفداء وسائر الكفريات المعروفـة
فى معتقد المسيحيين والمهم ان النص مصوغ فـي قالب يحكي
بنظر كاتبيـه سورة الفاتحة مـن القرآن الكريم وهو أمـر
يدعو الى السخرية من عقول هؤلاء الدعاة المفتونين بمحاولة
زعزعـة المسلمين عن عقيدتهـم ودينهم الاسلام الذى جـاء
لتصحيح خطاهم وتزييف مفترياتهم على المسيح وردهـم الى
الصواب في توحيد الله عز وجل وتنزيه رسالة سيدنا عيسى
من كل ما ألحقوه بها من شـرك وضلال وكانوا يزعمـون ان
الاسلام وكتابه الحكيم ما هـو الا صورة مشوهة من الثـوراة
وان النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يتلقى معلوماته عن
الاحبار والرهبان بجزيرة العرب والشام ويؤلف منها كتابه
التافه المشتمل على المتناقضات والاخبار المغلوطة والعقائـد
الباطلة فما بالهم الان يرجعون اليه ويقلدونه تقليدا مكشوفا
ويحاكون أسلوبه محاكاة تبعث على الاستهزاء بهم وتزيـد
المسلمين ايمانا بنفسهم وتشبثا بعقيدتهم وتقديسا لكتابهـم
الحكيم الـذى لا يأتيه الباطـل من بين يديه ولا من خلفـه
فيفرون منهم فرارا السليم من الأجرب ولا يملكـون الا أن
يقولوا اللهم أهـد هؤلاء واشفهم من العمى عمي البصيـرة
ليروا النور والحق ويسلكوا السبيل القويم .

ونـنظر في هذا النص المزيف الذى يبتـدىء بالبسملة ـ كما قلنا ـ ويحمل عنوان (شهادة عيسوية) وأوله :

«الحمد لله الـذى ألقى كلمته الازلية لى المصطفاة من نسـاء العالمين ليكون رسولا لعهد الله ونصرا للناس أجمعين»

فهو كما يقول المثل : أول الـدن دردى فلنقارنه بـأول الفاتحة القرآنية التى يحاول تقليدها ان الفاتحة الكريمـة تحمد الله رب العالمين وهذا يعلق الحمد بالكلمة التى يعني بها المسيح عليه السلام ويربطها بأمه المصطفاة تسجيلا لعقيـدة التثليث الاب والابن وروح القدس فيصير الى الشرك البواح والفكر الصراح وشتان بين الحمد لله رب العالمين، الرحمـن الرحيم، ملك يوم الدين هـذه الكلمات الواضحة المعبرة عـن التوحيد الخالص والتمجيد لله رب العالمين هذا الوصف الذى ضاق به النص، فنقله من مكانه المكين الذى لا يليق الا بـه عز وجل وبين تلك الصيغـة التى جعلت الحمد موزعا عـلى ثلاث جهـات، الخالق سبحانه وتعـالى واثنين من مخلوقاتـه التي لا تملك لنفسها شيئا، كما قال تعالى فى كتابه الحكيم (قل فمن يملك من الله شيئـا ان أراد أن يهلك المسيح ابـن مريم وامه ومـن فى الارض جميعـا ؟) وما أحسن ما عبـر عن معنـى اختصاص الله بالحمد في الفاتحة، الحديث الـذى أخرجه مسلم في صحيحه، وقد جاء فيه :

اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، قال الله عز وجل حمدني عبدي) واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل : اثنى علي عبدى، واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدى وقال مرة فوض الي عبدى،) فأين هذا السمو في العقيدة والتجريد فى التوحيد والاخلاص في العبادة لله عز وجل من ذلك التدنى المسيحي المنساق في حبالة الشيطان .

ويزيد الغلو فى الالحاد الذى ران على قلوب النصارى المتمثل فى هذا النص الشركي، بجعل غاية الحمد لله ارسال الكلمة بالعهد، ولاشك انه يريد العهد الجديد أي الانجيل قال الحمد في قوله ليكون رسولا لعهد الله ونصرا للناس أجمعين الى المسيح والانجيل والام المصطفاة وعلى أحسن تأويل الى هؤلاء جميعا والى الله سبحانه وتعالى في قسمة ثلاثية أو رباعية اذا اعتبرنا الانجيل جهة مستقلة، لاسيما مع قوله ونصرا للناس أجمعين، ولا ندرى ما هذا النصر أهو ظهور عقيدة التثليث التى انتشرت في العالم المسيحي

ويقول النص المزيف بعد ذلك :

الحمد لله الذى مسح كلمته بقوة روحه الامين وآتاه معجزات شفائية للناس لعلهم يومنون .

ومما يلفت النظر فى هذا الكلام الملفق بغاية الركاكة أنه جعل الروح الامين وجبريل في المأثورات الاسلامية جعله

يمسح بقوته الكلمة التي يعبر بها عن المسيح عليه السلام، والمسيح فــى العقيدة النصرانية هو ابــن الله وثالث ثلاثــة تكون واحدا هو الله، تعالى عما يقول المشركون علوا كبيــرا وما ندرى كيف يكون المخلوق وهو جبريل يبارك الخالــــق ويمسحه بقوته، ألا يكون هذا الروح الامين عندهم هو الله أو جزء منه وأذن يصيــر الامر متعلقا بغيره ، ويكون هــذا الروح هو ثالث الثلاثة الذى يعبرون عنه بروح القــدس ، والتعبير عنه هنا بالروح الامين خطأ فاحش، لان المسلميــن الذين يريدون اغواءهم بهذه الصيغة فى الحمد لا يفهمــون من الروح الامين الا جبريل وعلى آى حال فقد توقف المحمود الذى هو الله عــز وجل لمسح كلمته على هذا الروح وقوتــه، وذلك عجــز منه عن مسحهــا بنفسه، وصدق الله العظيم فــى قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) اما قول هذه الشهادة العيسوية: وآتاه معجزات شفائية» الخ فلا ندرى هل يرجــع الضميــر فيه الــى المحمود الاول وهــو الله عز وجــل أو الى هذا الروح الامين صاحب القوة التى مسحت الكلمة، فيكــون هو الذى أتى المسيح هذه المعجزات الشفائية على ما في تعبير «معجزات شفائية» من الابتذال .

وبالجملة فالحمد فى هذه الشهادة التي يراد بها مضاهــاة الفاتحة القرآنية الجليلة، راجــع كله للمخلوقات لا للخالــق وتختلط فيه المفاهيم ويلتبس المقصود منه بمعان شركية أين

هي من التوحيد الخالص الذى تشتمل عليه فاتحة الكتاب المحكية فى نظرهم ؟!

ثم يقول النص فى المقطع التالي :

الحمد لله الذى نزل على كلمته دين الحق ببلاغ مبين، الانجيل الطاهر الذى فيه هدى ونور وموعظة للمتقين .

ولا نقول عن الانجيل شيئا فى هذا التعليق، فقد تكلمنا عليه فى غير موضع من تآليفنا ككتاب «فضيحة المبشرين» «وكتاب الرد القرآني» وانما نشير هنا الى التقليد السافر والاقتباس الواضح لالفاظ القرآن الذى أوصوا بعدم محاكاته ومخالفة أسلوبه، لما عملوا على ترجمة الانجيل والتوراة الى العربية ليستقل بالدلالة ويكون ادعى الى قبوله من العرب، فما بالهم الان يعودون الى محاكاة أسلوبه وتقليد ألفاظه، طامعين في الاستجابة له والاقبال على قراءته وفاتهم ان ذلك مما يعود بالقارىء العربي الى كتابه العزيز ويجعله يسخر من هذه اللعبة التي يستغلون كتابه العزيز وينقلون ألفاظه ومفرداته من أجوائها العالية الى هذا الدرك الاسفل من الكفر والالحاد.

ويقول النص الملفق بعد ذلك :

الحمد لله الذى كفر عن سيئات بني آدم مغفرة بذبح عظيم .

الكلمة الذى بنفسه ضحى وارتفع الى أرحم الراحمين .

ويتضمن هذا الكـلام الخرافة التي يومن بها المسيحيـون من أن المسيح صلب ليفدي البشر من العذاب الذى استحقوه بمخالفة آدم وأكلـه من الشجرة التي نهاه الله عنها ونظـن أن اغلبية المسيحيين لـم تعد تصدق بهذه العقيـدة، علما بأن خطيئة آدم قد غفرها الله له، وأن المرء لا يؤاخذ بذنب غيره، وان هذا الفداء تأخر كثيرا بعدة قرون فماذا يقال فيمن سبقه من الخلق؟ والى ذلك فلننظر الى التعبيـر القلق واقتباس الكلمات القرآنية ووضعها في غير محلها فالذبـح العظيم هو ما فدى به ولد ابراهيم عليهما السلام كما جاء في القرآن وقـد كان بالفعل ذبحا فى حين ان المراد هنـا صلب وتتبـع ما فى هذا المقطـع من تلفيق يطول ثم يقـول النص:

الحمد لله الذى سيمحو الظلم من الارض فى آخـر الزمان منزل كلمته ثانية وانه لعلم الساعـة للمنتظرين وفي هـذا المقطع اشارة الى نزول سيدنا عيسى قبل قيام الساعة ليقاتل الكفار ومنهم النصارى الذين يعتقدون بألوهيته وبنبوتـه لله عز وجل ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ولكنه لا يعرج على قتاله للكفار وهذا مما ثبت في السنة، كما ثبت فيهـا أنـه سيحكـم بشريعة الاسلام، ومـع ذلك فانه اقتبس مـن القرآن قوله و(انه لعلم الساعة) وهذا من معجزات الكتـاب العزيز الذى يجعل المكذبين به مرغمين عـلى الرجوع اليـه والاستشهاد بـه .

ويختم النص بالشهادة العيسوية فيقول: فاشهد انى اسلمت وجهى لله واياه استعين ، مصطبغا باسم مولاي المسيح عيسى الكريم متلقيا غفرانه وشفاءه وهداه المستقيم مجاهدا في سبيل حبه بنعمة الله الى يوم الدين .

فبعد ان يجيىء بعبارة التوحيد الخالص من الكتاب الحق الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي قوله تعالى (فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن) يعود فياتي بعبارات يمتزج فيها الايمان بالكفر فيذكر المسيح، ويقول انه يتلقى غفرانه وشفاءه (ومن يغفر الذنوب الا الله) ومن يشفى من الداء الا الله، كما قال ابراهيم (الذى خلقني فهو يهدين، والذى يطعمنى ويسقين، واذا مرضت فهو يشفين) اضف الى ذلك العبارات القرآنية التى يقصر به التعبير فلا يجد غيرها .

وخلاصة القول ان القوم اضلهم الله على علم وختم على قلوبهم وأسماعهم وجعل على ابصارهم غشاوة، فمن يهديهم من بعد ؟ وانهم احرياء ان يبشروا انفسهم بالدين الحق ويتبعوا سبيله ويبتعدوا عن سبيل الشيطان الذى يضلهم ويمنيهم بتحويل المسلمين عن عقيدتهم الصحيحة الى معتقداتهم الباطلة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

المبشرون المسيحيون
ينقلون الامراض

اضافة الى ما نعلمه جميعا من مساوىء التبشير المسيحي والقائمين به، الذين يعتدون على الشعوب الآمنة ويمسونها فى أعز شيء لديها وهو عقيدتها الايمانية، التي ان كانت الاسلام فان عملهم هو الجناية التي ما فوقها جناية، اذ يخرجون أهلها من التوحيد الى الشرك، ومن الدين الذى لا يقبل الله سواه الى الدين الذي أول من يتبرأ منه المسيح نفسه المنسوب اليه زورا وبهتانا (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ؟ قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق !) وان كانت عقيدتها غير الاسلام فالأمر لا يعدو ان يكون غسل دم بدم، ذلك ان المسيحية فى وضعها الراهن انما هي دين باطل لا فرق بينه وبين الاديان المرفوضة عقلا ونقلا .

نقول اضافة الى ما ذكر من مساوىء التبشير المسيحي والقائمين به، انهم ينقلون الامراض الوبائية التى تكون سببا فى انقراض جنس من الاجناس البشرية بتمامه والى القارىء هذا الخبر الذى نشرته جريدة الشرق الاوسط في أحد اعدادها الاخيرة من سانتياغو عاصمة الشيلي، قالت :

«أعلن خوسي غونساليس أمين متحف مدينة سانتياغو ان الجدة روزا قد توفيت متأثرة بحالة الالتهاب الرئوى ،

ومن سخرية الايام ان مرض الالتهاب الرئوي لم يكن معروفا لدى قبيلة الجدة روزا حتى نقله اليها أحد المبشرين ، وقال الخبير ان عدد أفراد القبيلة كان 3000 عام 1870 وتضاءل الى عشرة عام 1946 وفى هذا العام كانت روزا هي آخر نسمة بقيت من ذلك العدد الكبير، وقد قالت قبل موتها فى مقابلة أجريت معها : «لولا مقدم المبشرين لكنا كثيرين الآن !»

وليس هذا أمرا غريبا فان مما هو معروف عندنا في المغرب ان مرض الزهرى لم يكن له وجود بالمغرب قبل قدوم الاوربيين، ومنهم طبعا المبشرون ومالي لا أقول آن أمراضا أخرى خلقية لم تنتشر بيننا الا مع انتشار الاجانب فى بلادنا ومن جملتهم المبشرون .

وأعرف طبيبا بريطانيا كان يشرف على مركز تبشيرى مسيحي مهم، فاجأته ذات يوم بعثة تفتيشية فوجدته قد اختلس من الاموال التي كانت توجه اليه الشىء الكثير ، فنحته عن المركز وادانته بالسرقة .

وكان هذا الطبيب طلب مني يوما ما ان يزورني هو وزميل له قدم من بريطانيا ويريد أن يتعرف على منزل سكنى مغربي، فاستقبلتهما كما ينبغي . وسألت الطبيب الزائر عن عمله فقال انه مبشر، قلت : في بلد مسيحي؟ فقال ان البلاد المسيحية أحوج الى المبشرين من غيرها ولست كهذا (الشيطان) وأشار الى صاحبه ضاحكا ، يأتي الى بلد متمسك بدينه ليعمل على زحزحته عنه ! ..

فهـرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحـة

الموضـــوع	الصفحـة

تصحيحات

تصحيح بعض الاخطاء المطبعية الواردة في هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
14	10	ولمحتها	ولمحتها
15	11	اندونيسيا 130	130 مليونا
16	16	لسلطان	السلطان
41	5	المدنية	المدينة
49	6	الاستغلال	الاستقلال
59	9	العام	العالم
61	2	بطرقها	يطلقها
61	14	النقوذ	النفوذ
93	18	العلبا	العليا
158	9	لارهاب	الارهاب
192	1	كنيسة	كنسية
192	7	استراتيجية	استراتيجيا

رقم الايداع القانوني 89/175

مطابع البوغاز. ش. م. ــ طنجة

1.000 ن ــ طبعة أولى 2 ــ 89